

الشعر

الذى لا نعرفه

سعيد أبو العينين



Bibliotheca Alexandrina
0112921

یمنیوں نے عن داری
 اخبصار الیوم
 اول کل شهر

إِسْرَافِيلُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ

نبيل أياظة

□ نومبر ۱۹۹۵ □

313993303170371141123 03484 48033-3334224124 3740000390001

طبيعة وابية

أسعار كتاب اليوم في الخارج

الجمهورية العظمى	١ دينار
الهند	١٥ درهم
كولومبيا	٢٥٠٠ ليرة
الأردن	١٥٠٠ فلس
العراق	٧٠٠٠ فلس
السعودية	٧٥٠ فلس
السعودية	١٠ ريالات
السعودية	٢٢٠٠ قرش
السعودية	٢ دينار
السعودية	١٧٥٠ سنت
السعودية	٧٥ ل. س.
السعودية	٦٠٠ سنت
السعودية	١ دينار
السعودية	١ ريال
السعودية	١٥٠ سنت
السعودية	١٥٠ ريال
السعودية	٨٠ بتي
السعودية	٦٠ غرك
السعودية	١٠ درهم
السعودية	١٠ ريال
السعودية	١,٧٥ جك
السعودية	١٠ قرش
السعودية	١٠ سار
السعودية	٢٠٠٠ ليرة
السعودية	٥ غرك
السعودية	٣٥ ليرة
السعودية	٤ غرك
السعودية	١٠٠ دراهم
السعودية	٤٠ شل
السعودية	١٥ كرون
السعودية	١٥ كرون
السعودية	٣٥٠ روبية
السعودية	٢٠٠ صفت
السعودية	٤٠٠ كروني
السعودية	٣٥٠ سنت
السعودية	٤٠٠ سنت
السعودية	٤٠٠ سنت

● الاشتراكات ●

جمهورية مصر العربية
قيمة الاشتراك السنوى ٣٠ جنيهاً مصرياً

البريد الجوي

دول اتحاد البريد العربى ٢٠ دولاراً

اتحاد البريد الافريقى ٢٥ دولاراً

أمريكا أو ما يعاقله

أوروبا وأمريكا ٣٠ دولاراً

أمريكا الجنوبية واليابان وأستراليا

٤٠ دولاراً أمريكا أو ما يعاقله

● ويمكن قبول نصف القيمة عن ستة شهور ●

● ترسل القيمة إلى الاشتراكات ●

٣ (١) ش الصحافة

القاهرة ت: ٥٧٨٢٧٠٠ (خطوط)

● فاكس: ٥٧٨٢٥٤٠

**الشعراوى
الذى لا نعرفه**



الخلاف بريشة الفنان: منى

مصطفى حسين

الإخراج الفنى: ١٩٨٥

مجدى حجازى

حصاروى الله
 حصاروى الله لا نصر له
 حصاروى الله لا نصر له
 حصاروى الله لا نصر له
 حصاروى الله لا نصر له
 حصاروى الله لا نصر له
 حصاروى الله لا نصر له
 حصاروى الله لا نصر له



المقدمة

حساروى مع الشيخ الشعراوى.. لم يكن حوارا تقليديا أو كلاما في الحلال والحرام الذى لا ينتهى حديث الشيخ فيه، وإنما كان مواجهة.

مواجهة تروى بكل صراحة مشوار الشيخ الذى مسأ الدنيا وشغل الناس بأحاديثه وخواطره وتفسيراته للقرآن الكريم على نحو غير مسبوق.

المشوار الطويل الذى بدأ منذ ليلة الميلاد، حتى الآن أطال الله عمره.

من فجر تلك الليلة، ليلة الميلاد، يبدأ المشوار الطويل، بكل مقدماته الغربية..

ففى تلك الليلة، تأخر والده عن صلاة الفجر على غير عادته، لقد انتظره أصحابه فى جامع سيدي عبدالله الانصارى الذى يبعد خطوات عن البيت، لكنه جاء متأخرا بعد أن أقاموا الصلاة.

سأله: لماذا تأخرت يا متولى؟

قال: جماعتنا كانت فى حالة وضع، لقد جاءها المخاض قبل الفجر، وذهبت لأحضر لها «السداية».. وقد وضعت حملها والحمد لله..

جاءنا ولدا

الانصراوى الذى لا نعرفه
 الانصراوى الذى لا نعرفه
 الانصراوى الذى لا نعرفه
 الانصراوى الذى لا نعرفه
 الانصراوى الذى لا نعرفه
 الانصراوى الذى لا نعرفه
 الانصراوى الذى لا نعرفه
 الانصراوى الذى لا نعرفه
 الانصراوى الذى لا نعرفه
 الانصراوى الذى لا نعرفه

■ المقدمة ■

ورد الخال، خال متولى، وقال: لقد رأيت الليلة حلما غريبا
 استيقظت منه على موعد صلاة الفجر.
 رأيت «كتكوت» فوق هذا المنبر!
 وأشار بيده إلى منبر الجامع، وقال:
 رأيتك وهو يخطب في الناس!
 وضحك الحاضرون.

وقال الخال: هذا «الككوت» هو الولد الذى جاءنا الليلة!
 فقال متولى: سوف أهبه للأزهر الشريف.. وأسأل الله أن
 يعيننى على هذه المهمة.

من تلك الليلة.. ليلة الميلاد.. ليلة رؤية «الككوت» فوق منبر
 جامع سيدى الانصارى يبدأ المشوار الذى يحكى عنه الشيخ،
 ويبوح فيه بكل أسرار حياته، حتى تلك التى يراها البعض من
 أدق خصوصياته!

كيف كانت طفولته؟ كيف عاش صباه؟ كيف كان طريقه إلى
 الأزهر الشريف؟ كيف انشغل بالحركة الوطنية والحركة
 الأزهرية، وخاض غمارهما شابا ثائرا من زعماء الطلبة؟ كيف
 تعرض لاعتقال والمطاردة والقبض عليه ومحاكمته والحكم
 عليه بالسجن والفصل من الأزهر؟
 ثم حكايته مع الأحزاب السياسية..

حكايته مع الوفد والتحاس باشا الذى ظل الشيخ يقبل يده
 حتى بعد أن تخرج في الأزهر! ويحكى عنه كما لو كان واحدا
 من أولياء الله الصالحين أصحاب الكرامات! ولماذا طلب النحاس
 باشا مقابلة «أم الشعراوى»؟ ماذا قالت له، وماذا قال لها؟

وحكايته مع الإخوان والشيخ حسن البنا؟ كيف كتب بخط

بيده أول منشور الإخوان المسلمين.. ولماذا اختلف معهم وقرر
الابتعاد عنهم؟

ثم حكاية الشيخ مع ثورة يوليو وعبد الناصر؟ وكيف اتهمته
مخابرات عبد الناصر بأنه يقرأ «الفاثحة» في الكعبة المشرفة ضد
الثورة؟ ولماذا صلاة الشكر يوم الهزيمة؟ لماذا سجد الشيخ
شكرا لله يوم الهزيمة الكبرى، بينما القلوب تدمى من جراحها
وجراح الوطن؟ ومن الذي رشع الشيخ بعد ذلك ليقول «أمانة
الفكر» في التنظيم السياسي لعبد الناصر ورتب له اللقاء الذي لم
يتم بسبب موت الزعيم؟

أيضا حكايتسه مع السادات ودوره في ذلك العصر، عصر
السادات، عصر التحولات الكبرى، عصر كامب ديفيد الذي كان
الشيخ فيه وزيرا وشاهدا على كل ماجرى، بداية من زيارة
السادات التاريخية للقدس، حتى توقيع الاتفاقية التي تطوى
صفحة الحرب مع العدو الصهيوني في حديقة البيت الأبيض؟

خرج الشيخ من الوزارة، أو «رفدوه» - حسب تعبيره - بعد
٢٨ يوما من إتفاقية الصلح مع إسرائيل، فما الذي يقوله الآن
عن أيامه مع السادات؟

إن أحدا لا يعرف أن الشيخ كان هناك.. كان في كامب ديفيد!
ولا أحد يعرف أيضا أن السادات، قبل اغتياله بأسبوع، قال
إن الشيخ الشعراوي يعلم الناس كيف يقتلون رؤساءهم!
لم تقتصر ذكريات الشيخ على جانب الحياة العامة
ومشاركته فيها، بكل ما حفلت به هذه المشاركة من مواقف
ومعارك وأسرار.. ولما تتناول أيضا السوجه الآخر للشيخ الذي
لا يعرفه أحد! الشيخ الذي أعطاه والده مهلة أسبوع ليختار
عروسة وهو لا يزال تلميذا في الابتدائية! وكيف أصبح هذا



■ بداية المشوار ■

عن بداية المشوار يتكلم الشيخ.
يعبر المسنين الطويلة إلى الوراء، ويتذكر، ويروي.
تسألنى عن بداية المشوار.. عن طريق الأزهر الشريف
وكيف كان؟

وأقول : لم تكن تلك رغبتى ،
نعم ، لم أكن أرغب فى دخول الأزهر.. لأننى لم أكن
أريد أن أباعد عن بلدتى الصغيرة.. عن دقادات
الجميلة.. عن الأرض التى أحببتها، المزارع والحقول، عن
حدائق الليمون والعنب، عن النيل والرياح والجزر التى تغمرها مياه
لفيضان ثم تنحسر عنها فتكسوها الخضرة .
كنت أحب أن أكون مزارعاً، وأن أبقى فى دقادات.
ودقادات الجميلة التى لم أكن أطيق البعد عنها، هى القرية التى
فيها ولدت، وعشت طفولتى وصباى وشطرا من شبابى، ورغم
تقريبتى الطويلة، وتجوالى وسفرياتى هنا وهناك، فهى مازالت فى
لقلب وعلى اللسان
فى دقادات كانت الجذور..
كان الأب والام والأخوة والأهل والأحباب والصحاب والناس
الطيبون..

ودقادات هى إحدى قرى مصر القديمة، وهى على مسافة أمتار
من مدينة ميت غمر محافظة الدقهلية، وقد كرمها الله بالموقع وإن
ضيق عليها رقعة الحيازة، فتعدادها حوالى ١٥ ألف نسمة، وزمامها

يصل إلى نحو ٨٠٠ فسان، وبينها وبين ميت غمر شريط السكة الحديد، وقد أفاء الله على أهلها وأعطاهم خيرات كثيرة فهي شبه جزيرة، من الناحية الغربية تجد نهر النيل، فرع دمياط ومن الناحيتين الشرقية والشمالية تجد الرياح التوفيقى وقد سمعنا ان اسم «دقادوس» هو تحريف لاسم «دقلديانوس» وكان حاكما من حكام الرومان، وكان له قصر في بلدنا على النيل، وكان القصر عبارة عن استراحة من الاستراحات العديدة التي كان يبنها على امتد الذيل

وقيل انه كان لها اسم رومي هو «اتوكوتوس».

أما اسمها العربى فهو «دقدوس»

ووردت في كتاب برهة المشتاق باسم «سقدوس»

وفي معجم البلدان باسم «دقدوس»

وصارت على اللسان «سقادوس»

والمؤرخ الجبرتي تكلم عنها وقال ان منها الشيخ أحمد القدوسى الذى كان ماهرا في صناعة تجويد الكتب وتذهيبها.

وقيل ان تتوسع دقادوس، كانت تحتوى على أربع حارات كبيرة

حارة الباز، والاسم لشيخ من شيوخ الصوفية.

وحارة اجماع الكبير، نسبة إلى أكبر جومع القرية.

وحارة أبو بكر السطوحى، نسبة إلى اسم الجامع الملحق به ضريح

ومقام أبى بكر السطوحى

وحارة الشيخ عبدالله الأنصارى وهى الحارة التى ولدت فيها في

١٥ أيرير ١٩١١

وسقادوس لم تعد تلك القرية الصغيرة التى كانت قبل ٨٤ سنة يوم

ولدت فيها فقد كبرت واتسعت ورحف العمران إليها ومن حولها

وصارت جزءا من «ميت غمر» صارت «قسم ثان» ميت غمر.

لكنها لاتزال في وجداني وذكرياتى هي نفسها القرية التى رأيتها
فلا، وجريت في شوارعها وحساريها، وسبحت في ترعها ورياحها
نيلها، وتعلمت في كتاتيبها القراءة والكتابة وحفظت القرآن الكريم على
- شيوخها، ولم أكن أريد البعد عنها أو فراقها



وبعضى الشيخ في حديثه عن بداية المشوار
عن التنشئة الدينية . يقول
مازالت أذكر وقائع أيام طفولتى.. لقد تعلمنا في «الكتاتيب».. تعلمنا
قراءة والكتابة ونحن نحفظ القرآن الكريم.
كان القرآن الكريم هو طريقنا ووسيلتنا لتعلم القراءة والكتابة
النطق الصحيح
كما نستخدم «الألواح» . ألواح الأردواز.
وكانت المرحلة الأولى في تعلم القراءة والكتابة هي مرحلة «النقط»
ن «التنقيط».

كان «العريف» يمسك «اللوحة» ويقوم بوضع «النقط» التى تصور
كل الكلمة. أى أنه كان يكتب الكلمة «بالنقط» مثل «قل هو الله
حد».

ويقوم الطفل بتوصيل «النقط» بعضها ببعض، وبهذه الطريقة يجد
حلق نفسه قد صور الكلمة بالكتابة.
ثم تأتى مرحلة الحفظ جماعة.
«العريف» يقول: والأطفال يرددون وراءه: «قل هو الله أحد»
ويحفظها الأطفال .

وتشرع أيديهم على كتابتها في السوح.. وبطريقه التنقيط يتعلمون
شكل وهندسة الكلمة.. ويتعلمون قراءتها .
«والعريف» الذى كان يقوم بهذه المهمة في الكتاتيب أيام زمان، كان
بصراً بطبيعة الحال.. أما الشيخ فليس ضرورياً أن يكون كذلك .

وإذا كانت مهمة «العريف» هي «التنقيط» والقراءة. فمهمة «الشيخ» هي التحفيظ وتصحيح النطق.
وعلى أيامنا كان شيخ الكتاب يتقاضى أجرا قدره «قرش تعريفة» في الأسبوع، وكان الأجر يقدم له كل يوم خميس.
أما أطفال الموظفين فكانوا يدفعون للشيخ «شهرية» «قرشين صاغ»!

والذين ليس عندهم فلوس كانوا يقدمون للشيخ «رغيفين عيش» أو عدد من «كيزان الذره»
وبالنسبة لي كان الشيخ الذي تعلمت القراءة والكتابة وحفظت القرآن الكريم على يديه هو «الشيخ عبدالمجيد باشة»
على يد شيخى هذا حفظت القرآن وأنا في العاشرة. وعلى الرغم من كبر هذا الشيخ وشيخوخته فقد كنا جميعا نهابه ونخشى عكازه و«الفلكة» التى كان يعلقنا فيها إذا نحن لم نحفظ حفظاً جيداً، أو لم نطق بطقاً سليماً.
وكان والدى يقول له : اضربه واكسر له ضلعا إذا هو أهمل في شيء.

وكثيراً ما أخذت نصيبى من هذه «الفلكة»
ومازلت أذكر «العلاقة» الساخنة التى أحسستها بسبب النطق الخطأ للآية التى تقول : «حم عسق» ولهذه الجملة في القرآن نطق خاص غير كتابتها، فهي تنطق كل حرف مقرباً هكذا : «حاميم.. عين.. سين.. قاف».. ولكننى أخطأت ونطقتها كما كتبتها في اللوح هكذا «حم عسق». فأدرك الشيخ عبدالمجيد أننى لم أصغ إليه جيداً وهو ينطقها، فوضعنى في «الفلكة» وكانت العلاقة ساخنة، ولم ينفع الصراخ ولا الاستغاثة!

وقد عرفت بعد ذلك لماذا نزل القرآن على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم «مسموعاً وليس مكتوباً» وهذا إعجاز من إعجاز القرآن،

□ بداية الشوار □

وإعجاز من إعجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن سمعه، وهو الأمل من جبريل عليه السلام، « إن هو إلا وحى يوحى ».



كانت بلدنا دقاندوس مشحونة «بالهبات الدينية الروحية» ومشغولة بها على مدار السنة، ثم يأتى رمضان كتتويج لهذه الهبات الدينية الروحية.

فإلى جانب المناسبات الدينية كالميلاد النبوى والأسراء والمعراج أو العيسد الكبير أو العيسد الصغير أو فترة الحج وما يصاحبها من احتفالات.. إلى جانب كل ذلك.. كان عندنا خمسة مشايخ طرق.

شيخ لطريقة سيدى أبوخليل..

وشيوخ لطريقة أبوالحسن الشاذلى

وشيوخ لطريقة سيدى أحمد الرفاعى

وشيوخ لطريقة سيدى عبدالقادر

وشيوخ لطريقة سيدى أحمد البدوى

وكان لكل شيخ مریدوه..

وكل جماعة من المریدين كانت تدعو شيخها إلى البلدة فى بعض أو

كل هذه المناسبات.

وعندما يأتى شيخ من هؤلاء المشايخ تحتفل به البلدة كلها، وتجذب

جميع المساجد عامرة والخير ظاهراً.. كل بيت «يطلع صينية أكل»..

وإذا كان عندنا خمسة مشايخ طرق، وكل شيخ يأتى ويقوم فى

البلد لمدة ١٥ يوماً.. فمعنى هذا أن جميع شهور السنة كانت لا تخلو

من مناسبة لشحن المواجيد والمشاعر الدينية.

ومع الاحتفالات الدينية كانوا يوزعون علينا «دلائل الخيرات» فكنا

نقرأها ونحفظها.. ولكل ذلك كانت النشأة هى نشأة الالتزام من

الطفولة.



● ويمضى الشيخ فى ذكرياته عن طفولته كانت لى هواية. هى

«تشكيل» وعمل التماثيل من «الطين» وكان معروفا عنى ذلك
كنت آخذ قطعة من الطين وأشكل منها «جملا» أو «كلبا» أو
«جاموسة» أو «حمارا»
وأحيانا كنت أعمل «ساقية تجرها قطة» وأعمل للساقية «غيط»
وللعيط «غفير»!

كنت مغرما بهذه الهواية .

وكنت «أدهن» التماثيل بسائل لزج يشبه اللبن كنت أستخرجه من
أشجار الجميز ومن ثماره فكانت التماثيل تبدو لامعة جميلة كأنها
مدهونة بمادة «انجملكة»!
شغلتنى هذه الهواية

وكنت محبا للزراعة كما قلت، وكانت رغبتي أن أكون مزارعا.
مثل والدى، وكان عندنا خيل وعربات وبساتين ولكن ليس لنا «ملك»
فيها . كنا نستأجرها . وكنت مستريحا و«ميسوطا» من هذه الحياة.
ولم أكن أفكر في الخروج من بلدتى الصغيرة هذه، ومن عالمى
الصغير هذا.

كنت مرتبطا بكل ما حولى إلى حد الالتصاق .

لكن والدى رحمه الله كان يرغب فى أن أدخل الأزهر .

● وقال الشيخ كان والدى محبا للعلم ومصاحبا للعلماء..
وكان يخدم كل واحد متصل بالعلم، وكان اصراره على دخولى الأزهر
بسبب «رؤيا» رآها خاله ليلة مولدى .

كان من عادة والدى أن يذهب لصلاة الفجر ويحرص على ذلك
حرصا شديدا .

وكان له «خال» من الناس الطيبين . يحرص بدوره على صلاة
الفجر فى جامع سيدى عبدالله الأنصارى

□ بداية المشوار □

وفي الليلة التي ولدت أنا فيها . تأخر والدي عن الذهاب لصلاة
لفجر .. فجلسوا ينتظرونه في المسجد
ولما حضر . سأله خاله
— كنت أين يا متولى ؟
فقال : لست بتاعتى ولدت الليلة . وكنت مشغولا بهذا الموضوع .
رحت أجيب لها «الداية» . والحمد لله وضعت حملها وجاب «ولد» .
فقال الحاضرون : ماشاء الله . مبروك يا متولى
وقال له خاله : أنا بشرت به الليلة ! رأيت في «رؤيا» .
وأشار الخال إلى منبر الجامع وقال
— رأيت فوق هذا المنبر.. كان في صورة «كتكوت» وقف يخطب
لناس!

واندهش الحاضرون . وقالوا «كتكوت» فوق المنبر . ويخطب!
وعلق أحد الحاضرين وكان معروفًا به الظرف . وقال : أصل
«الكتكوت» انقصيح.. يخرج من البيضة يصيح ! وضحكوا .
وقال الخال :

— ده موش «كتكوت» خارج من البيضة يصيح.. ده ابن متولى
لشعراوى!

ولما سمع والدي ذلك قال

— لازم يبقى عالم !

ومن يومها أخذ يعتنى للأزهر . لكننى لم أكن راغبًا في الالتحاق
بالأزهر .



ويذكر الشيخ الشعراوى أنه حاول أن «يسقط نفسه» في الكشف
طبي عندما قدم له والده في معهد الزقازيق الابتدائى التابع للأزهر .
قول :

□ بداية المشوار □

— قبل الكشف بعدة أيام اخذت أضع «الشطة» في عيني . لكي
تحمر.. وتورم.. وتلتهب.. ويقولوا «عينيه تعبان» ولا يصلح .

ولكن عيني كانت «تفتجل» أكثر !

واكتشفت أن هناك قسما للمكشوفين.. فقلت نفسي.. وليه أخسر
عيني إذا كان الكشف الطبى لا يغير من شيء !

وحاولت مره ثانية أن «أسقط نفسي» في الامتحان الشفوى .
وكننت أتعمد اللخبطة .

ولاحظ ذلك الشيخ الذى كان يمتحننى فسالنى ؟

فيه حد جاي معاك هنا يا ولد ؟

قلت : أيوه .. أبويا .

قال الشيخ وهو يشير إلى أحد الحاضرين

— هاتوه . نادوا عليه .

وجاء والدى .

وساله الشيخ - ابنك ده .. حافظ القرآن ؟

فقال والدى - نعم.. انه حافظ للقرآن الكريم حفظا جيدا.

قال الشيخ - الولد بيعمل انه موش حافظ، ويبلخبط عن قصد..

وأنا ملاحظ كده !

ووجه الشيخ الممتحن كلامه لى قائلا .

— قوم يا ابن الكلب .. ناجح !

ويضحك الشيخ الشعراوى من قلبه ويقول

وهكذا شاءت إرادة الله أن أدخل الأزهر الشريف.. وأن تتحقق

رغبة والدى

ويذكر الشيخ الشعراوى انه رغم التحاقه بالتعليم الأزهرى، إلا أنه

لم يكن راغبا في الاستمرار فيه في مراحل الأولى، وكان يعاوده الحنين

للعودة إلى قريته والاستقرار فيها والعمر بالزراعة.. وأنه أخذ يثقل على

والده في طلب المصروفات وشراء الكتب حتى يضيق به ويوافق على عودته والانقطاع عن الدراسة .

يقول الشيخ أذكر اننى كتبت له (يقصد والده) قائمة طويلة بأسماء الكتب التى أريدها باعتبارها من الكتب المقررة عين في الدراسة.. ولم تكن هذه الكتب ضمن الكتب المقررة ولكنى أردت التضيق عليه وتعجيزه

كانت الكتب التى طلبتها من بين أمهات الكتب في التراث وغيره، ومنها على سبيل المثال .

العقد الغربد وهو لابن عبيد بن الأندلسى وفي ثلاثة أجزاء.. وشرح نهج البلاغة لعبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن أبى الحديد، وهو من تحقيق محمد إبراهيم أبو الفضل إبراهيم، وفي ٢١ جزءا.. ومجمع الأمثال لأحمد بن محمد الميدانى، وهو عبارة عن أربعة أجزاء.. والمنزه في علوم اللغة وأنواعها لجلال الدين السيوطى وجميع مؤلفات مصطفى لطفى المنفلوطى .

هذه الكتب وغيرها كثير طلبت شراءها.. وقلت له، اننى محتاج لها. وفي أسرع وقت.

وفوجئت بالذى يشتريها ويحضرها لى.. كل الكتب التى طلبتها.. وقال وهو يقدمها لى : اننى أعلم يابنى أن جميع هذه الكتب التى طلبتها ليست مقرررة عليك. ومع ذلك فقد اشتريتها لك.. لكى تنهل من علومها.. وتنمى ثقافتك .

وقال الشيخ . بعد هذه الواقعة بدأت التفت جديا للدراسة. وأدركت أنه لا عذر لى بعد ذلك ولا حيلة

ويضحك الشيخ وهو يقول . الكتب التى طلبتها واشترتها لى والذى كان ثمنها يزيد على ثمانية جنيهات . وهذا المبلغ في ذلك الوقت كان يكفى لشراء حاموسة .

ويتحدث الشيخ انشعراوى طويلا عن والده، وعن حبه للعلم والعلماء . ثم يقول

— يشهد الله أننى أخذت من معلمى ١٠ / من ثقافتى .. وأخذت من أبى الرجل الأمى ٩٠ / من ثقافتى ' .

وقال الشيخ لقد تحمل والدى الكثير من أجل أن أوصل دراستى فى الأزهر .

أذكر أننى طببت منه يوما، وأنا طالب، أن يعطينى عشرة جنيهات . وسألنى لماذا عشرة جنيهات؟ فقلت له أنا فى حاجة إلى عشرة جنيهات .

وفى اليوم التالى أعطانى الجنيهات العشرة بصورة أغضبتنى لم يضع العشرة جنيهات فى يدى مرة واحدة.. وإنما أخذ بعضها جنيها جنيها

وتأثرت من ذلك كثيرا، فهو لم يسبق له أن فعل ذلك معى كان دائما يعطينى كل ما أطلبه وهو فى غاية الرضا والسرور .

وسألته فى غضب بتعد العشرة جنيهه يابا ؟ فقال وهو يخفى ضيقه يسود . علشان لما داخذ شهادة العالمية

وتتخرج وتتوظف تبقى نرد لى هذا المبلغ ' .

قلت وأنا فى دهشة واشمعى المره دى يعنى تقول الكلام ده؟ وسكت والذى ولم يرد

وأحسست أن هناك شيئا لم يفصح عنه فقلت له روح ياشيخ الله لا يحوجك لى !

وابتسم والذى وضممنى إلى صدره، وقبلنى ومرت الأيام وأنا لا أنسى تلك الواقعة التى حرّت فى نفسى.. وهى

أن والدى لم يعطنى العشرة جنيهه مرة واحدة، بل راح يعدها جنيها جنيها ولم يحدث من قبل أن فعلها . فما هو السبب يا ترى ؟ .

ثم حدث بعد أن تخرجت وعملت أستاذة بكلية الشريعة في مكة المكرمة.. وجئت في الإجازة، ومعى مبلغ من المال . فأشار والدى بأن يبني لى بيتا، واشترى لى قطعة أرض بالفلوس التى بقيت معى وشرع لى بناء البيت، ولم تكف الفلوس فباع بقرتين وجاموسة وأعطانى المبلغ فى يدى . فتذكرت يومها حكاية الجنيهاات العشرة التى أعطاه لى جنيها جنيها . وقلت له أنت فاكرو يوم أن أعطيتنى العشرة جنيها وانت تعدها جنيها جنيها «
قال أبوه فاكرو ..

قالت سألتك يومها لماذا تعدها ؟ فقلت لكى أردھا لك عندما أخرج فى الأزهر وأتوظف ؟
قال أبوه .

قلت : ولم أرد لك العشرة جنيها حتى الآن ؟
قال وهو يضحك . أبوه . ولكنك دعوت لى بها ؟
قلت الآن تضع فى يدى مبلغا كبيرا ، مرة واحدة، ولم تسألنى عن ردها ؟ أريد أن أعرف منك ياوالدى لماذا عدت العشرة جنيها يومها ؟
وطالبتنى بأن أردھا لك عندما أخرج وأتوظف ؟
قال والدى وهو يتذكر لم أقل لك وقتها من أين أتيت لك بالعشرة جنيها ! ولم يكن معى هذا المبلغ، وكانت الظروف صعبة جدا، وفكرت طويلا من أين أحصل عليه . وأخيرا قصدت نساءنا وطلبت منه أن يقرضنى العشرة جنيها وأن يمهلىنى فى ردها، وعرضت عليه أن أكتب له «إيصال أمانة» وأن أجعل للمبلغ «فائدة» إذا أراد وأدرك الرجل أننى فى حاجة ضرورية لهذا المبلغ فأعطاه لى دون أن يقبل سكتة «إيصال أمانة».. وقال على مهك، وفى أى وقت قرده لى ؟
وأضاف والدى يقول وجئت من عند هذا الرجل سالعشرة جنيها لأعطيه لى دون أن أفصح لك عن هذه الحكاية .

قلت أنا لم أرد لك المبلغ طبعاً.. ولكنى دعوت لك به يومها.. فهل تذكر دعوتى لك ؟

قال : فإكر كويس قلت لى يومها «الله لا يحوجك لى»..
قلت : أما دعوتى لك اليوم.. فهى «الله لا يحوج بعضك لبعضك ياوالدى» ! فضمنى إلى صدره .. وقبلنى .
وقال الشيخ : كان والدى يعلم معنى دعوى له.. فقد كان له صديق مصاب بعامة فى إحدى يديه.. وكان يستعين بيده غير المصابة فى تحريك يده المصابة. أى أن بعضه يحتاج إلى بعضه !



ويروى الشيخ ذكرياته عن أول يوم لى فيه العمامة وهو فى طريقه للأزهر. ومن أين اشترى هذه العمامة وكى دفع ثمنها لها ؟ يقول

أراد والدى أن يحيبنى فى الأزهر فاهتم كثيراً بكل ما كنت أطلبه منه وكانت طلباتى كثيرة ومرهقة لكنه كان يفعل كل ما فى استطاعته لى يلبى لى طلباتى وإلى حد «التدليل» مع أنه كان «غلبان» !
أجمل عمامة ، وأجمل هندانم ، كان يشتريه لى ..
كنت أليس «المسكوبس» .. والحزير اليابانى.. والصوف الممتاز .
ويضحك الشيخ من قلبه وهو يقول

— هل تصدق أن أبويا «الغلبان» ده كان يجيب اتنين يمسحوا لى «انجرمة» كل واحد فردة ' علشان يشوف مين اللى «فردته» بتلمع أكثر ! كان والدى ، كما قلت ، يدللى كثيراً

ويهتم بكل طلباتى لى يحيبنى فى الأزهر، وبذلك استطاع أن «يكسر مناخيرى» وبدأت أهتم بدراستى وانتظم ولم يعد لى شاغل سوى الدراسة والتحصيل

وقال الشيخ قبل دخولى المعهد الابتدائى الأزهرى بأسبوعين

□ بداية المشوار □

أخذنى والدى ورحنا الزقازيق.. أخذنى ليشتري لى «العمامة» والحجة والقفطان .

ذهبنا إلى محل «الطرابيش».. وأخذ الرجل «مقاسى».. وقال له والدى

— هايز أحسن طربوش «طربوش عمامة» عندك .. أحسن خامة وأحسن صنعة. ويكون «مضبوط» تمام !

ورد الرجل: حاضر يا سيدى.. كل طلباتك جتنفد. بس تسدع ٢٥ قرش!

وقال والدى أنا موافق على المبلغ. ومن غير فصال.. بس حاجة تكون محترمة. واللى يشوفها يقول دى أحسن «عمامة» فى البلد ! وأضاف والدى :

— وخليهم ثلاثة !

ورد الرجل بيقى حسابنا ٧٥ قرشا !

وهكذا اشترينا طرابيش ثلاث عمائم مرة واحدة !

واشترينا فى نفس اليوم «كمية» من «شيلان» العمائم !

ويضيف الشيخ وهو يصحك : أبويا كان يحب داتما «يقولونى» !

أما «الكاكولة» فقد اشترينا قماشها بـ ٦٠ قرشا وفصلناها بـ ٤٠ قرشا

أى أنها كلفتنا جديها ! وهذا مبلغ لم يكن بسيطاً فى تلك الأيام،

فالجاموسة كان ثمنها كما قلت ثمانية جنيهات !

ويوم لبست العمامة والكاكولة لأول مرة، وأنا فى طريقى من بلدنا

دقادوس إلى الزقازيق لاللتحاق بالمعهد الأزهرى.. يومها كان كل من

يقابلنى يقدم لى التحية ويدعو لى بالتوفيق ويتأدبنى «ياشيخ

شعراوى» !

وكان لى «أبن عمه» اسمه صابر وكان صابر فلاحاً يقضى وقته

وهو قاعد على الساقية يغزل الصوف والقطن

كمان يعمل «الطواقى» الصوف والقطن، وكنت أنا من زبائنه..
وعندما رأتى بالعمامة قال «خلاص راحت علينا! مسكت فى العمامة..
وصابر الله يعرض عليه!»
وضحكنا

وكتبت له قصيدة زجلية كانت حديث الأهر والأصدقاء وفى هذه
القصيدة المضحكة طلبت منه أن يطور فى عمل الطواقى ليوافى
التقدم ،
قلت له .

يا صابر يا ابن العمسة
تقدر تعمل فى عمسة !
أنا رحت الأزهر يا ابنى
ولاعشدش ده ينسب لى
طور إن كان ولا بد طسواقى
يا قاعد رايق على السواقى
طور يا ابنى فى الحرفة
واعمل فى «طساقية لحفسة» !

سرراوى اء
 سرراوى الءى لاءى
 روى الءى لاءى لاءى
 روى الءى لاءى لاءى
 روى الءى لاءى لاءى
 روى الءى لاءى لاءى
 روى الءى لاءى لاءى



الشعراوى الذى لاءى لاءى



ايام الازهر

يوم القبض على الشعراوى..
 وكيف حكموا عليه بالسجن ..
 والفصل من الازهر ؟!

« اتهمونى بالتحريض على الثورة فى الازهر
 والعيب فى الذات الملكية
 • كنت أتخفى فى صورة « بائع العيش »
 وأركب « العجلة » للهروب من المباحث



■ أيام الأزهري ■

التحق الشيخ الشعراوي بالمعهد الابتدائي الأزهري
بالزقازيق سنة ١٩٢٦..
ثم حصل على الشهادة الابتدائية الأهرية سنة
١٩٣٢.

ثم التحق بالثانوية الأهرية بمعهد الزقازيق أيضا
وكافت مرحلة جديدة في حياة الشاب الأزهري محمد
متولى الشعراوي

مرحلة الانشغال بالحركة الوطنية والحركة الأهرية..
عن الأهر الذي التحق به الشيخ الشعراوي قبل ٦٩
سنة . أهر سنة ١٩٢٦.. يروي الشيخ
يقول الشيخ الأهر الذي عرفناه سنة ١٩٢٦ في الأهر الذي
كان قبل ذلك.

وأعنى أهر ثورة ١٩١٩
فثورة سنة ١٩ اندلعت من الأهر الشريف . ومن الأهر خرجت
المنشورات التي تعبر عن سخط المصريين ضد الانجليز المحتلين.
كان الأهر هو مقر الثورة. وهو مركز التجمع للشوار كانوا
يأتون اليه من مختلف أنحاء البلاد.
وكان شيوخه وطلبه في مقدمة المتظاهرين وأكثرهم جرأة وحماسة
وتضحية، وعملا على بث روح الثورة في الأحزاب وفي طبقات المجتمع
وكانت ساحاته وأروقته مركزا لتنظيم المظاهرات الوطنية الكبرى
وكان يروج كل مساء بالأسواق المؤلفة لسماع الخطب. والقصاصات
الحماسية التي تلقى فيه ضد المحتلين.

□ أيام الأزهر □

وكان يتصدى للإلقاء هذه الخطب والقصاص طائفة كبيرة من قادة الثورة وخطبائها من العلماء ، حتى المسيحيون كانوا أيضا يذهبون للأزهر الشريف ويخطبون فيه

وكان سعد زغلول زعيم ثورة ١٩١٩ من رجال الأزهر . فبعد أن تعلم مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن في مكتب القرية، انتقل إلى الجامع الدسوقي حيث أتم تجويد القرآن وتلقى دروسا في النحو والفقه ثم دخل الأزهر عام ١٨٧١ ليتم دراسته ويتعلم على يد شيوخه.

وكان دور الأزهر في ثورة ١٩ هو استمرار لدوره المجيد في الحركة الوطنية على طول تاريخه إلى جانب أدواره الروحية الخالدة التي قاوم فيها شتى تيارات الإلحاد والانحرافات والمذاهب الهدامة والحملات التبشيرية ودعاة الانحلال، وتصديه للمستشرقين المنحرفين وحفظه للتراث الإسلامي ودراسته ونشره، وحمله أمانة الرسالة الإسلامية إلى كل الشعوب



وبعد ثورة ١٩١٩ فكروا في أن «يشقتسوا» جموع الأزهر وقالوا «أحس حاجة ابننا نعمل معاهد أزهرية في الأقاليم» حتى لا يتكفل الأزهريون في موقع واحد . في قلعة الأزهر الشريف في القاهرة فقاموا بمعهد في أسيوط. وبعده معهد قنا ثم معهد طنطا. ثم معهد الزقازيق في سنة ١٩٢٤

وكان معهد الزقازيق هو الذي التحقت به سنة ١٩٢٦.. وهو الذي تربينا فيه.

لم يكن معهد الزقازيق على نظام الأزهر القديم بل كان على نظام المدارس كان «حاجة فخمة». مبنى كبير وفخم وكان لنا سكن «تحت المبنى».

□ أيام الأزهر □

كل طالب له سرير وكان نظام الدراسة ٩ سنوات القسم الابتدائي ٤ سنوات ونحصل بعدها على شهادة الابتدائية الأزهرية التي كانت ممحبا لقب «شيخ» فيقال «يسنح هذه الشهادة الشيخ محمد متولى الشعراوى»

وعلى أيامنا أيضا كان القسم الثانوى قسمين قسم الكفاءة ومدته ٣ سنوات.. وقسم البكالوريا ومدته سنتان. وكنا نأخذ علوم المدارس اكييمياء والطبيعة.. والحساب والهندسة.. والجبر، وغيرها

وقال الشيخ هذا النظام الجديد الذى عملوه فى الأزهر بعد ثورة ١٩ والذى تضمن اقامة معاهد أزهرية فى الأقاليم، وكان من بينها معهدنا فى الزقازيق هذا النظام صدر به قانون سنة ١٩٢٤ وهو القانون الذى أصدره الملك فؤاد.. وقال فيه أحمد شوقي - أمير الشعراء أجمل ما قيل فى الأزهر الشريف، وهى قصيدته المليئة بالسندوبة التى أشاء فيها بالأزهر ودوره ومكانته وعلمائه، التى قال فيها

قم فى قم السدنييا وحيى الأزهرا
وانثر على سمع الزمان الجوهرا
واجعل مكسان السدر إن فضلتك
فى مسدحه خسرز السماء النيرا
واذكسره بعد المسجدين معظما
لمساجد الله الثلاثسة مكبرا
واخضع مليا.. وخذ حق أئمة
طلعووا به زمرا ومسالوا أبحرا
كانوا أجل من الملوك جلالة
وأعز سلطانا وأعظم مظهرا

□ أيام الأزهر □

وقال الشيخ: كان معهدنا .. معهد الزقازيق الأزهرى.. هو أنضج المعاهد الأزهرية التي أقيمت بمقتضى هذا النظام الجديد الذي قصد به «تشقيت» جموع الأزهريين وعدم تكتلهم في قلعة الأزهر في مصر! كان معهدنا هو منطلق كل الثورات التي يقوم بها الأزهر خارج القاهرة! وكانت الظاهرة التي تربط بين طلبة معهد الزقازيق أنهم كانوا في معظمهم طلبة فقراء! وأن أسرهم قد وهبتهم لالأزهر الشريف ورسالته النبيلة

لم نكن في معهد السرقساريق بعيندين في أى يوم عن قلعة الأزهر الشامخة في القاهرة، لم نكن بعيندين عن تلك القلعة التي ظلت منارة للإسلام على طول ألف عام. فكما نرحف إليها لنلتقى في مساحاتها وأروقها عندما نتنادى للقاء

ويأتى الحديث عن مرحلة الانشغال بالحركة الوطنية والحركة الأزهرية في تلك الأيام البعيدة وانخراط الشيخ في العمل السياسى ومشاركته في ثورة الأزهر كواحد من زعماء الطلبة، وهو الدور الذى انتهى بالشاب الأزهرى محمد متولى الشعراوى الى الاعتقال أكثر من مرة وإلى القبض عليه ومحاكمته والحكم عليه بالسجن والفصل من الأزهر!

عن تلك المرحلة مرحلة الانشغال بالحركة الوطنية والحركة الأزهرية، والاعتقال ومحاولات الهروب والتخفى بعيدا عن أعين المباحث، والقبض عليه ومحاكمته والحكم عليه بالسجن والفصل من الأزهر، يتكلم الشيخ

يقول العودة الى تلك الأيام البعيدة هي عودة الى أيامنا الجميلة. أيام الشباب والنضال والجهاد.

أيام الثورات والانتفاضات.. من أجل الأزهر الشريف. ومن أجل الوطن ومن أجل رسالة الاسلام والنهوض بعد طول رقاد.. ولاننسى أن البلاد وقفها كانت تحت الاحتلال البريطانى، وقال الشيخ: لقد

قبضوا علينا أكثر من مرة.. وفصلونا من الأزهر أكثر من مرة.
فصلوني أنا والشيخ الباقوري وفهمي عبداللطيف رحمة الله عليهما..
وهذه حكايات كثيرة.. فأى من تلك الحكايات تريد أن تعرف؟

● قلت . حكاية القبض على الشيخ ومحاكمته والحكم عليه
بالسجن ٣٠ يوما؟

قال الشيخ: كان ذلك منذ زمان بعيد.. منذ ستين سنة بالضبط.
ومازلت أذكر ماجرى..

كنا في عام ١٩٣٤.. وكنت وقتها طالبا في الأزهر.. في المعهد الثانوي
الأزهري، بالقازيق.

وكنت رئيسا لاتحاد الطلبة وكنا في ذلك الوقت نأخذ بمبادئ
الوفد في الحركة الوطنية.. وتأخذ بمبادئ أساتذتنا في الأزهر إذا كان
الأمر يتعلق بالحركة الأزهرية وشئون الأزهر.. وكان النحاس باشا في
الحكم ثم أقيل.. أقاله الملك.. وغضبنا لذلك.

وجاءت ذكرى سعد باشا زغلول.. وكنا قد تعودنا أن نحياها في
بلدنا «دقادوس».. وكانت قرية كبيرة في ذلك الوقت.

وفي الاحتفال بهذه الذكرى وقفت وقلت غاضبا مما جرى
للنحاس باشا ومن الملك الذي أقاله

ما منطقي لك والحقيقة تخجل
قد جدت الدينيا وشعبك يهزل
في كل عمام تشتكي أوصا بنسا
ونؤمل الآتي فيقسسو المقبل
مصر الأسيفة بيع منها صوتها
فضرا عسة محمومة ونؤسل
وارحمتاه للمستجير بجسائر
والزافر الشكوى لمن لا يعسدل

أو كلما وهب الزمان زعامية
تعي وتكمل مساهمة الأول
نهض العقسوق بكل نذل غادر
دس وفي يده الأئيمسة معسول



وقال الشيخ نقد «عبروا هذه القصيدة عينا في الذات الملكية..
وأحسنوا يترصدونني بقبض على لكنني كنت أهرب منهم في
الزقازيق وفي قنادوس
كانوا يعتبرون الزقازيق هي مهد الثورة والعصبة لإقالة الجاس
باسا. ومنعوا الدرس بها.
لكننا كنا مستمرين في التحريض على التظاهرات والإضراب
والاحتجاج وتجميع الطلاب للخروج في المظاهرات
وكن في اتحاد الطلبة نحتال ونتحفى للدخول إلى القسم الداخلي
والالتقاء بالطلبة وتبليغهم بما اتفقنا عليه
كنت اتخفى في صورة «بائع العيش» وأحمل على كتفي طائفة
منسوجة بساحبر. وأركب «عجبة» وأدخل إلى القسم الداخلي والتقي
زملائي ويعقد اجتماعا نندرس فيه الخطوات التي سيقوم بها.
وكان زميلي فهمي عبداللطيف يتخفى في صورة «سمكري» ويحمل
«البوري» في يده ويدخل ويتلقى معا في القسم الداخلي
وقد احتار بوليس الزقازيق في القبض علينا أنا وزميلي فهمي
عبداللطيف..

لكنهم تمكنوا من فهمي عبداللطيف فوقع في الخدعة التي استطاعوا
بها القبض على الكثيرين من زعماء الطلبة
كانت خدعة المحبرين هي أنهم يندسسون في المظاهرات ثم ينادون
على الطالب الذي يريدون القبض عليه بصوت مرتفع وكانهم زملاء

له.. فلينفذ إليهم أو يرد بما يفيد أنه موجود هنا.. فيقبضون عليه!
وقد أدركت أنا هذه الخدعة.. فلم أكن التفت أو أرد على أى شخص
يناديني بل إن هذا النداء كان ينبهني إلى الخطر فكنت أحتاط أكثر
وأبتعد وأزوغ منهم!



ولما تعبوا ويئسوا من مطاردتي هنا وهناك، لجأوا إلى الطريقة
التي تمكنهم من القبض على بسهولة.
ذهبوا إلى بلدتنا «دقادوس».. وألقوا القبض على والدى وعلى
شقيقي الأصغر.. واعتقلوهم..
وعرفت البلدة كلها أن والدى وشقيقي قد اعتقلا بسببى.. وأودعا
السجن فى الزقازيق
وعرفت بذلك قطار صوابى.. وركبت القطار إلى الرقازيق لكى أسلم
نفسى للمباحث وأقول لهم أفرجوا عن والدى وعن أخى الصغير..
واقبضوا على أنا وافعلوا ما تشاءون..
وأذكر أننى كتبت وأنا فى القطار فى طريقى لتسليم نفسى لمباحث
قصيدة قلت فيها

سر بى إلى السجن وأذهب بى إلى الهون
فسيأسى لمصرى غير محزون
فما اعتقلت لجرم نسيال من شرفى
لكننى بالمعالي جد مفتون
فى قسورة الحق والاجماع زينهمسا
ولسورة الحق لا ترضى بمغبسون
يسير مثلى لبيت جساء ساكنه
كبائر الاثم بالآوغاد مشحون
فسهل تسوى بهم نفس لها أمل
شئسان مسابين غيبسان ومغبسون

فيا نصير يا والدي عهدي بكم رجل
لله لسي الخطب رأس غير مأفون
وطيب شقيقي فسؤا كفى شرفا
إن كنت بالسجن لكني غير مسجون



وقال الشيخ عندما وقفت أمام المحقق دخل علينا المأمور وكان
اسمه رشدي ماهر وقال لي وهو يتشفي

— والله ووقعت يا شعراوي

فقلت له

— بيدي . لا بيد عمرو!

فكان لوكيل النيابة

— آفة البوليس أنه يعمل في أمة جاهلة

فقلت له لا . آفة الأمة أن البوليس الذي يعمل بها جاهل . لأنك
جهلت مهمتك . مهمتك أن تأتي بي إلى هنا وتقدم لي لوكيل النيابة ..
ثم تخرج . ولذلك فأنا سأمتنع من أي كلام إلى أن تخرج من هنا
وفعلا خرج .

ومضى الشيخ يقول . كان القاضي الذي تولى قضيتنا فيه وصنية
تحكمه . فكان يمد حبسنا ويحده كل أربعة أيام بدلا من أن يفرج
عنا . وكان ذلك يضايقنا كثير . وقد ذهب إليه بعض الناس يقولون له
إن هؤلاء طلبية فكان لا يسمع لهم .. ويقول انتعدوا انتم واتركوهم
لشأنهم!

فلما جاءت الجلسة . حكم علينا بشهر حبس
وكما قد قصينا الشهر في الاعتقال تحت التحقيق قهر أن يصدر
الحكم علينا في القضية . ولذلك أفرجوا عنا فور صدور الحكم
وعهنا ساعتها لما كان انقاصي يجدد حبسنا طوال شهر كامل ..

□ أيام الأزهري □

فهو لم يكن يريد لنا ان نقضى يوما من الحكم في السجن بكل ما فيه من أهوال ومعاناة.. وحصر على أن نبقى في تجديد الحبس حيث نلتقى بأهلنا ويأتينا طعامنا وننام حيث لا تخالط المجرمين في قضايا السرقة والقتل.

ويسكت الشيخ لحظات ثم يعود فيقول:

ياسلام مل عاطفة القاضى الوطنى العاطف علينا.. الذى يغلف
الرحمة بالقسوة!



ويضيف: بعد هذا الحكم علينا.. صدر القرار بفصلنا من الأزهري..
ثم جاء النحاس باشا إلى الحكم فأتى بكل الملفات والدوسيهات
الخاصة بالقضايا السياسية وقام بحرقها في مجلس الوزراء.. وأعادنا
إلى الأزهري

ويذكر الشيخ الشعراوي كلمات وائده له يوم صدور الحكم عليه
في تلك القضية قائلا :

كان والدى رجلا طيبا وحكيما، ولم يقل لى يومها سوى تلك
العبارة التى لا تزال أذكرها.. قال: «مادمت عامل من نفسك راجل
سياسى.. يبقى ماتهر بش أبدا.. ولازم تتحمل نتيجة عملك»!

وقال الشيخ، كانت أجيال تلك الأيام هى أجيال الشمسوخ
والنصدي.. ولم تقبل الانحناء والركوع إلا لوجه الله.

وقال: شوف العقاد.. العقاد صاحب الشخصية القوية التى لم
تنحن لظلم قط.. والذى وقف تحت قبة البرلمان وقال: «إننا مستعدون
هنا لأن نسحق أى رأس يستنهين بالدستور».. وحبسوه وتصوروا أنه
سييسكت بعد ذلك ويستكين ويطلب السلامة.. لكنه خرج من السجن
أشد صلابة وقال قصيدته المشهورة

لبثت جنين السجن تسعة أشهر
وهأنذا في ساحة المسجد أولد
عسدي وصحبي لاختلاف عليهما
سيسيحسدي كل كما كان يعهد

وأضاف الشيخ، يعنى دخل السجن وخرج ولم يتغير، ياسلام. اقلت للشيخ ثورة طلاب الأزهر التى وقعت فى سنة ١٩٣٤ والتى خرج فيها الطلاب يتظاهرون ويطالبون بإعادة الشيخ المراغى إلى الأزهر وإخراج الشيخ الظواهري منه . هذه الثورة التى عرفت «بحركة الشيخ المراغى» والتى كان الشيخ الشعراوى أحد زعمائها وتعرض فيها مع غيره للاعتقال. ماذا عن الأسباب والدوافع لتلك الحركة؟

قال الشيخ هذه الحركة - والحق يقال - قد خدعنا فيها. قالوا لنا إن الشيخ الظواهري يعمل على توظيف العالم الذى تخرج فى الأزهر بعد ١٧ سنة دراسة بـ ٣ جنيه !

وكان هذا هو مرتب مدرس الإلزامى.. فكيف يحدث ذلك؟ وقمنا . وتظاهرنا مطالبين بإعادة الشيخ المراغى إلى مشيخة الأزهر . وكان ذلك ضد الإرادة الملكية.

وكان معهد الزقازيق الثانوى الأزهرى أول المعاهد الذى خرج طلابه يتظاهرون ويحتجون ويطالبون بإبعاد الشيخ الظواهري عن الأزهر

ثم تبين لنا الحقيقة بعد ذلك. وهى أن الميزانية التى كانت مرصودة لتوظيف الخريجين الجدد فى هذه السنة ليست كافية لتوظيفهم جميعا بالمرتب المعتاد. فأراد أن يتيح لهم جميعا فرصة العمل بمكافأة شهرية قدرها ٢ جنيهات لكل واحد منهم حتى لا يتعطل أحد. وذلك لحين توير الميزانية الكافية لتعديل الرواتب

وهذا ما حدث فعلاً بعد ذلك
وقد استجابت الدولة.. وتم تعديل الرواتب
وجاء الشيخ المراغي إلى الأزهر على غير الإرادة الملكية.
وقال لشيخ الشعراوي لقد أحققنا في الأزهر بعودة الشيخ
المراغي ووقفنا بحظ في هذا الاحتمال أما والشيخ الباقوري
وأذكر أنني أقيت يوماً قصيدة قلت فيها

الله أكبر هذا أجبر من صـ
وجاهدوا في سبيل الحق فانتصروا
فأضمن خلصوك يامحمور إن له
فتحاً مبيناً به تقديسك الخضر
ستصبح الأرض والاسلام قبلتها
مساجد الله فيها يعبد الشر
وارفع رؤوساً عنحت وارفح كرامتنا
يا مستهين بك طاب الغرس والتمر
وما الرجال بسوى تحقيق أمنية
على أياديهم أو في فهم صور
هل يحسد المرء سيفاً لا يظفره
أو يحمد الناس سحبا ما بها مطر
إننا لننظر الدنيا موحدة
دنيا إذا أمسر الاسلام تأتمر

شعراوى الس
 شعراوى السى لا شعراوى
 شعراوى السى لا شعراوى • الشعراوى الذى لا شعراوى
 شعراوى الذى لا شعراوى • الشعراوى الذى لا شعراوى
 شعراوى الذى لا شعراوى • الشعراوى الذى لا شعراوى
 شعراوى الذى لا شعراوى • الشعراوى الذى لا شعراوى



الشعراوى الذى لا نعرفه



حكايتى مع الوفد والنحاس

رأيت سمعد باشا ..
يوم وقوعه من فوق الحمار
 • النحاس باشا كان رجلا طيبا
 وسياسيا بارعا ..
 وخصومه يظنونه « أهبل » !
 • ضحكنا كثيرا يسوم قابليت أمى
 النحاس باشا .. بتساء على طلبسه !



■ ■ حكايتي مع الوفد والنحاس ■ ■

ونأتى لحكاية الشيخ مع «الوفد»
والحديث عن «السوق» بدأ بالحديث عن ثورة سنة
١٩١٩ التي عاش الشيخ يتغنى بها وبزعيمها سعد
باشا . ويحرص على المشاركة في الاحتفال بذكرى
سعد الذي كان يقام في بلدته «دقادوس» التي لم
يمنعها قتلها للحكماء وحرص حظر التجول عليها
وحصارها مدة أربع سنوات ، من إقامة الاحتفال في
مواعده ، ووقوف الفتى الصغير النحيل ، طالب الأزهر ،
بعمامته وقفطانه بخطب في الاحتفال ويتغنى بثورة ١٩ وبزعيمها
سعد باشا

ثم يأتى النحاس باشا، زعيم الوفد، الذي ارتبط به الشيخ، واقترب
منه، وحرص على أن يسميه دائما بالرجل الطيب!

لماذا الوفد؟

ولماذا النحاس باشا؟

وهل رأى الشيخ سعد باشا؟

لقد كان شيئا غريبا ومضحكا أن يطلب النحاس باشا رؤية «أم
الشعراوى» وأن يلتقى بها!

لماذا طلب النحاس باشا رؤية «أم الشعراوى»؟

هذا ما يرويه الشيخ في سياق حديثه عن حكايته مع الوفد، ومع
النحاس باشا.

كانت بلدنا دقادوس وفدية، في وقت كانت فيه كل البلاد وفدية..
هكذا يقول الشيخ.

ويضيف: وكنت بطبيعة الحال وقديما..
كان سعد باشا زغلول الزعيم الوطنى هو أسطورة الريف. لدرجة
أنهم كانوا يقولون إن «العجل» ينزل من بطن أمه وهو يهتف ويقول
«يحيا سعد»^١
وكان يوم الثالث من أغسطس من كل عام هو يوم الاحتفال
بذكرى سعد باشا
وكانت بلدة حريصة على إحياء هذه الذكرى والاحتفال بها..
وكانت البلدة كلها تحضر الاحتفال
وكنت حريصا بدورى على المشاركة فيه وأستعد لذلك بالقصائد
التي سألقياها في هذا الاحتفال..
وتسألنى هل رأيت سعد باشا ؟
وأقول عندما قامت ثورة سنة ١٩١٩ السوكنية كنت صبيا في
الثامنة من عمري..
وقد رأيت سعد باشا مرتين .
كانت المرة الأولى في بلدة «دقاندوس».. وكان ذلك عندما جاء في
السفينة «ندرة» من مصر أى من القاهرة
ويسومها خرجت بلدتنا كلها لنحيته وهى تسرع في أيديها عيسدان
الذرة. وكنت وقتها صبيا صغيرا
والمرة الثانية كانت عندما «انكسرت» رجله وهو في بلدة مجاورة لنا
اسمها «مسجد وصيف».. وكان سعد باشا قد ذهب إلى هذه البلدة..
وركب الحمار فوق من فوق الحمار وانكسرت رجله.. وذهب الناس
لزيارته. وذهبت مع والدى وعمى عندما ذهبنا لزيارته ورأيناه
وقابلناه وهتفنا بحياته.



ويضحك الشيخ من قلبه وهو يقول. مازلت أذكر شاعرا اسمه
الهبياوى كان حاضرا عندما ذهبنا لمقابلة سعد باشا.. ووقف هذا

الشاعر يمتدح سعد باشا ويشيد بزعامته ومواقفه الوطنية.. ثم أضحكنا وأضحك الزعيم سعد باشا عندما ألقى قصيدة يتكلم فيها عن «الحمار» الذي كان يركبه سعد باشا.. ولعله قصد بذلك أن يضحك الزعم ويدخل على قلبه السرور.

قال الشاعر الهياوي في قصيدته التي أسماها «حمار الزعيم»

حمار الزعيم. زعيم الحمسير
على عرش ملك الحمسير أمير
أقام الحمسير له حفلة
وأهدوا له قفصة من شاعر
فإن يسكن «للتاكسي» صفارة
فإن «النهييق» مكان الصفير

وقال الشيخ بلدنا «دقادوس» كانت صاحبة الفضل في علاج سعد باشا عندما وقع من فوق الحمار وانكسرت رجله.. كانت توجد في بلدنا عائلة تخصصت في تجبير العظام المكسورة وكانوا يسمونهم «المجبراتية».. وكانوا يفاخرون بأنهم هم الذين عالجوا سعد باشا..

وقال الشيخ، بلدنا دقادوس كانت حريصة دائما على إحياء ذكرى سعد باشا حتى عندما وضعه إسماعيل صدقي تحت الحصار وفرض عليها حظر التجول مدة أربع سنوات بعد أن قتلت الحكمدار..

ويروي الشيخ حكاية قتل الحكمدار فيقول: كانت دقادوس هي البلدة الوحيدة في طول البلاد وعرضها، التي تحدث صدقي باشا بقوة ولم تستجب له سنة ١٩٢٠ عندما أراد تغيير الدستور.. وهي أيضا التي قتلت حكمدار الزقازيق عندما جاء على رأس قوة ليجير رجالها على الخروج من ديارهم والانصياع لأوامر صدقي باشا والرغبة الملكية في تزييف إرادة الأمة

يقول الشيخ أيام صدقي باشا.. في سنة ١٩٢٠.. قام صدقي

□ حكايتي مع الوفاء والنجاس □

باشا بتغيير الدستور — دستور ٢٣ — ودعا للانتخابات العامة لإقرار هذا التغيير. لكن الوفديين قسروا مقاطعة الانتخابات.. وأصرت بلديا دقاندوس على المقاطعة هي الأخرى.. ولكي تتجنب المواجهة والاحتكاك مع رجال السلطة قسروا الناس أن يلزموا سيوتهم في هذا اليوم.. وهذا ما حدث فعلا.

وعلمت الداخلية بالآخر صباح يوم الانتخابات. فأصدرت الأوامر إلى حكمدار الرقازيق الصاغ عبدالمجيد شريف بأن يتوجه إلى دقاندوس ويرغم الأهالي على الخروج والذهاب للانتخاب.

وجاء الحكمدار على رأس قوة وصل الساعة الحادية عشرة صباحا ودخل إلى شوارع البلدة.. وأمر بإخراج الناس من البيوت بالقوة

وكان أول بيت يقتحمونه هو بيت رجل اسمه عبدالرحمن الشهابي وأخذوا يجرونه بالقوة بينما الرجل يقاومهم وعرف الناس بما جرى في بيت عبدالرحمن الشهابي فخرجوا بالنبايت والشوم

وقامت المعركة . النسابيت والشوم في يد الأهالي. والبنادق في يد رجال الحكمدار

وسقط عبدالرحمن الشهابي قتيلا برصاص رجال الحكمدار واشتدت المواجهة. وركز الأهالي هجومهم على الحكمدار وحده فحاول الهرب وظل يتراجع إلى أن وجد نفسه يغوص في «بركة». ولم يتركه . وهاجموه حتى قتلوه في البركة

كان الحادث كبيرا وخطيرا وفي الليل جاءت قوة كبيرة واعتقلوا أربعين رجلا من أهالي دقاندوس من بينهم عمي وخالي.

وفرضوا حظر التجول وعدم الخروج من البيوت من بعد الساعة الرابعة عصرا إلى ما بعد شروق الشمس في اليوم التالي.

وحاصروا البلدة بقوة من رجال «الهجانة» واستمر حظر التجول مع الحصار، أربع سنوات كاملة ورغم ذلك، رغم حظر التجول، ورغم حصار «الهجانة» فقد كنا «نحتال» في ذكرى سعد باشا ونقيم الاحتفال في بقاوس ويضحك الشيخ من قلبه وهو يقول

— كنا نعلن عن وفاة أحد الأهل دون أن تكون هناك وفاة وتخرج بعض النسوة فتصرخ وتولول على «الفقيـد» الوهمي! فيسمعون لنا بالجنابة وإقامة سرادق لتقبل العزاء وكان يأتي شيخان بحجة القراءة على روح الفقيد.. وكنت أنا أجلس بينهما، وأتظاهر بالقراءة، ثم أتلو القصيدة التي أكون قد أعدتها للمناسبة.

وكبار الناس في السرادق يسمعون القصيدة فيأخذهم الحماس ويرددون «الله، الله.. أعد، أعد»

ويغرق الشيخ في الضحك وهو يقول:

— طبعاً كلهم، كانوا غاهمين «ألفولة»

ويصمت الشيخ، ويشرد بعيداً.. وتضيء وجهه ابتسامة هادئة. ويأتي صوته عميقاً خافتاً وكأنه يحدث نفسه.. ويقول:

— كان أيام

ويعود الشيخ إلى ذكرياته ويدري

أذكر أنه في الذكرى العاشرة لسعد باشا حدث شيء لا أنساه. وهذا الشيء لا يتعلق بسعد باشا ولا بالنحاس باشا وإنما يتعلق بأمي!

كانت أبليد قد خرجت كلها لتحضر الاحتفال وتكلم الخطباء الواحد بعد الآخر.. وكان لكل واحد منهم مدة محددة لا يتجاوزها. وجاء دوري في النهاية. ووقفت لألقى القصيدة التي أعدتها لهذه المناسبة.. وقلت

عششر قرن يمر يا زغلسول
والمصاب الجليل فيك جليل
ما سلونا مع أن مر اللىسالى
يسستر الخطب أشسها فيسزول
غير أن المصاب في فقد سسعد
إن يطسل عسره طسويل طسويل

كانت القصيدة طويلة إلا أنها أثارت حماس الحاضرين وأخذوا
يرددون ويقولون في عقب كل بيتين «أعد يا شيخ. أعد يا شيخ»..
فكنت استجيب لهم وأعيد.

وعندما إنتهت الحفلة.. وذهبت في طريقى إلى البيت ولم يكن البيت
بعيدا عن مكان الاحتفال.. وجدت أمى قاعدة على الباب زعلانة^{١٩}
وعندما لحقنى قائما. أشاحت بوجهها عنى.. فأندهشت.. ماذا
جرى^{١٩}!

قلت لها طهحتنا وكما تعودنا سالخير.. يا أمه.

فلم ترد.. كانت زعلانة!

سألتها: مالك يا أمه.. حصل حاجة^{١٩}! إيه اللي جرى^{١٩} فلم ترد

فعدت أسألها أبويا حصل منه حاجة؟

فنظرت إلى في غضب واستنكار ثم أشاحت بوجهها عنى.

وجاء والدى في هذه اللحظة فوجدها على هذا الحال.. فسألها بدوره

— مالك زعلانة ليه.. إيه اللي حصل^{١٩}..

فلم ترد عليه.

وتصور والدى أننى أغضبيتها فسألها في انفعال:

— الولد ده.. حصل منه حاجة^{١٩}!

وردت أمى وهى تنظر إلى في غضب واستنكار.

— إسأله إيه اللي حصل^{١٩}..

وسألني والدي في غضب

— حصل إيه يا أوله؟ قر لي إيه اللي حصل؟

ولم أجد ما أقويه فأنا لم أفعل شيئا يغضبها!

وقالت أمي وهي مازالت غاضبة وفي استنكار:

— الولد ده كسفتنا قدام البلد كلها.. وخلي رقبتنا زي السمسمه!

وأضافت وهي ترمقني في غضب

— اخصر عليك! واندعشت واندعش والدي أيضا وسألها.

— عمل إيه الوله ده؟ قولي. نطقي؟

قالت في استنكار بالغ:

كل واحد من اللي اتكلموا في الحفلة.. قام وقال كلمتين وتزل وقعد

في مكانه أما ده. حضرة الشيخ.. فقعد كل ما يقول كلمتين. الناس

ترد عليه وتقول له: «أعد يا شيخ أعد يا شيخ»! علشان موش

حافظ الكلمتين يتوعه!.. لما كسفتنا قدام البلد كلها!

واشتد سخطها وغضبها وهي توجه كلامها لي وتقول

— اخصر عليك!

وعادت فنظرت إلي ولدي وقالت في عتاب.

— موش تقول له. يبقى يحفظ الكلمتين بتسوعه كويس.. قبل ما

يقف قدام الناس ويفضحن!

وتركتنا ودخلت البيت.

وصحكت، وصحك والدي كثيرا.. وقال

— أنا موش قلت لك من زمان إن أمك دي أكبر واحدة مغفلة في

البلد!



وقال الشيخ الشعراوي: أن النحاس باشا عندما سمع بهذه

الحكاية.. حكاية أمي التي غضبت لأنني «موش حافظ الكلمتين» ضحك

□ حكايتي مع الوفد والنحاس □

كثيرا.. وعندما زار بلدنا قال «عايز أشوف أم الشعراوي»
وجاءت أمي.. وسألها النحاس باشا عن الحكاية.. فقالت أنا فهمت
الحكاية بعدين.. طلعت مفقلة

وضحك النحاس باشا يومها طويلا

ويقول الشيخ الشعراوي عن النحاس باشا. إن النحاس باشا كان
رجلا طيبا وميروكا وكان سياسيا بارعا. وإن كان البعض من
الجهلاء كانوا يظنون «أهبل». كان سياسيا قديرا.. وكان يعرف ربه
ولا يشرب الدخان وأنا كنت أحبه وأقدره لشخصه ولمواقفه.
ويذكر الشيخ أنه خاض الكثير من معارك الوفد وتصدى
لخصومه، انتصارا للنحاس باشا ولمواقفه..

بعض تلك المعارك خاضها وهو طالب في الأزهر.. وبعضها وهو
رئيس لإتحاد الطلبة وكان وقتها يعد واحدا من زعماء الطلبة المؤثرين
في الحركة الوطنية وبعضها بعد تخرجه وتوظيفه في الأزهر.

ويذكر الشيخ أنه كان يكتب للاذاعة حديثين كل أسبوع يتناول
فيهما مواقف الوفد والنحاس باشا وكان يعطى أحد الحديثين
لسكرتير النحاس باشا فيقدمه باسمه في الاذاعة ويذاع في المساء،
ويتقاضى السكرتير عنه عشرة جنيهات ولم يكن أحد يعرف أن
الشعراوي هو الذي يكتب هذا الحديث.. وكان النحاس باشا يسعد
بسماع الحديث ويثنى على سكرتيه

أما الحديث الآخر فكان الشيخ يقدمه باسمه ويذاع في الصباح
ويتقاضى عنه ١٧٠ قرشا.

وأشار عليه أحد أحيائه وهو الشيخ سيد سعود (وكيل الأزهر
الآن) بأن يقوقف عن هذا العمل. ألا يقبل بأن يكتب أحاديث تقدم
بأسماء الآخرين في الاذاعة ويتقاضون عنها أجرا فاقتنع وتوقف عن
الكتابة للاذاعة.

□ حكايتي مع الوفد والنحاس □

وحدث أن سأل النحاس باشا سكرتيره لماذا توقفت عن تقديم الحديث؟

فتعلل السكرتير بأسباب تتعلق بالجهد والوقت والصحة ولم يذكر الحقيقة

وكانت هذه الواقعة من بين الأسباب التي جعلت سكرتير النحاس باشا يقف ضده — أي ضد الشيخ الشعراوي — ويحارسه بضراوة!



وقال الشيخ في إحدى المرات التي خرج فيها النحاس باشا من الحكم حدث أن نفذت أحزاب المعارضة للاجتماع ووجهت الدعوة للنحاس باشا لكي يحضر هذا الاجتماع.. لكن النحاس باشا لم يسمح لهم ولم يذهب إلى الاجتماع..

وحدث أن كنا — أنا وصديقي حافظ شيحا — في زيارة للنحاس باشا فسألناه

— لماذا لم تذهب يا باشا للاجتماع الذي دعت إليه أحزاب المعارضة؟

فقال الرجل بكل هدوء لأنني إذا ذهبت وقعدت معهم فسوف أكون أقلية!

وسألنا هو

— هل قهمتم؟

قلنا فهمنا يا باشا؟

وأدركنا يومها أننا مازلنا صغارا في لعبة السياسة وأر النحاس باشا.. الرجل الطيب جدا. هو «باهية» في السياسة، فحضوره في مثل هذا الاجتماع سوف يجعل منه «أقلية» فعلا. لأنه وهو رعيم الأغلبية سوف يصبح في حضورهم مجرد صوت مثل بقية الأصوات التي لا وزن لها ولا قيمة ولا شعبية!

..... حكايتي مع الوفد والنحاس ..

● ويمضى الشيخ فيقول وعندما جاء النحاس باشا إلى الحكم بعد ذلك. تجمع الطلبة مير الوفديين في الجامعة.. وتظاهروا . وهاجموا ضده.. وطالبوه بإلغاء الأحكام العرفية فوراً التي كان يطالب بإلغائها وهو خارج الحكم. وتهجموا عليه بعبارات قاسية وقالوا «يا نحاس يا خناس يا ألعنت الافلاس»!

يعنى عملوا شوية بهريج. وأساءوا للوفد.. وللنحاس باشا. وحشينا — نحن الطلبة الوفديين — أن يستمر هذا التهريج.. وأن ينتقل إلى بقية الجامعات

وقررنا أن نذهب إلى الجامعة.. وأن نرد عليهم..
وبعلا ذهبنا إلى الجامعة. ووقفت أنا على الشرقية.. وتركتمهم يهتفون ضد النحاس ثم تكلمت وقت لهم

— بارك الله هتفكم. وبارك الله قبر ذلك نيتكم . وأسأل الله أن يجيبنا هوى النفس . وهوى الشيطان. وهوى الاستئجار.. وأن تكون صرخة نابعة من الأمة . ولعل الله يجعل في عهد النحاس ألا يرى مبرراً بعد ذلك لبقاء الأحكام العرفية.

ثم قلت: وافترضوا أن هناك ظروفاً يعلمها الحاكم ولا يعلمها المحكوم . وأن هذه الظروف تجعله يختار الوقت المناسب لقضائه . ولذلك أناشدكم أن تخرجوا أقلامكم وأن تكتبوا ما أقول. «إن المشرط في يد الجراح غيره في يد اسفاح»! وكان لكلمتي هذه أثرها..

وسمع النحاس باشا بما قلت في الجامعة . فقال لنحبيب الهلالى وكان وقتها وزيرا للمعارف «شوفوا الشعراوى قال إيه»..

وقام نجيب الهلالى وعمل اجتماع في «بيت الأمة» وطلبنى وذهبت إليه.. وقال لى إن النحاس باشا عرف بكلمتك في الجامعة . وأنه سر بها كثيرا..

□ حكايتي مع الوفد والنحاس □

ويواصل الشيخ الشعراوي رواية حكايته مع النحاس باشا أو «الرجل الطيب» كما يحب أن يسميه!

لماذا خاض الشيخ المعارك دفاعاً عن النحاس باشا؟

لماذا هاجم على ماهر إلى حد إعلانه احتقاره له؟

لماذا هاجم مكرم عبيد بشدة بعد إصداره «الكتاب الأسود» وناشد الأقباط بالألا بغضبيوا لفصل مكرم عبيد من «الوفد» وألا يجعلوها غضبة دينية؟

وكيف طلب منه فؤاد سراج الدين وهو وزير للداخلية أن يستقل النحاس باشا على باب مجلس الوزراء وأن يقوم بتحيته في يوم اشاعة وفاة النحاس؟

أيضا يروي الشيخ الوقائع الغريبة التي تضع النحاس باشا في صورة الأولياء أصحاب الكرامات! ولماذا ظل الشيخ يقبل يد النحاس حتى بعد أن تخرج في الأزهر!

كما يروي كيف تكتل ضده بعض كبار السوفديين وعملوا «ريباطية» عليه — حسب تعبيره لإبعاده عن «الرجل الطيب»، عن النحاس باشا؟! يقول الشيخ، أن «بيت الأمة» كان رمزاً للوطنية . وأنه كان حريصاً على أن يحضر الاجتماعات الهامة التي تعقد فيه.. وأنه في أول اجتماع يحضره وقف وألقى قصيدة قال فيها

لأنك روضك مـورقـاً يا دار
عرش الزعامة فيك لا ينهار
أمسك الكنسانسة أنت مبعث نسوره
وبك السرجساء إذا قسى المقسدار
المجد فيك عتيقه وحديثه
عبق به تتحدث الآثار
فعتيقه مجد لسعد الخالد

وبمصطفى هذا الحديث فصار
يما دار قد أدبت كل رسالة
نحو القضية كلها إخبار
الوفد ربي فوق حرك ناشئنا
لسنا فكل جنوده أبرار



● يذكر الشيخ أنه تصدى لعن ماهر بالكلمة وهاجمه هجوماً
شديداً عندما أصدر الدستور وقام بالتروير ثم خرج ذليلاً مهاناً بعد
كل ما فعل لحساب الملك.

يقول قلت مخاطباً على ماهر باشا

أبلغ عيسى عساقيبا لا شامتا
فمقسامه كالثرى لا يتحمل
إنى وإن كنت لاحتقست مصيره
لكن أقول هو المصير الأعديل
فلقد أعنت على الزعيم غريمنا (أى الملك)
قطعى وهنت وهان مسا بك ينزل
البرلمان منعتيه وطبقته
وحرمت منه ويات غرك ياكل
البرلمان أعوان من أعضائه
بسمائه إلا من عليه نعوّل
مذبذب يسرضى بكل وزارة
ويلبون كل حكومة يتشكل

● ويقول الشيخ أنه لم ينس الدفاع عن الرجل الطيب النحاس
باشا، فراح يحاطنه ويقول.

أسبغت من برد الخلود على السدم
 يسا بعد أن فك مصر بعدك يتمت
 وبدا السذاب الأوصياء بميسم
 الله أولها العنساية قسارنات
 في مصطفى النحاس خير قيم
 ما فوز إلا بالعقيدة وحدها
 فمن استعسز بها فخير مقسدم
 المخلص الجبار يعمر قلبه
 فإذا تلسون كان تحت الميسم
 لا يشفع السود القديم وحسبكم
 قل للخوارج في طهارة مصطفى
 سر فمن يخرج عليه يعسدم
 مهما جمعتهم أمركم وفلسولكم
 سيظل أمنع من محل المعصم
 كالطود حطمت البوعول قرونها
 في مضجرة وأقسام غير محظم
 إخواننا الأقباط فيما بيننا
 ود قديم ثابته لم يفصم
 عطف ألهال على الصليب فصاروا
 أن تجعلوا روح المسيح بمكرم
 لا تجعلوها غضبة دينيسة
 فلهم فصلنا قلبه من مسلم

وقال الشيخ: أننى كنت أعنى بذلك أننا قبل أن نفصل مكرم عبدي
 فصلنا أحمد ماهر والنقراشى باشا.

ويذكر الشيخ أنه عندما صدر تصريح مشوره وزير الخارجية

البريطاني بشأن الاحتلال في مصر. عندما صدر هذا التصريح في عام ١٩٣٥. ثارت ثائرة المصريين في كل أنحاء البلاد. وقامت مظاهرات الشباب احتجاجاً على هذا التصريح. وذهب ضحية لهذه المظاهرات عدد من شباب الجامعة كان من بينهم واحد من دار العلوم وثلاثة من الجامعة.

وكان على رأسهم الشهيد عبدالحكم الجراحي.. عندما فتحوا عليهم كوبري عباس

عندما وقع هذا الحادث خلال المظاهرات العارمة.. رفضت الحكومة إقامة حفل تأبين هؤلاء الشهداء في القاهرة..

لكن الزقازيق تحملت عبء إقامة هذا الاحتفال.

رأوا أن من الحكمة أن يقفوا بعيداً ويحرسوا الاحتفال إلى أن ينته

ثم يلقوا القبض على الخطباء فيه

ويقول الشيخ كان في الزقازيق رجل وفدى اسمه إبراهيم ذ

السديس. وكان هناك طالب معنا في المعهد الأزهرى اسمه حميد

البنهاوى.. ولجأ هذا الطالب إلى حيلة لإقامة سرادق.. فادعى أن

«جدته» ماتت.. واستأجر بعض النسوة اللاتى أخذن يصرخن

ويولون حزناً على جدته!

وأقيم السرادق فعلاً.. وتوافد الناس على السرادق.. وكان من بين

الذين حضروا الدكتور محجوب ثابت

وجاء رجال البوليس فوجدوا أعداداً ضخمة.. وقالوا اننا لو

تصدينا لهم فسوف تحدث مجزرة. ورأوا أن من الحكمة أن يقفوا

بعيداً ويحرسوا الاحتفال إلى أن ينتهى ثم يلقوا القبض على الخطباء

فيه.

ويقول الشيخ أنه وقف وقال

شباب مات لتحيينا أمته
وقسم لتنتشر رأيته
وقدم روحه للحق والنكس
قربانا للحرية ومهرا لاسقلال
واشعر الصفيق:

ووقف الدكتور محبوب ثابت يقول:

— لقد أبحنا التصفيق في حفلة التأبين!

وأخذ الشيخ يلقي بقصيدة أخرى يقول فيها

نسداء يسا بنى وطني مجباب
دم الشهداء يذكركه الشباب
وهل نسلا الضحايا.. والضحايا
بهم قسد عز في مصر المصاب
شباب بسر لم يفسرق وأدى
رسالتة وهما هي ذى تجاب
قلم يجبن ولم يبخل وأرغى
وأزيسد لا تززعزعه الحراب
وقسدم روحه للحق مهرا
ومن دمه المراق بسد الخصاب
وأثر أن يموت شهيد مصر
لتحيا مصر مركزها مهسا
يهون القيد في تحريسر مصر
وعذب في قضيتها العسا
سئمنسا كل تسسويغ ومطل
فقد فتقت عن الحيل الإهسا

وانتهى الحفر وأخذ رجال البوليس يبحثون عن الخطباء. ولكن

□ حكايتي مع الوفد والنحاس □

هيهات — كما يقول الشيخ — فالجميع كانوا يعرفون الخطه . ويعرفون كيف يروغون في مثل هذه الحالات ويهربون بمساعدة زملائهم

ويقول الشيخ إن النحاس باشا كان رجلا بعيد النظر، وكان يرى ما لا يراه الآخرون . ويسدل الشيخ على ذلك بقوله . إن عبدالسلام جمعة سكرتير الوفد كان أتى إلى طنطا وجلس معهم وحدثهم عن النحاس ويقول اننا كنا نجتمع في الوفد ونرى رأيا . ثم يأتي النحاس ويخالفنا فيه.. وكنا نندهش وينظر بعضنا إلى بعض ثم نضطر إلى قبول ما يقول به وبأخذ برأيه . ونمر الأيام ويؤكد لنا بعد ذلك صحة رأيه .



ويروى الشيخ الشعراوي آخر لقاء له مع النحاس باشا.. يقول
أذكر ذلك جيدا.. كان النحاس باشا قد مرض في الاسكندرية
وانطلق إشاعة تقول انه مات . وعندما عوفى من المرض ونهض قال
الوفديون إنهم لا يد أن يحتفلوا به عند وصوله إلى القاهرة . وأر
يقيموا له المهرجانات.. وأن يستقبلوه استقبالا حاشدا عند دخوله إلى
مجلس الوزراء.

وجاءني مؤاد سراج الدين باشا وكان وقتها وريثا للداخلية.. وقال
لي: «يا شعراوي نريد أن تكون في استقبال النحاس باشا عند دخوله
إلى مجلس الوزراء وأن تلقى كلمة». وانعفنا على الترييسات التي
سنقوم بها وهي أن أقف في «الفرندة» المواجهة لمدرج مجلس الوزراء
في انتظار النحاس.

وفعلا وقفت في الفرندة وجاء النحاس باشا.. ونزل من السيارة
ووجدني أمامه.

وقلت ما جاء على لساني لحظها.

□ حكايتي مع الوهد والنحاس □

بِسْمِ اللَّهِ تَحْرُسُ هَذَا الرَّجَاءَ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى نِعْمَةٍ هَذَا الشَّقِيسَاءَ
وَاللهُ أَكْبَرُ لَعَلَّ حِينَ قَدَرِ
وَأَزَاحَ الْغَمَامَ عَنِ الْبَسِيسِ فَنَسْفِيسِ
فَبِسْمِ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاللهُ أَكْبَرُ

ويقول الشيخ ولما دخل النحاس باشا إلى مكتبه في مجلس الوزراء
قال

— هاتوا الشعراوى..

فذهبت إليه في مكتبه ، فاستقبلني استقبالا طيبا ، وقال مسوجها
حديثه إلى الحاضرين من كبار شخصيات الوفد

— الشعراوى مسموح له بأن يدخل مكتبى في أى وقت وبدون
استئذان.. حتى وإن كنت في اجتماع لمجلس الوزراء

ويقول الشيخ الشعراوى وهو يقسم بالله والله.. بعد هذا اليوم. لم
أر النحاس باشا وكان ذلك آخر لقاء لى مع الرجل الطيب

ويصمت الشيخ ونسأله في دهشة لماذا يا فضيلة الشيخ؟

ويقول الشيخ وفي صوته بقايا المرارة التى أحسها في تلك الأيام،
بعد ذلك اللقاء

— لأن بعضهم وقفوا ضدى بعد ذلك. وخافوا من اقترابى من
النحاس باشا وعملوا على إبعادى عن الرجل

وقال الشيخ بعض المحيطين بالنحاس باشا اتفقوا وعملوا
«رباطية» ضدى. لم يمكنونى من مقابلاته أو اللقاء به وعرفت بعد
ذلك أنهم قالوا إن الشعراوى لو اقترب من النحاس باشا فسوف
يصبح وزيرا!

وأضاف الشيخ لم يكن هذا في بالى. فأنا كنت أقدر النحاس باشا
كرجل طيب وزعيم تقى وورع. والحقيقة أننى حزنت.. كنت كلما
ذهبت للسؤال عنه قالوا «موش موجود»

والواقع أنهم وهم يبعدونني عن النحاس باشا.. كانوا يبعدونني عن السياسة ولعبة السياسة بكل ضراوتها. وهكذا خرجت من هذه الدواثر.. لكن تقديري للرجل الطيب بقي كما هو



وحديث الشيخ الشعراوي عن «الرجل الطيب» النحاس باشا يطول، وحكاياته عنه نضعه — أي النحاس باشا — في مسورة الأولياء المكشوف عنهم الحجاب!

يقول الشيخ كان النحاس باشا رجلاً طيباً له معي أحوال غريبة! كنت وأنا طالب في الأزهر أقوم بتقيل يده عندما أقابله وعندما تخرجت في الأزهر، ولم تكن قد مضت أيام علي هذا التخرج، ذهبت لزيارة النحاس باشا وكان يومها في قصر السرعفرار الذي تحول بعد ذلك إلى «جامعة عين شمس» وكان اليوم هو يوم الاحتفال بذكرى المولد.. وكان معي حافظ شيخنا الذي كان رئيساً لاتحاد طلاب الجامعة.

وقررت بيني وبين نفسي ألا أقبل يد النحاس عندما ألتقي به.. فقد تخرجت منذ أيام وأصبحت أزهرياً يحمل شهادة الأزهر.. ولم يعد من اللائق أو المقبول أن أقبل يده بعد ذلك..

ويقسم الشيخ الشعراوي بأنه فوجيء عندما وضع يده في يد النحاس باشا.. فوجيء بالنحاس يقلب يده ويرفعها إلى فمه ويقول له — وكأنه يعرف ما ينتويه —

— ولو.. بوس يا ولدا

وقال الشيخ وفعلاً قبلت يده!



حكاية أخرى يرويها الشيخ عن «أحوال» الرجل الطيب النحاس

□ حكايتي مع الوغد والنحاس □

باشا التي جعلته يرتبط به ويرى فيه — كما يقول — الزعيم النقي الورع

يقول الشيخ حدث ذات مرة أن كنت في زيارة النحاس باشا . وقابلت سكرتيره على قشاشة وقلت له إن النحاس باشا يضع في يده «خاتم كبير ومجملص» وشكله موش مقبول . وأننى قررت عندما أصفحه أن أقوم بسحب هذا الخاتم من يده

واندهش السكرتير من تفكيرى وحذرنى من فعل ذلك وقال: إن النحاس باشا عندما يغضب يضرب بعصاه ولكننى لم أسمع لهذا التحذير.

وجلست أنتظره.

وجاء النحاس باشا.. وفوجئت وأنا أصفحه بأن الخاتم غير موجود في يده!

لكن أهم وأغرب ما يرويه الشيخ الشعراوي عن النحاس باشا من وقائع يدلل بها على أحوال الرجل الطيب، هي تلك الواقعة التي جرت بعد قيام الثورة وخلال محاكمة السياسيين «العهد البائد» وكانوا قد استدعوا زينب الوكيل زوجة النحاس باشا للمثول أمام محكمة الثورة

يقول الشيخ أنا لا أنسى يوم نادانى أحمد الصاوى الذى كان يرد على تليفون النحاس باشا ويرتب له المكالمات التليفونية . لقد كلمنى فى التليفون وقائلا

— تعال فوراً أحسن الحو مكهرب النهاردة! فسألته حصل إيه؟

فقال بلاش كلام فى التليفون. تعال بسرعة وذهبت إليه. قال النهاردة بعثوا شوية ضباط عشان يأخذوا «زينب هانم» زوجة النحاس باشا لكى تقف أمام المحكمة . ولكنها «عصجت» معهم وثاربت. وغضب.. وشتعت. وعملت اللي ما يتعمل

□ حكايتي مع الوفد والنحاس □

واتصل الضباط بحمام عبدالناصر وأبلغوه بما حصل فقال لهم
— قولوا لها. بكرة الساعة ٨ صباحا تلبس هدومها. وتستعد.
وتنزل برضاها.. وتروح المحكمة وإلا «يجرجروها» غصب عنها
ويودوها للمحكمة!

وسمعت هي هذا الكلام فاشتد غضبها وأسرعت إلى النحاس باشا
تقول له «يا باشا. زينب الوكيل تتحرجر وتروح المحكمة»
فأخذ النحاس باشا يهدئ من ثورتها ويقول لها:

— إن شاء الله ما يحصلش يا زينب. إن شاء الله ما يحصلش

ويمضي الشيخ الشعراوي في روايته للواقعة فيقول

— هذا الكلام كان الساعة ١١ صباحا وكان من المنتظر أن
يحضر الضباط «ليجرجروا» ربيب الوكيل في صباح اليوم التالي إلى
المحكمة حسب أوامر جمال عبدالناصر.

ولكن حدث شيء في الساعة الثمانية والنصف من بعد الظهر. أي
بعد ثلاث ساعات من أوامر عبدالناصر بأن «يجرجروا» زينب
الوكيل!

حدثت مقدمات العدوان الثلاثي على بورسعيد. وقامت الدنيا هنا
وهناك..

ولم يحصر الضباط في اليوم التالي «لجرجرة» زينب الوكيل تنفيذا
لأوامر جمال عبدالناصر ليس ذلك فقط.. فقد اتصل جمال عبدالناصر
بالنحاس باشا لا لبكلمه عن «جرجرة» زوجته للمحاكمة. وإنما
ليسأله الرأي والمشورة في الموقف الصعب الذي يواجهه!

وأشار عليه النحاس باشا بأن يتحمل الموقف. وأن يتيح الفرصة
لل بعض من الوطنيين أن يحركوا لحل الموقف.. ودعا له وقال «الله
يعينك»

وقال الشيخ الشعراوي في ختام حديثه عن النحاس باشا كان

□ حكايتي مع الوفد والنحاس □

رجلا طيبا كما قلت . وكانت مواقفك تجعلني أزداد تقديرا له .
وقال الشيخ : عندما جاءت ثورة يوليو ١٩٥٢ فهمنا أول الأمر أن
الثورة قامت لتأتي بالنحاس باشا إلى الحكم !
هكذا توهمنا . وقد سعدنا بها في البدايات .. وأخذتنا شعاراتها
التي تنادي بحياة حرة كريمة وتغنيها بها . وأذكر أنني قلت في
حينها

أحييها ثورة كالنار عارمة
ومصر مسا بين محبور ومسرقت
شقت تسوزع بالقسطاس جذوتها
فسال شعب للنسور والطفيلان للهب
قلت ذلك .. لكن الأيام سرعان ما أثبتت عكس كل الشعارات التي
ترددت .. ولم تعد الحياة حرة ولا كريمة !
ولذلك فقد أضفت إلى قصيدتي السابقة في تحيتها القول
وهكذا خلتهما والله يغفر لي
وكم لموليسد هذا الدهر من عجب !
وقال الشيخ : لقد سأل الوفديون الرجل الطيب النحاس باشا
ما العمل الآن ؟ فقال .
— اخرجوا وبس !

ولم يكن الوفديون وحدهم الذين يتفرجون ، وإنما كل الناس أخذوا
يتفرجون عن الذي جرى في مصر وامتد إلى خاريج مصر . والحصاد
كلنا يعرفه .. مصريا وعربيا .. والعياذ بالله من هذا الحصاد !



■ الإخوان وحسن البنا ■

●● ما حقيقة العلاقة التي كانت بين الشيخ الشعراوي وجماعة الإخوان المسلمين؟ تلك العلاقة التي لا تزال تحييطها أكثر من علامة استفهام؟ متى بدأت هذه العلاقة؟ وكيف كانت؟ وهل صحيح أن الشيخ الشعراوي كتب يخط يده أول منشور لجماعة الإخوان عندما جاء الشيخ حسن البنا من الاسماعيلية إلى القاهرة لتبدأ الجماعة مرحلة الانتشار والظهور على ساحة العمل السياسي في مصر؟ ولماذا ترك الشيخ الإخوان؟ ما هو السبب الذي جعله بقرر الابتعاد والانفصال عنهم؟ تلك تساؤلات تأتي في سياق هذه الحلقة من المواجهة التي تدور حول العلاقة التي كانت بين الشيخ والإخوان. وكهباته، وبصراحته المطلق، تكلم الشيخ الشعراوي. ووضع النقاط على الحروف. كاشفا الكثير من الأسرار وأخفايا من هو «العدو» الذي أفصح عنه الإخوان، عبد الفجر، فكان من أهم أسباب ابتعاد الشيخ؟ من هو «السندى» الذي شاهده الشيخ وهو «يزو» حسن البنا ويكاد يوقعه على الأرض؟ والذي تحول داخل الجماعة إلى مركز قوة وراح يناطح المرشد العام وقائد الجماعة؟ أيضا، لماذا كان الصراع ضاريا بين الوقد والإخوان؟ وأين كان يقف الشيخ من هذا الصراع؟ ثم ما هو الدرس المستفاد الذي خرج به الشيخ من تجربة الإخوان؟

□ الإخوان .. وحسن البنـا □

لم يكن النحاس باشا بعيدا عن حديث الشيخ عن الإخوان، بل كان طرفا في كثير من الوقائع التي تخص الإخوان وغير الإخوان، ويأتى الكلام عن جماعة الإخوان المسلمين، أو حركة الإخوان، وعلاقة الشيخ بها، تلك العلاقة التي تحيط بها أكثر من علامة استفهام

لكن الكلام عن هذه العلاقة يستلزم التمهيد، لتحديد الزمان والمكان، لكي تكون الصورة واضحة، ويكون الكلام مفهوما، خاصة أن تلك العلاقة كانت في بدايات التكوين والتشكيل لجماعة الإخوان نحن نعرف أن نقطة الانطلاق لجماعة الإخوان المسلمين كانت في مارس ١٩٢٨ .. وفي مدينة الاسماعيلية.

وأن أول تشكيل لها كان يضم ستة من الإخوان .. وأن هؤلاء الستة هم أول من قدم «البيعة» للشيخ حسن البنـا وأقسموا على الوفاء لدعوته والطاعة له باعتباره «المرشد العام»

كان الشيخ حسن البنـا وقتها يعمل مدرسا بالاسماعيلية وكان قد سرح في دار العلوم وكان الأول على دفعته عام ١٩٢٧

لم يقف الشيخ حسن البنـا عند مهمة التدريس داخل الفصول .. وإنما خرج إلى «القهاوى» بالاسماعيلية وجلس وسط روادها يقدم لهم المواعظ

ثم أخذ في تكوين أول نواة لتشكيلات جماعة الإخوان في الاسماعيلية

ومن الاسماعيلية تحركت الجماعة إلى القاهرة لتبدأ مرحلة جديدة مرحلة الاستشار والظهور على ساحة العمل السياسى في مصر. في هذه المرحلة في القاهرة .. بدأت علاقة الشيخ الشعراوى بجماعة الإخوان.

كان الشيخ الشعراوى وقتها «وفديا».

وكانت علاقته بالأنحاس باشا زعيم الوفد، هي علاقة التقدير والاكبار للزعيم الذي لا يزال يصفه «بالرجل الطيب».

ومع ذلك فقد ذهب إلى الإخوان لماذا الإخوان؟ وهل كان يراها حركة دينية؟ أم حركة سياسية تتطلع إلى الحكم؟

عن علاقته بالإخوان وكيف بدأت يقول الشيخ الشعراوي بدأت العلاقة عندما حضر الشيخ حسن البنا من الاسماعيلية إلى القاهرة . واتخذ أول مكتب للجماعة في شارع كعب الأحيار.. درب القمح . خلف مدرسة السنية بحي السيدة زينب . رقم ١٤ .

كنا نلتقي في هذا المكتب.

وكان يعجبني في الشيخ حسن البنا أنه كان قمة في الدعوة إلى الله كان الشيخ حسن البنا حافظاً للسيرة النبوية حفظاً جيداً.. كان يحفظها عن ظهر قلب . وربنا أعطاه قبولاً.. وكان يأخذ القول بالفعل.

كنا نلتقي أنا والشيخ أحمد شريت والشيخ الباقوري والشيخ حسن البنا

وعن كتابته - وبخط يده - أول منشور لجماعة الإخوان المسلمين عند انتقالها من الاسماعيلية إلى القاهرة يقول الشيخ

أنا كتبت أول منشور للإخوان بخط يدي.. كتبته في حضور أحمد شريت.. وأرسلناه للشيخ الباقوري لاستطلاع رأيه فأقره وقال: «وهو حد يقدر يقول بعدك حاجة.. نحن لا ننسى موقفك وما تقوله في الأزهر».

وعن مضمون هذا المنشور الذي كتبه بخط يده قال الشيخ

كان المضمون هو أن الاسلام منهج الله.. وإن الله هو الذي خلق الانسان . وإن الله أولى بأن يمنهج للإنسان نهايته التي خلق من أجلها وحركة حياته، وكيف يسوسها . وإننا نريد أن ننشئ شباباً مسلماً حقاً.. وأن نعطي له مناعة ضد وافدات الحضارة المزيقة التي تريد أن تعزل الأرض عن السماء.

وأضاف الشيخ: وأذكر أنني قلت في ختام المنشور « فالحجاء إلى هذه الجماعة .. لتأخذ هذه المناعة» .. وعندما قرأ الشيخ حسن البنا المنشور قال «ما أجمل هذا السجع».

سؤال. وهل طبعتم هذا المنشور وورعتموه؟

قال الشيخ: أيوه

والسؤال الكبير. لماذا افترق الشيخ الشعراوي عن جماعة الإخوان؟
ما هو السبب؟

قال الشيخ في عام ١٩٣٧ خرج الوفد من الحكم .. وأنا كنت «وفديا» كما سبق ان قلت.

وفي عام ١٩٣٨ أردنا الاحتفال بذكرى سعد باشا .. لكنهم منعونا.
فذهينا إلى النادي السعدي واحتفلنا هناك بهذه الذكرى .
كنت اعتبر أن الاحتفال بذكرى سعد هو احتفال بذكرى وطنية.
ووقفت في الاحتفال وألقيت قصيدة امتدحت فيها سعد باشا
وكذلك النحاس باشا.

وعلم الشيخ حسن البنا بخبر القصيدة التي ألقيتها في الاحتفال
فغضب .. غضب لامتداد حتى النحاس باشا.

وحدث بعد ذلك أن جلسنا في ليلة نتحدث .. وكنا مجموعة من
الإخوان. وكان الشيخ حسن البنا حاضرا . وعند الفجر تطرق
الحديث إلى «الزعماء السياسيين» وأيهم يجب أن نسانده ونقف معه.
ولاحظت أن الحاضرين يتحاملون على النحاس باشا .. ويقولون
بمهادنة صدقي باشا.

فاعترضت على ذلك .. وقلت

- إذا كان لمن ينتسبون إلى الدين يريدون أن يهادنوا أحد الزعماء
السياسيين ولا يتحاملوا عليه أو يهاجموه، فليس هناك سوى
النحاس باشا . لأنه رجل طيب .. تقى وورع .. ويعرف ربنا .. وإنني
لا أرى داعيا لأن نعاديه . وهذه هي الحكمة.

قلت هذا الكلام

لكننى فوجئت بأحد الحاضرين - ولا أريد أن أدكره - يقول: إن النحاس باشا هو عدونا الحقيقى.. هو اعدى أعدائنا.. لأنه زعيم الأغلبية.. وهذه الأغلبية هى التى تضاسقنا فى شعبيتنا.. أما غيره من الزعماء وبقية الأحزاب فنحن «نبهق» عليها جميعا فتنطفئ وتنتهى! وأضاف الشيخ.

- كان هذا الكلام جديدا ومفاجئا لى.. ولم أكن أتوقعه.. وعرفت ليلتها «النوايا».. وأن المسألة ليست مسألة دعوة.. وجماعة دينية.. وإنما هى سياسية.. وأغلبية وأقلية.. وطموح للحكم.. وفى تلك الليلة اتخذت قرارى.. وهو الابتعاد.. وقلت «سلام عليكم».. ما ليش دعوة بالكلام ده.

قلتها بكل أدب.. ابتعدت عنهم.

سؤال ومتى كان ذلك يا فضيلة الشيخ؟

قال تقريبا فى سنة ١٩٢٨



ومضى الشيخ يقول لقد تحولت المسألة داخل الجماعة إلى مراكز قوى ضد الشيخ حسن البنأ نفسه.. وأنا رأيت بعينى «عبدالرحمن السندى» وهو «يزق» الشيخ حسن البنأ ويكاد يوهعه على الأرض.. لولا أن تساند الشيخ على من كانوا يقفون خلفه رأيت هذا بعينى فى مقر الإخوان فى الحلمية.

وعبدالرحمن السندى الذى يتكلم عنه الشيخ الشعراوى ويقول عنه: إنه شاهده وهو «يزق» الشيخ حسن البنأ.. كان رئيس «الجهاز السرى» أو «الجهاز الفاص» كما يسميه الإخوان.. وهو الجهاز الذى أنشأه الشيخ حسن البنأ عام ١٩٣٦ لى يتصدى لأعداء الجماعة وأعداء الدعوة.. وكان الشيخ حسن البنأ هو نفسه الذى اختار «عبدالرحمن السندى» ليتولى رئاسه هذا الجهاز.

□ الإخوان وحسن البناء □

لكن عبدالرحمن السندى تحول بقوة هذا الجهاز إلى «مركز قوى» داخل جماعة الإخوان. وإلى الحد الذى جعل الشيخ عمر التلمسانى يقول عنه فى شهادته: «انه - أى عبدالرحمن السندى - أحسن بقوته وسلطانه وكان يتصرف فى بعض الأحيان تصرفات لا يقرها الأستاذ البناء، ثم بلغت به القوة إلى حد أنه كان يضع نفسه فى مستوى قائد الجماعة. لقد أغوته القوة وأغواه الشيطان، ولم يرض . الأستاذ البناء رئيس الجماعة عن ذلك، ووقع الخلاف بينهما. أمسا لماذا لم يقم الأستاذ البناء بفصل عبدالرحمن السندى؟ فأى إنسان فى أى جماعة يتمو وتزداد قوته يوماً بعد يوم، قد لا يدرك خطره إلا بعد أن يصل أمره إلى ذروته.. وهذا ما حدث.. ولم تطل أيام الأستاذ البناء حتى يتخذ إجراء معيناً مع عبدالرحمن السندى الذى اتخذ نفس الموقف من الأستاذ الهضيبى وأساء إليه، فاجتمعت هيئة مكتب الإرشاد والهيئة التأسيسية وقررت فصل عبدالرحمن السندى .»

انتهى كلام الشيخ عمر التلمسانى عن عبدالرحمن السندى الذى رآه الشيخ الشعراوى وهو «يزق» الشيخ حسن البناء فى مقر الجماعة بالحلمية



ونعود إلى الشيخ الشعراوى الذى يواصل حديثه عن جماعة الإخوان. فيقول

— أبنى سامى، كان فى الإخوان.. فأنا قلت له بعد أن شاهدت التحول الذى طرأ على هذه الجماعة . قلت له يا بنى أنت أخذت خير الإخوان فابتعد . وحجم نفسك . لأن المسألة انتقلت إلى مراكز قوى. وإلى طموح فى الحكم

وفعلاً سمع كلامى وابتعد. ولذلك لم يقبضوا عليه عندما كانوا يأخذون كل من «هب ودب» .

كذلك ابن خالتي عبدالفتاح.. كان متعصباً للإخوان.. لكنه لم يكن في جانب الذين يريدون أن يحكموا هم بأنفسهم.. كان مخلصاً لفكرته وريه ودعوته ولم يكن له هدف آخر.. ولذلك لم يأخذه.
ومن تجربته مع الإخوان والدرس المستفاد قال الشيخ الشعراوي:
أنا استفدت من تجربة الإخوان في حركتي للدعوة. وتساءلني كيف؟
فأقول لك

أولاً أنني أخلصتها لله.. أخلصتها للربى . وقلت إن الذى يعمل حاجة لله فهو يجارى عبها خيراً من قبل أن يعملها.. لأن الأعمال بالنيات.

ثانياً، إننى قلت كلمتى. وأعلنت رأى.. بكل وضوح. وقلت «أنا لا أريد أن أكون أنا الذى أحكم بالاسلام.. وإنما أريد أن يحكمنى من يشاء بالاسلام»

وقال الشيخ بعد أن أعلن كلمتى هذه وحسدت موقفى . لم يستطع أحد أن «يهوب» ناحيتى . وأصبحت أقول كلمتى فى الدعوة إلى الله دون أن يتعرض لى أحد . أو يقول إنسى طامع فى الحكم أو لى مأرب أخرى من وراء الدعوة

سؤال كان الصراع ضارياً بين الوفد والإخوان . وكانت هناك صدامات بينهما فأين كان يقف الشيخ من ذلك الصراع؟

قال الشيخ أنا اختلفت مع الإخوان على النحو الذى ذكرت. وابتعدت.. ولم أكن طرفاً فى صراع . والشيخ الباقورى رحمة الله عليه بقى وإلى أن مات لم يكن يحب أحداً غيرى

كان بيننا خلاف فى رأى. لكن هذا الخلاف لم يفسد الود الذى ظل بيننا الشيخ الباقورى كان يقول لى: «يا ولى الله» وكان الود بيننا كبيراً

وقد اختلف الشيخ الباقورى معهم هو الآخر

□ الإخوان . وحسن البنا □

سؤال هل التقى الشيخ الشعراوي بالشيخ عمر التلمساني الذي تولى منصب المرشد العام بعد الاستاذ الهضيبي؟
قال الشيخ، أيوه . وقابلته كثيرا في مناسبات.. وذهبت لزيارته في بيته.. وهو حاول أن يتلافى ما وقع فيه الآخرون.. حاول تلافي الصدام.. وكان يقول. «ليس بيني وبين أي حاكم سوى كلمة حق»، لكن كان هناك بعض الناس الذين لا يزالون «متمعشقين» في الحكاية «الأولانية».. حكاية الحكم

وقال الشيخ أن «خبيثة» أي داعية هي أنه يستعجل ثمرة دعوته. وهذا ما لم يحدث للنبي صلى الله عليه وسلم.. فكيف تستعجل أنت ثمرة دعوتك.

وقال الشيخ الذي يزرع لا ينتظر الحصاد السريع.. إلا إذا كان ما يزرعه هو «الفجل» وعازي يأكله «وَرُور» بعد أسبوعين.
أما الذين يزرعون النخيل فهم لا ينتظرون أن يأكلوا هم منها أبويا ررع بخلة ولم يأكل منها. لكنني وأهلي أكلنا من حيرها.
سؤال: ترك الشيخ الشعراوي الإخوان من أجل الوعد والنحاس باشا.. فأين كان يقف الشعراوي السياسي من الشعراوي الأزهرى في تلك الأيام التي ارتبط فيها الشيخ بالنحاس باشا وبالوعد؟
هل كان السياسي في خدمة الأزهرى.. أم الأزهرى في خدمة السياسي؟

أيضا كيف كانت علاقة الشيخ الشعراوي بالشيخ الباقوري الذي كان يقف في جانب الإخوان في ذلك الوقت؟
قال الشيخ بالنسبة للسياسي والأزهرى.. هذه نقطة يهمني نوصيحتها.. فأنا كنت «سياسيا» وهديا.. لكن هويتي «أزهرية». وكنت أخدم أزهريتي بسياستي.. وليس العكس.
أما علاقتي بالشيخ الباقوري فهي تعود إلى أيام ثورتنا في الأزهر

من أجل الشيخ المراضى.. كان الشيخ الباقورى يتبع «الإخوان» وكان رئيس اتحاد طلبة الأزهر.. وأنا كنت «وفدياً» ورئيس اتحاد الأزهر في الشرقية

وأذكر أننا اتفقنا على أن نذهب معا إلى النحاس باشا لكي يساعدنا بصحافته في تأييد ثورتنا من أجل إعادة الشيخ المراضى إلى الأزهر .
ودهبنا لمقابلة النحاس باشا في بيت الأمه.. وقوَّجت بالوفديين يمنعون الشيخ الباقورى من الدخول لأنه من «الإخوان»
فأنا وقفت لهم . بلوفديين . وقلت إذا لم يدخل الشيخ الباقورى معي لمقابلة النحاس باشا فلن أدخل
وأمسكت بيد الشيخ الباقورى وقلت متصديا وأنا أدخل من الباب.
«إلى يقرر بمنعنى أو يمنع الشيخ الباقورى يتفضل يوربنى حيي عمل إليه»

ولم يستطع أحد أن يقف في طريقنا.
ودخلت ومعى الشيخ الباقورى وقابلنا النحاس باشا
وهذه الواقعة ظل الشيخ الباقورى يتذكرها ويحفظها لى.
وكانت علاقتنا دائما طيبة

راوى الصدا
دى السدى لا تعرفه
سدى لا تعرفه
دى الذى لا تعرفه
سدى لا تعرفه
سدى لا تعرفه
سدى لا تعرفه



الشعراوى الذى لا نعرفه



الزواج .. والاولاد .. والاحفاد

بسبب « أم فتحيية » ..
تزوجت وأنا فى الابتدائية !
● أعطانى والدى مهلة أسبوع
وقال : اختار لك عروسة يا ولد !
● تزوجت « الحكومة » وكان المهر ٣٠ جنيه !
● فى أيام الشدة .. أمى قالت لى :
رأيتك فى المنام شسايل « قفة » فلوس !



■ الزواج الأول والأحفاد ■

تزوج الشيخ الشعراوي وهو في الابتدائية^١
وكان الزواج بسبب «أم فتحية»^٢
أعطاه والده مهلة أسبوع وقال له «أختار لك عروسة
يا ولد»^٣
وفشلت محاولات الأم والخال والخالة في اقناع الأب
بتأجيل الزواج!
وتزوج الشيخ الشعراوي،
وكان الأب هو الذي أختار له العروسة، ودفع له المهر
وكان ٣٠ جنيهاً! وهو مبلغ كبير بمقاييس ذلك الزمان، لكن الشيخ يقول
في تبرير ارتفاع المهر: إن العروسة كانت وحيدة والديها، وكانوا يسمونها
«الحكومة»! ويضيف وهو يضحك «وقد سروجت الحكومة بثلاثين
جنيهاً»^٤
كيف حدث ذلك؟
وما هي حكاية «أم فتحية» التي بسببها تزوج الشعراوي وهو في
الابتدائية؟
الشيخ يروي القصة.
حول الشيخ تحلق خمسة من الأطفال هم أحفاده .. بنتان وثلاثة
أولاد.
كان الشيخ قد خلع الطاقية ووضعها إلى جواره.. فقامت «هديل»
وهي طفلة في الرابعة فالتقطتها ووضعتها على رأس جدها وأخذت تلفها
وتحكم من وضعها وهي تضحك والشيخ مستسلم ثم قال لها:

— كويصة كده . عال خالص!

وانطلق بقية الأطفال إلى حديقة البيت، يقطفون منها الورد ويقدمونها لجدهم الشيخ، فيأخذها ضاحكا وأخذ الشيخ يتكلم عن حياته الخاصة.. قائلا تسألني عن زواجي.. وكيف تزوجت؟ وأقول لك: إن زواجي كانت له حكاية كنت طالبا بالمعهد الابتدائي الأزهرى بالسقازيق.. كنت فى السنة الرابعة. وكنت أسكن مع زميل لى من بلدنا اسمه حسنى إمام فى غرفة واحدة.

وكنا نستأجر هذه الغرفة فى بيت واحدة اسمها «أم فتحية» وكان عندها بنت تلميذة اسمها «صفاء» . وجاءت أم فتحية وفسالت لى إن ابنتها صفاء عندها «واجب فى الحساب» لكنها «موش عارفة تحله» . وطلبت منا — أنا وزميل — أن نساعدوها فى حل الواجب لأنها ضعيفة فى الحساب. وقلنا لها «طيب».. وجاءت صفاء وجلست معنا فى غرفتنا. وأخذنا فى مساعدتها وعمل الواجب .

وفوجئت بوالدى يدخل علينا الغرفة ونحن نقوم بعمل الواجب لصفاء. وتطلع إلينا نحن الثلاثة.. ثم سألنى — من البنت اللى قاعدة دى؟ قلت: دى صفاء..

قال وصفاء دى تبقى مين؟

قلت بنت أم فتحية.

قال وأم فتحية تطلع مين؟

قلت صاحبة البيت

قال طيب!

وتركنا وانصرف

وعاد إلى قريتنا دقادوس.

وكان قد جاء إلى الزقازيق لشراء «جمل».. واشترى الجمل. وفكر في أن يمر علينا — أنا وزميل — في السكن ليسألنا أن كنا في حاجة إلى شيء.. لكنه فوجيء بوجود البنت صفاء بنت أم فتحية.. ولم يعجبه هذا الأمر.. ولم يسألنا كعادته أن كنا في حاجة إلى شيء.

وفي نهاية لأسبوع . في يوم الخميس سافرت ومعى زميل إلى بلدنا دقادوس لنتزوج كعادتنا كل أسبوع بما تيسر من الخبز والجبن والبيض والقروش القليلة. ونعود في نهاية اليوم التالي

وبمجرد أن دخلت البيت.. نادى والدى على أمى وطلب خالتي وخالي
 به.. وقال لهم في حضوري

— أنا بأقول لكم.. الولد ده لازم يتجوز.. عايزه يتجوز. وبسرعة.

فقلت في دهشة: أتجوز؟ وليه يا بابا؟ بلاش الحكاية دي دلوقتي.

وردت أمى. مادام الولد صوش عايز.. ليه بقى تفتح عينيه عى الموضوع ده؟ إنت ناسى انه عايش في غربة.. ولسه صغير؟

فرد عليها. ما هو علشان كده أنا عايزه يتجوز . علشان عايش في غربة. ولسه صغير.. فهمتى.. فهمتى بقى ليه؟

وردت خالتي ومعها خالي.

— يعنى لازم الموضوع ده؟

فقال والدى في اصرار

— أيوه لازم الموضوع ده.. وأنا قلت يتجوز.. يبقى لازم يتجوز.

ووجه كلامه لى وقال

- قدامك أسبوع.. تشوف بنات البلد.. وتختار واحدة. وتقوللى بنت

مين؟

فقلت له مادام أنا حاتجوز فحسب عنى . يبقى جوزونى انتم الى على كيفكم؟

□ الزواج .. والأولاد .. والأحفاد □

واختار لي والدي بنت خاله.

وكان اختياره طيباً . ولم تتعبني في حياتي .. وهكذا تزوجت ..

وانجبت لي ثلاثة أولاد وبنتين .. الأولاد : سامي وعبد الرحيم وأحمد ،

والبنات : فاطمة وصالحه

سؤال :كم كان المهر الذي دفعه والدك يا مولانا؟

قال : المهر المقدم كان ٣٠ جنيهاً والمؤخر ١٥ جنيهاً

ورد أحد الحاضرين معنا وهو من أصحاب الشيخ وقال وهو يضحك

— لكن المهر ده يعتبر غالى قوى يا مولانا بالنسبة للأيام التي يتمكى

عسا .. في وقتها كان المهر في حدود خمسة جنيه .. ولما يتمعظم يبقى

عشرة

قال الشيخ أصلها كانت وحيدة أبويها . وكانوا يسموها «الحكومة»!

وأضاف متعجباً .

— وإيه رأيك أن الدولار يتساءها الر جاني في الجهاز لا يزال موجودا

عندما لحد الآن لا يراى موجودا رغم اننا غيرنا عليه كام دولار!



سؤال : تزوج فضيلة الشيخ الشعراوي على غير اختيار منه ، لكنه كان

اختياراً طيباً يصدق الله عليه . فكيف يرى الشيخ الآن ، وبعد تجربته

الطويلة في الحياة . كيف يرى الأسس التي ينبغي أن تتوافر لقيام الزواج

الناجح؟

قال الشيخ سئلت هذا السؤال كثيراً وقلت ، إن أول عوامل نجاح

الزواج هو الاختيار والقبول من الطرفين . وقد حدثنا الاسلام على التكافؤ

بين الزوجين ، وليس معنى التكافؤ أن يكون التكافؤ في المال ، وإنما التكافؤ

في جواهر الأشياء لا في أعراضها .. التكافؤ الصحى ، والتكافؤ الحلقى ،

والتكافؤ القيمى .. والاسلام وضع هذه المسألة نصب عينيه قبل أن يبدأ

ظهور الأبناء . لأنه يرى أن يضمن للوليد وعاء صالحاً . وهذا السوءاء

□ الزواج .. والأولاد .. والأحفاد □

الصالح سيحمل — بقانون الوراثة . صفات أبويه، وهذه الصفات هي التي ستكون محور التربية فيما بعد.
ولذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس».

وكذلك أرشدتنا السنة النبوية إلى أن نتجنب القريصات حيث نريد الزواج كي لا نسوء أمر النسل إلى ضعف.. فإذا اغترب فسلته يقول إلى قوة.. ولذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم «اغتربوا لا تصووا» أي لا تضعفوا وتهزلوا

والإسلام وضع للزوج مقاييس لاختيار زوجته، واحترم هذه المقاييس والرسول عليه الصلاة والسلام يقول «تنكح المرأة لماله، ولجمالها ولحسبها ولنسبها ولدينها.. فاظفر بذات الدين تربت يداك» أي أنه قد أشار إلى كل المقاييس ثم ذكر لك بعد ذلك المقياس الصحيح وهو المرأة ذات «الدين» أي المرأة المتدينة لأن الجمال أمر طارئ.. فالجمال يذبل والجاه يتغير، والمال زائل أما القاعدة الدينية التي يبدأ منها الإسلام فهي العاقبة على مر الزمان لأنها تنمو وتزدهر وتزداد كل يوم عمقا

ويأتي الإسلام بعد ذلك للمرأة ولسولي أمرها ويقول «إذا جاءكم من ترضون دينه وأمانته فروجوه إلا تقعوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير»

وعندما سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يزوج ابنته؟ قال: «اعصها لذي دين أن أحبها أكرمها . وإن كرهها لم يظلمها»..
سؤال: وكيف يعامل الشيخ أحفاده؟

قال الشيخ، الطفل يجب أن يربى جيدا.. وهناك فارق بين أن يتعلم الطفل وأن تربى فيه مقومات الحياة فالطفل إذا ما تحركت ملكاته وتهيأت للاستقبال والوعي بما حوله.. أي إذا ما تهيأت أذنه للسمع،

□ الزواج .. والأولاد . والأحفاد □

وعيناه للرقية، وأنفه للنشم، وأنامله للمس، فيجب أن نراعى كل ملكاته بسلوكنا المؤدب معه وأمامه، فنصون أذنه عن كل لفظ قبيح ونصون عينه عن كل مشهد قبيح.

وقال الشيخ أنا مثلاً أحب النظام وأكره أن يبطل أى طفل من أحفادي شيئاً من مكانه وأنفعل عليه . وقد يزعل أبائهم وأمهاتهم.. ولكن لأن عدم النظام يقلقنى ويتعبنى فإننى أشرح للطفل الغرض من هذا الشيء، ولماذا هو فى هذا المكان.. وكذلك فى كل الأمور.. بحسب أن يتضح فى ذهنه ما الذى نريده منه وما هو الغرض من هذا الشيء.

وقال الشيخ أهم شيء فى التربية هو القدوة.. فإن وجدت القدوة الصالحة سيأخذها الطفل تقليداً . وأى حركة من سلوك سيىء يمكن أن تهدم الكثير مما بقينا.

فإذا نحن حدثنا الطفل عن الصدق والشجاعة والأدب ثم دق جرس الباب وقلنا للطفل اذهب وافتح الباب فإذا كان «فلان» هو الطارق فقل له إن والدى غير موجود إذا نحن فعلنا ذلك، فسوف تهدم كل ما بنينا. كل ما قلناه له من الصدق والشجاعة والأدب. وتتكون فى ذهنه قضية هى أن هناك كلاماً يقال.. وكلاماً لا يعمل به.

وأخطر شيء أن يتعلم الطفل الكذب

وقد سئل النسي هل المؤمن يسرق؟ قال يسرق ويتوب. قالوا، وهل يربنى؟ قال يزنى ويتوب. قالوا وهل يكذب؟ قال لا.

وقال الشيخ إذا أردنا أن نربى أولادنا تربية اسلامية، فإن علينا أن نطبق تعاليم الاسلام فى أداء الواجبات، واتقان العمل، وإن نذهب للصلاة فى موقيتها، وحين نبدأ الأكل يبدأ باسم الله، وحين ننتهى منه نقول الحمد لله. فإذا رأى الطفل ونحن بفعل ذلك فسوف يفعله هو الآخر، حتى وإن لم نتحدث إليه فى هذه الأمور. فالفعل أهم من الكلام

وقال الشيخ، أم الأولاد الله يرحمها كانت تحكى لى عن كل شيء

يجرى يومياً. كانت تحكى لى عند عودتى وهى تخلع لى هدومى وكنت إذا غضبت من تصرف أحد الأولاد.. كنت أقول لها «هاتى العدا برد.. أو ضعيه فى الغرفة الأخرى» لأننى لا أريد أن أكل مع الأولاد.. مياأتى الأولاد ويسألون لماذا لا تأكل معنا؟ فكنت أقول لا أكل معكم وفيكم ولد يعمل كذا وكذا، اننى أريد أن أكل وحدى علشان ربنا ميعساقبنيهن بسببكم! فيأتون ويأخذون فى تقبيل يدى ورجلى. وأخيراً أقبل اعتذارهم، وأجلس أكل معهم..

وقال الشيخ كان يأتينى ناس من «المجاذيب».. وكان عندى ولد من أولادى «نفسه وحشة شوية» كان يقرف منهم . وفى مرة وقف عنى الباب ومنع واحداً منهم من الدخول، وعرفت بذلك فغضبت. عرفت ذلك من أمه.

وبعد يومين ربنا رزقنا بواحد منهم واحد من «المجاذيب» فقلت له أهلاً وسهلاً. ورحبت به . وناديت على «أم سامى» التى هى روجتى وقلت لها «جهزى غيسارين من بتوعى فى الحمام».. وأدخلته الحمام.. وعندما شاهدنى الولد «اللى كانت نفسه وحشة ويقرف منهم» وأنا أفعل ذلك مع الرجل المجذوب.. انتظره حتى خرج من الحمام وأخذ يقبل يده.. ومن يومها وهو لا يرى «مجنونا» إلا قبل يده!



سؤال عفوا فضيلة الشيخ.. تقول إنك تزوجت وأنت طالب بالمعهد الأزهرى الابتدائى وأصبحت أباً وعندك أولاد.. فكيف كنت تدبر أمور معيشتك؟

قال الشيخ الشعراوى لقد عانيت كثيراً عانيت وأنا طالب ازهرى وعانى معى والذى الذى تحمل كل شىء وبكل الرضا. وحتى بعد أن تخرجت فى الأزهر وعملت مدرسا بمعهد طنطا الدينى.. كانت معاناتى أشد، لأن الأولاد كانوا قد كبروا، وزادت الأعباء.

□ الزواج والأولاد.. والأحفاد □

لقد تخرجت في كلية اللغة العربية بالأزهر عام ١٩٤١
وحصلت على أجازة التدريس عام ١٩٤٢.. وتقدمت لمسابقة التعيين
وظللت الأول في المسابقة.. وعينت مدرسا بمعهد طنطا الأزهرى، وكان
مرتبى عند التعيين عشرة جنيهات.. وكنت أسكن في بيت إيجاره ٢ جنيه!
ولم تكن الجنيهات الثمانية الباقية تكفى لسد حاجتى أنا والأولاد..
ولذلك كانت معاناتى شديدة كما قلت..



ويحكى الشيخ عن أيام الشدة والضيق التى عاشها بعد التخرج في
الأزهر والعمل مدرسا بمعهد طنطا الأزهرى بمرتب عشرة جنيهات!
يقول كان لى صديق في بلدنا دقاندوس اسمه محمد حسنين.. كان
صاحب مطعم.. وكان يمدنى بكل ما احتاجه من مسال على سبيل الدين..
وأن كان هو لا يعتبره ديناً يحكم ما بيننا من صداقة وطيدة..
كنت أقترض منه شهرياً بعض المال لسد احتياجاتى وتراكم الدين
حتى أصبح المبلغ ٣٥٥ جنيهاً، وهو مبلغ كبير بحساب ذلك الوقت
وحدث أن أعلنوا في سنة ١٩٤٨ عن بعثة من الأزهر للعمل
بالسودان.. وكان من الممكن أن أسافر ضمن هذه البعثة، لكن صديقى
محمد حسنين أقنعنى بأن السفر في هذه البعثة لا يساوى ولا يستحق
العربة فصرفت النظر عنها.

وبمرور الأيام اشتدت معاناتى.. وازداد قلقي
وحدث ذات ليلة أن جافانى النوم.. وجلس مهموما أفكر.
ولاحظت أمى أنسى سهران على غير العادة.. وأن قلقي وهمومى
انعكسا على وجهى.. فاقتربت منى وربت على كتفى وقالت في حنو بالغ:
— مالك يا ابنى؟ لماذا أنت سهران؟ لماذا لا تذهب وتنام؟
فقلت لها وأنا حزين
— أنهموم كثيرة يا أمه.. تعيان.. وقلقان.. والمعيشة صعبة.. والعيال
عايزة مصروف.. والديون زادت عليه.

□ الزواج .. والأولاد والأحفاد □

وصعبت عليها. فطمطنت على وقالت في حنان
يا ابني أنت لك رب اسمه الكريم. قوم نام. وأنا حادعي لك..
وقمت. ونمت .

وفي الصباح جاءت أمي لتسوقظني وهي تنأدينني بمنوت مفعم
بالفرحة

— قوم يا ابني قوم

فقلت لها

— خير يا أمه؟

قالت:

— أنا رأيت لك في المنام «رؤيا» حلوة

قلت:

— خير إن شاء الله

قالت:

— رأيتك وأنت تشايل «قفة» مليانة فلوس!

قلت لها وأنا أضحك.

— ايه التخريف ده . هي القلوس بتتشال في قفة؟!

قالت في استنكار من ردى عليها

— هي «الرؤيا» فيها كذب..! أيوه «قفة» مليانة فلوس!

وضحكت وقلت لها

— طيب يا أمه . كتر خيرك.

ويشياء الله أن تتحقق هذه الرؤيا بعد ذلك، وأن أدخل على أمي وأنا

أحمل «قفة فلوس»!

وأقول لك الحكاية.



حدث أن تغير شيخ الأهرم خرج الشيخ عبد الجيد سيم وجاء

الشيخ حمروثر ليتولى مشيخة الأهرم.

□ الزواج .. والأولاد . والأحفاد □

وكان الشيخ حمروش أستاذي وشيخ معهدي
وكان واجبا علي أن أذهب وأهنيء انشيخ وأتمني له التوفيق في مهمته
الجبيلة كشيخ للأزهر الشريف
وسافرت إلى القاهرة والتقيت بصديق وذهبتا معا لزيارة الشيخ
حمروش وتهنئته
واستقبلنا الشيخ حمروش بروحه الطيبة .. وكان كريما في ترحابه
بنا

لم يكن الشيخ حمروش وحده عندما دخلنا لتهنئته .. كان معه
مجموعة من الأزهريين الذين بهم طموحات وآمال في الحصول على
مناصب مرموقة في الأزهر بعد أن تولى الشيخ حمروش ولذلك أخذوا
به والتفوا من حوله فور اختياره شيخا للأزهر
وبعد أن انتهينا من تقديم التهنة أشرت إلى صديقي لكي نستأذن من
الشيخ ونصرف
لكن الشيخ أشار لي بأن أبقى . ووجه كلامه إلى علي مرأي ومسمع من
الحاصرين

سألتني الشيخ حمروش أنت شغال في طنطا يا شيخ شعراوي؟

قلت نعم مولانا

قال إيه رأيك تشتغل معنا هنا

وأضاف

— وبلاش طنطا؟

قلت هذا شرف كبير لي يا مولانا . شرف كبير أن أعمل مع أستاذي

وشيخي الجليل

وقال الشيخ الشعراوي انه انصرف مع صديقه ولم ينشغل كثيرا

بما قاله الشيخ حمروش وترك ذلك لما يراه ولما ما يتخذ من قرارات .

وعاد إلى طنطا

وبعد أيام فوجيء بالشيخ حمروش شيخ الأزهر يستدعيه..
 وذهب إلى القاهرة وقابل الشيخ حمروش وفي ظنه أنه سيستد إليه
 عملاً قريباً منه.. لكنه فوجيء به يعرض عليه السفر إلى السعودية للعمل
 هناك في كلية الشريعة التي أنشئت حديثاً في مكة المكرمة!
 كان ذلك عام ١٩٥٠

وكانت السعودية قد أنشأت كلية الشريعة . وأرسلت إلى الأزهر تطلب
 ترشيح عشرة للعمل بالتدريس بالكلية واختار الأزهر العشرة ومن بينهم
 الشيخ الشعراوي.

وقال الشيخ الشعراوي فوجئت بالشيخ حمروش يقول لي.
 — يا وله.. تروح مكة..

فقلت: يقولوا المعيشة هناك صعبة يا مولانا.
 قال يا وله.. مفيش حد تعرض عليه مكة ويرفضها.. سافر.. وأعمل
 عمرة . وإن عجبك الحال أقعد.. وإذا لم يعجبك أرجع
 ومضى الشيخ الشعراوي يقول وخرجت من عند الشيخ حمروش
 وأنا غير مستريح . ولم أكن قد اتخذت قرارى بعد..

وقال الشيخ. لقد تبينت لي الحقيقة بعد ذلك . وكانت مفزعة!
 فالذين رشحوني للسفر السعودية للعمل في كلية الشريعة لم يكن
 قصدهم صالحي وإنما «إبعادي» عن شيخ الأزهر! عندما عرفوا أنه
 يريد أن ينقلني من طنطا للعمل في مكتبه أو في موقع متميز قريب منه!
 وقال الشيخ: كانت مؤامرة ضدي والذين دبروا هذه المؤامرة هم
 الأزهريون الذين أحاطوا بالشيخ حمروش للحصول على المناصب
 وتوزيعها فيما بينهم! وسد الطريق على أي شخص يتخوفون من اقترابه
 منه!

وبالتعبير الشائع على لسان أولاد البلد يقول الشيخ الشعراوي
 — المشايخ اللي كانوا بيدوروا على المناصب وبيتصارعوا عليها قالوا

□ الزواج .. والأولاد .. والأحفاد □

الشعراوى «قب» خلاص 'ظهر فى الصورة . ولازم نفرمله ونبعده عن الشيخ وعن الأهر.

واتفقوا وديسروا المؤامرة من وراء ظهر الشيخ حمروش.. و«طبخوها» فى الدارة ألبعوث.. وحطوا اسمى ضمن العشرة.. وقالوا للشيخ حمروش ان أنا محظوظ . وإن وضع اسمى ضمن العشرة هو مكافأة لى.. واقتنع الشيخ حمروش بذلك! واندهش عندما وجدنى غير متحمس للسفر. وقال «إنا لم تعجبك ياولة.. أعمل عمرة.. وقول لهم سلامو عليكم وارجع»

وقال الشيخ انه عاد إلى طنطا مهموما حزينا. وظل طوال الطريق يفكر ويسترجع ما جرى . لقد تعرض للتأمر مرتين من الحاقدين المرة الأولى كانت عندما عمل بعض كبار السوفديين على إبعاده عن الرجل الطيب النحاس باشا زعيم الوفد والثانية عندما عمل المشايخ الأهرريون الطامعون فى المناصب على إبعاده عن الشيخ حمروش شيخ الأزهر! يقول الشيخ وصلت إلى طنطا وفى اليوم التالى سافرت إلى بلدنا «سقادوس». والتقيت بصديقى محمد حسنين وحكىته له ما جرى من ترشيحى للسفر إلى مكة للعمل فى كلية الشريعة.. فقال لى: — يا شيخ شعراوى .. مكة لا ترد! سافر على بركة الله

وقال الشيخ انه اقنع برأى صديقه محمد حسنين.. وكتب له «توكيلا» بصرف مرتبه. على أن يخصم منه كل شهر بعضا من «الدين» الذى يستحقه عنده.. وأن يعطى الباقى للأولاد!

وبمضى الشيخ فى روايته فيقول ذهبت إلى أبى وأمى وشرحت لهما موضوع السفر.. وإننى سوف أسافر وحدى. فقال أبى — على بركة الله وخذ معك أمك.

— فضحكت وقالت له

— اشمعتى أمى! أنت زهقت منها؟! تكونشى شايف لك شوفة

ومايزنى أبعدها علشان توسع لك السكة!

قال يابنى نفسها تشوف مكة المكرمة وتزور قبر الحبيب المصطفى..
قلت حاضر يا بابا.. وأشيئك فوق دماغى يا أمه'
وقال الشيخ الشعراوى وسافرت ومعى أمى إلى مكة المكرمة..
سافرت سنة ١٩٥٠.

وشاء الله أن يكون سفرى خيرا.
كانت السعودية فى ذلك الوقت تتعامل بالنقد «الحجرى» يعنى الفضة
والذهب، وليس بالفلوس الورق
وكان كل مبعوث يعطى دفعة واحدة مرتب ثلاثة شهور.. والمرتب
ثلاثة أضعاف المرتب الذى يحصل عليه فى مصر ويضربون حاصل
الجمع فى ١٤ ريالاً، ويضيعون إلى جانب ذلك مرتب ثلاثة شهور هى
أجرة السكن مقدماً..

وعندما ذهبت لصرف هذا المبلغ من الخزينة.. فوجدت بأن المبلغ
عبارة عن فلوس فضة.. وأنه موضوع فى «شيكارة» والشيكارة كبيرة
وتقيلة!

ووجدت عند الخزينة صديق اسمه الشافعى كان يعمل بالسعودية
وكان يعرف كل شىء هناك.. ولاحظ دهشتى واستغربى عندما سمعت
موظف الخزينة يقول لى وهو يشير إلى «شيكاره الفلوس»
— هذا هو المبلغ. شوف لك «تكرورى».

فقلت متسائلاً «تكرورى»؟.. يعنى ايه «تكرورى»؟
فرد صديقى المصرى موضحاً تكرورى، يعنى «شيال». يعنى
تروح تشوف «شيال» علشان يشيل لك «شيكارة الفلوس»!
وقال صديقى المصرى، إنه سبذهب وينسأدى على «تكرورى» من
الشارع، وتحاب دقائق ثم هاد ومعه «تكرورى»! شيال وفى يده «قفة»!
وقال لى الصديق المصرى: التكرورى الذى يأتى للخزينة معه عادة
«قفة» لكى يفرغ فيها «شكاير الفلوس» ويحملها ليوصلها مع صاحبها
إلى العنوان الذى يريد!

□ الزواج .. والأولاد .. والأحفاد □

وتناول التكرورى شيكارة الفلوس الخاصة بي.. وأفرغها في «القفة»
وحملها على كتفه. وقال

— اتفضل يا شيخ

ومشيت ومعى التكرورى.. إلى أن وصلت إلى باب البيت الذى أسكنه..

وتناولت «القفة» منه وأعطيته أجره وشكرته .

ودخلت «بالقفة» إلى البيت.. وناديت على أمى

— يا أمه يا أمه..

فجاءت.. ووضعت «القفة» أمامها.

وقلت

— شايقة «القفة» دى يا أمه؟

قالت

— شايقة يا ابنى.

وسألتنى

«القفة» دى فيها ايه؟

قلت.

— فلوس'

وكشفت لها عن الفلوس. وقلت

— فاكرة يا أمه!.. فاكرة «الحلم» بتاعك . فاكرة «الرؤيس» بتاعتك

ليلة ماكنت تعبارة وزهقان وقلقان وباشكى لك من المعيشة الصعبة!١٩

قالت.

— فاكرة يا ابنى.. يوم ماقلت لك انى رأيك فى المنام وأنت شايلى «قفة»

فلوس!'

قلت

— أدى القفه وأدى الفلوس!

وابتسمت أمى وأضاءت وجهها الابتسامة

وأحدث يدها . وهبعتها

حراوى الذى لا يعرفه • الشعر اوى الذى لا يعرفه
 حراوى الذى لا يعرفه • الشعر اوى الذى لا يعرفه
 حراوى الذى لا يعرفه • الشعر اوى الذى لا يعرفه
 حراوى الذى لا يعرفه • الشعر اوى الذى لا يعرفه
 حراوى الذى لا يعرفه • الشعر اوى الذى لا يعرفه



الشعر اوى الذى لا نعرفه



ملامح شخصية

طول عمرى ..

أطبخ وأغسل لنفسي !

- بدأت التدخين خوفاً من الكوليرا ..
- توقفت بعد ٤٠ سنة تدخين !
- كنت عاشقا للجبة والقفطان والعمامة .. ومشهوراً «بالإنفاقة» !
- أيام الشباب كانت العصا «للعياقة» .. والآن للضرورة



يواصل الشيخ الشعراوي حديثه عن حياته الخاصة .

وكل ما يقوله الشيخ عن حياته الخاصة ، يوضح الكثير من ملامح شخصيته، ويكشف عن الوجه الآخر الذي لا نعرفه

لا أحد يعرف، مثلاً، أن الشيخ الشعراوي عاش عمره يخدم نفسه بنفسه !

فهو الذي يطبخ لنفسه . وهو الذي يغسل ملابسه . حتى وهو في هذه السن، وهذه المرحلة من العمر ، لا يزال «يطبخ ويغسل» !

هكذا يقول، وهكذا يبدو لمن يعرفه عن قرب، وهم قليلون جداً . وليس «الطبخ والغسيل» الذي يتكلم عنه الشيخ في سياق حديثه عن الحياة الخاصة التي نعيشها في بيته الكبير بالهرم . فهو يحكى أيضاً عن عبادة التدخين التي لازمته أكثر من أربعين سنة ووصلت به إلى حد الادمان، ثم ألق عنها، وبعدها بدأت حساسية الصدر التي يعاني منها الآن !

كيف أقبل على تدخين السجائر خوفاً من «الكوليرا» .. وكيف ألق عنها بعد أن سمع أحد أصدقائه يدعو الله وهو يطوف حول الكعبة أن يخلص الشعراوي من التدخين ؟

أيضاً يحكى الشيخ عن «الأناقة» في ارتداء الزى الأزهرى، الجبة

والقفطان والعمامة، وكيف كان حريصاً على هذه «الأناقة» التي كان معروفاً بها بين زملائه وأصحابه!

وكذلك «العصاية» التي كانت من لروم «العيافة»
وقد لا يعرف أحد أن الشيخ الشعراوي عنده أكثر من حائة عصا
وبعض هذه «العصى» يرجع إلى أيام أن كان طالباً بالأزهر!
ويضحك الشيخ من قلبه وهو يحدثني عن هذه الهواية ويقول:
«زمان كانت العصا للعيافة والآن للضرورة»!

فلنصنع للشيخ وهو يبوح بأسرار حياته الخاصة.
في بعتة الكبر بالهرم يمشى الشيخ «حافياً»! هكذا رأيته دائماً.
بالطاقية البيضاء، ونفس الجلابية التي اعتاد جمهور التلفزيون من
محبى الشيخ الشعراوي ومريديه ودارائشه أيضاً، أن يسروه بهما
وهو يلقي دروسه وعظاته وخواطره حول القرآن الكريم
حياة بسيطة جداً يعيشها الشيخ رغم فخامة البيت الذي يحتوى في
تجهيزه على كل ما هو عصرى!

وهو لا يحلو له الجلوس إلا على الأرض.
عن هذه الحياة وهذا البيت وهذا الجانب الخاص يواصل الشيخ
روايته

يقول عندما بنيت هذا البيت حرصت على أن أجعل فيه مكاناً
خامساً بالصلاة وهو هذا المكان أنه مسجد صغير داخل البيت لكن
الخطأ الذي وقعنا فيه هو أننا عملنا الأرضية بالرخام، وحطبنا فوقها
موكيت وسجاد. كان المفروض أن نعملها بالبلاط العادي ما دامت
ستقرش بالموكيت.. لكن الذي حدث قد حدث.. وكل أصدقائي الذين
يأتون إلى هنا ويجلسون معي في هذا المكان عملوا مثله في بيوتهم.
وانتشرت الفكرة بالنسبة لأصدقائهم أيضاً.

وقال الشيخ في كثير من البيوت يحرص أهلها على تخصيص

غرفة للضعيف ويهتمون بهذه الغرفة ويتأثيثها اهتماما كبيرا بحيث تصبح أفضل وأحسن غرفة في البيت.. ولكن قد تمضى السنة دون أن يدخلها ضيف واحد! فلماذا لانحولها إلى مكان للصلاة . ونستقبل في هذا المكان ضيوفنا بكل الترحاب! ونقضى فيه وقتنا عندما نكون في البيت؟

وأضاف : عندما كنت أسكن في حي الحسين . كنت أحصص أيضا مكانا في البيت للصلاة . وقد تركت بيتي في الحسين عندما وجدت نفسي متعبا وغير قسادر على صعود السلالم .. وقد اقترح أحد أصدقائي أن نعمل «أسانسير» في البيت. لكن المعمارين قالوا ان هذا غير ممكن. لأن البيت ضيق ولايحتمل عمل اسانسير فانتقلت بعد ذلك إلى هذا البيت .

وقال الشيخ ان الذي اختار لي هذا الموقع هو صديق لي اسمه محمد عارف .

وقد جاء أولادى وقعدوا معى في هذا البيت . كان أولادى مشنتين هنا وهناك .. فقلت لهم تعالوا واقعدوا معى



سؤال وهم الدين يقومون بخدمتك الآن ؟
قال هم يتمنون ذلك.. ولكنى تعودت طول عمرى أن أخدم نفسى بنفسى.

أنا الذى أطهو طعامى
وأنا الذى أغسل ملابسى هكذا تعودت
وأولادى كما قلت، يسعدهم جدا أن يقوموا على خدمتى .. ولكن هكذا تعودت

هناك حكمة كنت أقولها لأولادى وأردها كثيرا وهى : «من بر غير آبائه .. بره غير أبنائه».

ولكننى عشت طول عمرى لأنتظر من أولادى شيئا.. وهم من جانبهم يودون أن يفعلوا أى شيء لخدمتى . ولكنى تعودت خدمة نفسى بنفسى

وقال الشيخ اننى أطهو طعامى بنفسى . وعندما «أطبخ» حاجة حلوة. أرسل بعضا منها لأولادى.

ويضحك الشيخ من قلبه وهو يقول طبعا أول حاجة اتعلمت «أطبخها» وكان هذا من زمان أيام كنت طالبا بالأزهر.. كانت أول حاجة «القول النابت» كنت خبيرا فى عمل القول النابت.. وبعدها دخلت على «العَدَس».. وبعد العَدَس دخلت على صينية السمك «الصيادية».

سؤال كان هذا أيام زمان! فماذا عن الآن؟

قال ولغاية النهاردة أطبخ حاجتى بنفسى.

ونادى على صبي صغير

— يا واد يا أحمد يا وله ؟

وجاء أحمد ، تسبقه اجابته :

— نعم يا مولانا

قال الشيخ يسأله مين الى عمل الأكل امبارح ؟

— انت يا مولانا.

قال الشيخ : وصائحة جايت ايه معاها من السعودية ؟ (وصالحة

هى بنت الشيخ)

— جايت ملايس.

قال الشيخ وايه تانى ؟

— جايت سكاكين.. وحاجات للمطبخ.

قال الشيخ : ومين الى أكل معاها ؟

— الحرس الى قاعدين بره.

وانصرف الصبى ..

وقال الشيخ أنا تعودت أن أخدم نفسي.. زمان كنت أدخن السجائير بكثرة . وكنت «أكح كثيرا».. وكنت أخفي منسديلي.. ثم أجمعها وأغسلها بنفسى وأنشرها . وكأنت «عيالى» تزعل وتقول «واحتا فاعدين بعمل ايه؟» وكنت أقول لهم هذا شانى .. لاتزعلوا منى . سؤال : على ذكر السجائير والتسخين متى عرف الشيخ السجائير؟ متى بدأ التدخين؟

قال الشيخ حدث هذا فى سنة ٤٧ على ما أنكر .. وكان وباء الكوليرا قد اجتاح مصر فى تلك السنة.. وسمعت وقتها أن «أكل البصل والتسخين» يحميان من الكوليرا. فأقبلت على «البصل والتسخين» وانتهت الكوليرا واختفت لكننى لم أتوقف عن «البصل والتسخين»! . وانتهى دور البصل بعد ذلك وبقي التسخين. كنت أدخن كثيرا . أكثر من خمسين سيجارة فى اليوم وكنت «أكح» كثيرا

وكان لى صديق رحمة الله عليه وهو الدكتور سيد جلال .. كان يحبنى كثيرا.. وكنت عندما أجلس معه يلاحظ اننى «أكح» بصورة مزعجة .

كان هو يدخن «السيجار» . وكنت أنا أدخن «السجائير» وكان يقول لى يا شيخ شعراوى لازم تبطل «السجائير» فكنت أقول له وانت كمان لازم تبطل «السيجار» . فكان يرد ويقول أنا لا «أكح».. والسيجار الذى أدخنه مصنوع من أنقى أنواع الدخان . أما السجائير فهى مصنوعة من الدخان الأقل نقاوة.. وهى فى مصر من أردأ أنواع الدخان.. هذا بالإضافة إلى انها ملفوفة بورق من «النشاء».. والنشاء من أخطر المواد تأثيرا على الصدر فالسجائير أكثر لعنة من السيجار وأكثر ضررا . وإذا كنت أنا «لاأكح» فليس معنى ذلك أن السيجار لايسبب «الكحة».. وإنما قد يرجع ذلك إلى أن عندى «شوية عافية» . ولكن الضرر قائم ويتزايد.

ويصيف الشيخ الشعراوي وحديث بعهد ذلك أن التقيينسا في السعودية أنا وصديقي الدكتور سيد جلال وذهبنا للطواف حول الكعبة . وهناك.. عند الكعبة المشرفة أمسكنى سيد جلال من يدي وقال «اللهم ان كانت لي دعوة مستجابة عند بيتك الحرام وفي الكعبة المشرفة فأجبها لي وهي أن «يتوقف» الشيخ الشعراوي عن التدخين وأن «يبطل الدخان» .

وقال الشيخ : لقد تأثرت كثيرا وأنا أسمع هذا الدعاء من صديقي الدكتور سيد جلال .

وبعد ما مرضت.. فكرهت التدخين ولما عوفيت وجدتني ليس لي رغبة في التدخين.. فقلت لنفسي . «لعل الدعوة قبلت» وأن المرض الذي أصابني قد أعطاني فترة لكي أمتنع فيها عن التدخين.

لكني عدت وسألت نفسي ما هو عمري الآن؟ كم بلغت من العمر . وكم يتبقى لي؟ ولماذا أعذب نفسي فيما بقي لي؟ لماذا أعذب نفسي إذا كانت لي رغبة في التدخين؟ . ووضعت علبة السجاير في جيبي ومعها علبة الكبريت . وظلت السجاير والكبريت في جيبي لمدة سنة كاملة ولكني لم أقرّبها

وقال الشيخ بعد أن تحلصت من هذه «البلوى».. من هذه العادة السيئة، عادة التدخين التي اتعبتني كثيرا، وأضرقتني كثيرا، بدأت أعاني من حساسية الصدر.



ويأتي الحديث عن «العصا».

ويقول الشيخ عندى أكثر من مسألة «عصا» أتوكأ عليها، وليس لي فيها مأرب أخرى!

هكذا قال الشيخ الشعراوي وهو يضحك من قلبه عندما أبدت له ملاحظتي وهي أنه يستخدم أكثر من «عصا».

وأضاف وهو يتحدث عن «معرض العصي» التي يقتنيها والذي يضم أكثر من مائة عصا، أنا أستعمل العصا منذ كنت طالبا بالأزهر وأقول لك، أن العصا على أيامنا كانت للعيافة!

وهذا الكلام من سبعين سنة وأنا أطول عمرى أهتم «بهندامى». وأحب أن يكون كل ما ارتديه مضبوطا وله ذوق يعنى «آخر شيانة» كما يقولون!

كنت أهتم بالعمامسة، وشيلان العمامسة، والققطان، والجبة أو «الكاكولة» كما يقولون. والجزمة. وكذلك العصا.. لسونها وشكلها وذوقها بحيث تتمشى مع «الطقم»!

لم أكن أتوكأ على العصا كنب أعلقها في يدي! وكان هذا ما يفعله كل الناس الذين يحبون «القيافة» في ذلك الوقت كانت ظاهرة موجودة. ولم تكن «العصا» فقط. كانت «المنشأة» أيضا من لوازم «القيافة»!

كل الأعيان زمان كانوا يمسون المشية إلى جانب العصا وكان عندي أيضا مجموعة من «المنشآت». تقريبا ٢٠٠ منشأة! لكن المنشأة انقرضت واحتفت في أيدي الناس وبقيت العصا. والذين تعودوا على العصا لا يتركونها..

وقال الشيخ واعتقد أننا كنا نتعجل «الوقار» في تلك الأيام البعيدة. وفي تلك المرحلة المبكرة من العمر! يعنى لم تكن اسكاية مجرد عيافة

سؤال من أين كان الشيخ يشتري «العصى والمنشآت»؟
قال الشيخ : زمان كنت أشتريها من محل «العقاد» بـ «قاسازيق».. كان المحل مخصصا في بيع العصي والمنشآت والسبح.. وكنت أما من الزبائن المهمين للمحل

سؤال وهل كانت العصي تتشكل وتتغير حسب الموضة؟

□ ملامح شخصية □

قال الشيخ العصي على أنواع.. هناك العصا الخرزان.. وهناك العصا التي هي عبارة عن عقلة واحدة . وهناك الأنوس.. وهناك الخشب.. والخشب أنواع.. ومن هذه الأنواع خشب الورد.

وكذلك «يد» العصا . فهي الأخرى على أشكال مختلفة .. فيها المعقوف وغير المعقوف، والمزخرف، وغير المزخرف

وحتى الآن أشتري العصا التي تعجبني وبعض أصحابي الذين يعرفون عنى اهتمامي باقتناء «العصى» التي لها ذوق، كانوا يشترونها لي .

وأشار الشيخ إلى أحد أصحابه وكان يجلس معنا قائلًا : اللواء عطية الدسوقي اشترى لي «شوية عصيان» عندما كنت في لندن للعلاج. فآكر يا عطية ؟

ورد اللواء عطية الذي كان يرافق الشيخ في رحلة علاجه في لندن قائلًا : فآكر يا مولانا.. لقد اشترينا «أربع عصيان» منها عصاية بعشرين جنيهًا استرلينيًا لكن حاجة معتبرة

وقال الشيخ أنا كنت أحب اعرف كل شيء عن أى مهنة.. وأسأل وأدقق وأهتم بكل التفاصيل

وتساءل الشيخ ألم أقل لك اننى أحدثت «تطويسرا» في الزى الأزهرى؟ كنت عاشقًا للزى الأزهرى.. كنت عاشقًا للعمامة والجبّة والقفطان.

وكنت حريصًا جدًا . ومهتمًا بأن يكون المظهر لائقًا ونظيفًا . كل شيء مهتم.. يعنى موش «بهدة»

وكنت معروفًا بين زملائي وأصدقائي بأننى «أنيق» في ارتدائى للزى الأزهرى.

وقال زمان.. كان القفطان مشقوقا وكانت الجبة مشقوقة.. وكان لما «الهوا» يشتد . يفتح الجبة والقفطان فتظهر الملابس

الداخلية. وتبقى الحكاية مخرجة! يعنى منظر موش مقبول أبدا فأنا رحت للخيساط وقلت له «لازم تخلى القفطان من تحت مقبول زى الجلابية». ومن فوق مفتوح» وبذلك أصبح شكله من تحت «جلابية» ومن فوق قفطان.. وكنت استخدم «الحزام» فوق القفطان.. وبهذه الطريقة لم يكن هناك ما يخرج، حتى وأن تحول الهواء إلى عواصف!

ولما عملت هذه الحكاية شاعت وانتشرت بين المشايخ.

وقال الشيخ الاهتمام بالهندام والملابس النظيفة والمظهر الطيب شيء مطلوب.. وأذكر اننى كتبت قصيدة في هذا الموضوع وقلت فيها

حسن كل لباس ترتديه

إن العسررض تحسلى بالشسرف

هل نشين فى عساون الناس

أن يلبس اللؤلؤ ثوبا من صدف؟

وأضاف الشيخ ولما كنت أعمل بياسعودية وأشاهد أحد زملاي من المشايخ الذين هم معى فى العثة وقد أهمل ملابسه ومظهره، كنت أدصوه إلى بيتي.. فلأن كان مقيما بمفرده، عرضت عليه أن يأتى بملابسه لكي نغسلها وننظفها له فى بيتي. وإن كان معه عائلته فإننى أطلب منه أن يأتى ومعه زوجته. وعندما تحضر الزوجة، أقوم بتعنيفها وتوبيخها

وكانت الزوجات يتقبلن ذلك ويحرصن على الاهتمام بأزواجهن حتى يطهروا بالمظهر اللائق، فحس المظهر أمر يخصصا جميعا.

سرراوى الذى
 سرراوى الذى لا تعرفه • اشعر اوى الذى
 سرراوى الذى لا تعرفه • اشعر اوى الذى لا تعرفه
 سرراوى الذى لا تعرفه • اشعر اوى الذى لا تعرفه
 سرراوى الذى لا تعرفه • اشعر اوى الذى لا تعرفه
 سرراوى الذى لا تعرفه • اشعر اوى الذى لا تعرفه



الشعاروى الذى لا نعرفه



حكايتى مع عبد الناصر

اتهمونى بقراءة « الفاتحة »

فى « الكعبة » ضد الثورة

• أول لقاء مع عبد الناصر كان فى السعودية

• إقالة شيخ الأزهر..

لأنه لا يحب كلمة « الاشتراكية »

• كنت على مسوعدة مع عبد الناصر قبل وفاته

• فوجئت بترشيحي لتولى أمسية الفكر



■ حكايتي مع عبد الناصر ■

●● ما هي حكاية لشيخ الشعراوي مع جمال
عبد الناصر ؟

لماذا اتهموا الشيخ بأنه يقرأ « الفاتحة » في « الكعبة »
ضد الثورة ورجال العهد الجديد ؟
ولماذا تركوه بعد ٤٠ يوما من التحقيقات ؟
ما هي « الصورة » التي أنقذته هو ومجموعة المشايخ
المتهمين معه بالعمل ضد الثورة ؟

وما الذي جعل جمال سالم يصدر تعليماته إلى وكيل
النيابة بإخلاء سبيل الشيخ الشعراوي ويقول « خلاص اتركوا ابن
الكلب يمشي » ؟

أيضا لماذا كانت صلاة الشكر يوم الهزيمة الكبرى ؟ لماذا سجد
الشيخ الشعراوي لله شاكرًا يوم الهزيمة ، بينما القلوب تدمى من
جراحها وجراح الوطن ؟
إن الشيخ يضع الإجابة على تلك التساؤلات في سياق هذه المواجهة
التي تدور حول حكاية الشيخ مع عبد الناصر ، كاشفا أكثر من
الأسرار والخفايا .

أين التقى الشيخ الشعراوي بعبد الناصر لأول مرة ؟
وما الذي جرى بينهما في هذا اللقاء ؟
كيف غاب شيخ الأزهر عن مكتبه عندما طلبوا منه أن يجمع
العلماء ليقرروا « تحديد النسل » وقال : « أنا عيان » ؟ ..
وكيف أعفى شيخ الأزهر من منصبه لأنه قال أنه لا يحب سماع
كلمة الاشتراكية ؟

□ حكايتي مع عبد الناصر □

وتأتى حكاية الشيخ الشعراوي مع عبدالناصر .
تلك الحكاية التى تحيطها أكثر من علامة استفهام .
متى رأى الشيخ عبدالناصر لأول مرة ؟ وفى أى مكان ؟
كان هذا هو السؤال الأول .
وبذاكرته القوية ، يعبر الشيخ السنين إلى الوراء ، ويتذكر ،
ويروى

قال الشيخ عندما قامت ثورة يوليو ١٩٥٢ كنت أعمل فى
السعودية أستاذا بكلية الشريعة فى مكة المكرمة .
كنت أعمل هناك من قبل أن تقوم الثورة بعامين
وهناك ، بعد عام من الثورة ، رأيت جمال عبدالناصر والتقيت به ..
كان ذلك فى سنة ١٩٥٢ .

وكان عبدالناصر قد جاء إلى السعودية للعزاء فى وفاة الملك
عبدالعزیز آل سعود . لم يكن وحده .. كان معه كمال الدين حسين
وسليمان حافظ .

وكنت وقتها أعتبر «لسان المصريين» فى السعودية .. فمن قبل أن
تقوم الثورة ، ومنذ ذهبت للعمل فى السعودية ، كنت أحضر
الاستقبالات وبعض المقابلات الرسمية وأشراك فى الاحتفالات وأتكلّم
والقى القصائد باعتبارى شخصية مصرية .. ولذلك كانوا يعتبروننى
«لسان المصريين» هناك .

وعند حضور عبدالناصر للسعودية للعزاء ومعه كمال الدين حسين
وسليمان حافظ .. دعيت من قبل السفارة المصرية لى أكون فى
استقبالهم

كان عبدالناصر وقتها هو «البكباشى» جمال عبدالناصر .
ولم أجد فى نفسى رغبة فى الذهاب إليهم .. فعندما قامت الثورة
استبشرت بها خيرا وقلت فيها شعرا وتصورت أنها قامت لى تأتى
بالرجل الطيب النحاس باشا ليتولى الحكم .. لكن تبين لى أن الذين

□ حكايتي مع عبد الناصر □
قساموا بها يريدون أن يحكموا هم بأنفسهم ، ولذلك أخذت أحسب
الأمور ومن هنا لم أجد في نفسي رغبة في الذهاب عندما دعيت
لأكون في استقبال البكباشي جمال عبدالناصر والصاع كمال الدين
حسين وسليمان حافظ عند حضورهم إلى جدة .. وقلت معذرا
— اعفوني لأنني تعبان '

لكن زميلي في البعثة الشيخ عبدالمعطي الكحكي قال لي كيف تعتذر
إنك تتكلم في كل مناسبة وتشارك في كل حفلة عن مصر .. فكيف إذا
جاء جمال عبدالناصر تعتذر وتقول اعفوني ' .. أنت بذلك ستجر على
نفسك المتاعب ووجع الدماغ .
ونسحتني الشيخ الكحكي بأن أذهب .
وأخذت بالنصيحة . وذهبت .
ذهبت من مكة إلى جدة .. وكنت في استقبال جمال عبدالناصر .



ويمضي الشيخ الشعراوي في روايته عن أول لقاء لسه مع
عبدالناصر في السفارة المصرية .. يقول : عندما دخلت كان هناك
عبدالناصر وكمال الدين حسين وسليمان حافظ والسفير المصري ..
ولم أحد مكانا أجلس فيه إلا على الكنبه ما بين عبدالناصر وكمال الدين
حسين .

وقعدنا نتكلم .. وقلت كلمة ترحيب بعبدالناصر والذين كانوا معه .
وجاء بعض مصوري الصحف والتقطوا لنا صورة . صورتني
وأنا جالس ما بين جمال عبدالناصر وكمال الدين حسين .
وفي اليوم التالي نشرت الصحف السعودية الصور وتكلمت عن
الوقد المصري الذي حضر للتعزية . ونشرت صورتي وأنا جالس مع
عبدالناصر وكمال الدين حسين . وقالت كلاما طيبا عن استقبالنا
لعبدالناصر . ونسبت بعض هذا الكلام الطيب لي
وأذكر أن صحيفة مصرية نشرت صورتي وأنا مع عبدالناصر

□ حكايتي مع عبد الناصر □

وكمال السدين حسين في هذه المناسبة وقالت اننى ألقى كلمة تحية لعبد الناصر ، وكانت هذه الصحيفة يملكها الأستاذ محمد على هريب ، وكان اسمها «ابن البلد» على ما أظن .

وأضاف الشيخ وأذكر أيضا أن جمال عبدالناصر بعد أن استمع إلى كلمة الترحيب به وبمن معه . أذكر أنه قال لى . لما تيجى مصر ياشيخ شعراوى . نبقى تشوفك .

فقلت له «طيب وحاضر» وشكرته وتمنيت لهم التوفيق .



وفي نهاية السنة الدراسية في الإجازة . جئت إلى مصر لأقضى أجازتي مع أولادى كما تعودت .

وفوجئت بعد وصولى بأننى مطلوب للتحقيق ' وأننى متهم '

لم أكن وحدى الذى استدعيت للتحقيق .

كان معى ثمانية من المشايخ وهم بعض زملائى في البعثة الأزهرية التى كانت تعمل بالسعودية .

ثم جاءوا بشيخ الأزهر أيضا للتحقيق معه في قضيتنا . وهو الشيخ عبدالرحمن تاج '

ما هي تهمتنا ؟ ما هي جريمتنا ؟

قالوا اننا ضد الثورة . ضد العهد الجديد '

قلنا . ما الذى فعلناه ضد الثورة ؟ وضد العهد الجديد ؟

قالوا انكم تقرأون «الفاحة» في «الكعبة المشرفة» ضد الثورة .

وضد العهد الجديد .

قلنا . إذا كانت هذه هي «جريمتنا» والنهمة الموجهة إلينا كأعضاء

في البعثة الأزهرية التى تعمل في السعودية فما هي «جريمة» شيخ

الأزهر الشيخ تاج ؟ الذى يجرى التحقيق معه هو الآخر ؟

قالوا لأن الشيخ تاج هو الذى يوافق على عملكم في السعودية .

وهو الذى يخبركم . وهو لا يختار إلا المشايخ الكارهين للثورة الذين

□ حكايتي مع عبد الناصر □
يعملون ضد العهد الجديد ، ويقراون «الفاحة» ضد الثورة في «الكعبة
المشرقة» ، وأنت أولهم ،
ويضيف الشيخ الشعراوي وهكذا اتهمتنا مخابرات الثورة ..
مخابرات عبد الناصر !
اتهمتنا بأننا نقرأ «الفاحة» في الكعبة المشرقة .. في بيت الله الحرام ..
ضد الثورة والعهد الجديد ،
وهلكونا في التحقيق ! أربعون يوما . ودوخونا السبع دوخاب !
كان الذي يحقق معنا وكيل نيابة اسمه سامي الأتربي .. وكان
أبوه «وفديا» وكتب أعرفه .. وكان يريد أن يساعدنا في محنتنا ولكنه
كان مقيدا
قلب له بعد أن تعينا وهلكننا من التحقيق . إننا لم نرتكب جريمة
قتل . وحتى لو كانت جريمة قتل لكان التحقيق فيها قد انتهى !
فرد قائلا : إن ما هو منسوب إليكم أشد من القتل .. فأنتم ضد
الثورة !



وقال الشيخ الشعراوي : كان من «المتهمين» معنا بقراءة «الفاحة»
ضد الثورة في «الكعبة» الشيخ أبو طالب شاهين وهو رجل طيب
وصالح ، ولا يزال على قيد الحياة ، أطال الله في عمره
وجاءني الشيخ أبو طالب وقال لي
— باقول لك إيه يا شيخ شعراوي ؟
قلت نعم يا مولانا ؟
قال أنت تقدر تخلصنا من «المصيبة» دي !
قلت : إزاي ؟ أعمل إيه ؟
قال إنت فاكر يوم ما جاء عبد الناصر للسعودية علشان العزاء ؟
قلت فاكر كويس
قال إنت قابلت عبد الناصر واتصورت معاه . والجرائد نشرت

□ الحكيم مع عبد الناصر □

الصورة . وكتبت الكلام الطيب الى انت قلته عنه وعن الجماعة التي كانوا معاه .. فآكر الحكاية دي ؟
قلت . فآكر .

قال لسو تقدر تجيب الجرايد دي . وتقدمها لهم . يمكن يغيروا رأيهم ويعتقونا لوجه الله !

قلت . فعلا فكرة .. نحاول وجايز نفع !
وطلبت من ابني «سامي» وهو أكبر أولادي أن يبحث عن الجرايد لتي نشرت الصورة والكلام . وكان ابني مهتما بمثل هذه الأوراق التي تخصني وكان يحتفظ بها عادة .

وسافر ابني إلى بلدنا . إلى دقادوس وأخذ يبحث عن هذه الجرائد وقدمتها لوكيل النيابة «سامي الأتربي» . وقلت له

— كيف تتهموننا بأننا نعمل ضد الثورة . واننا نقرأ «الفاحة» ضد العهد الجديد في «الكعبة» مع أن صورنا مشورة في الجرايد مع جمال عبدالناصر عندما جاء إلى السعودية هو وكمال الدين حسين وسليمان حافظ .. والجرايد كتبت اننا استقبلناه استقبالا طيبا . وتكلمنا أمامه كلاما طيبا وتمنيانا لهم التوفيق ؟

وتناول وكيل النيابة الجرايد في دهشة ورأى الصور والكلام . فارتدى «اسجاكيت» التي كان يضعها على مقعد مجاور . وخرج من المكتب مسرعا ومعه الجرائد وذهب إلى جمال سالم الذي كان يتابع التحقيقات معنا . وقدم له الجرائد .

ورأى جمال سالم الجرائد .. فقال لوكيل النيابة سامي الأتربي — وابن الكلب ده (يقصدني أنا) لما صورته انتشرت مع جمال عبدالناصر في السعودية وقال الكلام المكتوب ده عن الثورة ورجالها . ساكت ليه ؟! روح خللي ابن الكلب ده يمشي هو والمشايخ إلى معاه .. وكفاية عليهم كده !

□ حكايتي مع عبد الناصر □

ويقول الشعراوي وأفرجوا عنا .

ويضيف ضاحكا : اتشتمنا زى بعضه .. لكن خرجنا وسابونا بعد ما هلكونا تحقيق .. وحمدنا ربنا ان الحكاية انتهت لعاية كده .

ويقول الشعراوي : كان جمال سألنا معروفا بأن لسانه «وحش» وأنه شتام . والناس لا تنسى له أنه عندما كان يرأس محكمة الثورة كان يشتم كل من يقف أمامه ويسخر منه .. ووصلت به السخرية والاستهزاء إلى حد أنه طلب من أحد المتهمين قسراة الفاتحة بالقلب !

ويضيف الشعراوي : ويشاء الله أن يتسبب على هذا الشتام في أخريات أيامه أو هكذا سمعنا .. فقد رأيت جالسا منكسرا في الحرم الشريف وقد ذكر لي أحد أصدقائي وكان يتردد عليه في أخريات أيامه . ذكر لي أنه ذهب يوما لزيارته فوجده يقف يؤذن لصلاة العصر .. فقال له «لماذا تؤذن للصلاة وأنت هنا وحدك في البيت ؟» فرد عليه جمال سألنا وهو يستغفر الله وقال له إنه ليس وحده في البيت .. فهناك الطباخ وهو يؤذن لكي يسمعه فيأتي لإقامة الصلاة !



ويذكر الشيخ الشعراوي أنه حدث بعد ذلك أن جاء عبدالحكيم عامر إلى السعودية ومعه الدكتور محمود فوزي وزير الخارجية .. وكانت مصر وسوريا والسعودية قد عملوا اتفاقا ثلاثيا . وجرى توقيع هذا الاتفاق في مكة المكرمة .

كان هذا الاتفاق على ما أذكر في سنة ١٩٥٤ وكان ضد إسرائيل . وتحمسنا له .

وأمام عبدالحكيم عامر والدكتور محمود فوزي وأعضاء وفود الاتفاق وقفنا وألقينا قصيدة تأييد وتحية لهذا الاتفاق وهاجمت «وعد بلقور» الذي زرع إسرائيل في قلب الوطن العربي ، ومكن الصهاينة من أرض فلسطين .. قلت في قصيدتي لتحية الاتفاق

□ حكايتي مع عبد الناصر □

نصرت بسا لله واستعصمت بسا السيف
إلى العسلا أمم الإسلام والعرب
إنسا شعسوب سبيل الله يجمعها
فلا تفرقها الأعداء في شعب
● وقلت عن إسرائيل

يا بنت «بلفور» جاءت من سفاح هوى
من بين أمين لم تـرزق كـسـريم أب
واقطيع خنـازيسر ارتعت أممسا
ترقى عـلاة ذوات السدل والشهب
فقل لـساسة (أميرطانيا) (أي أمريكا وبريطانيا) أنتبهوا
ففسد عرفنسا حبيء المكر في الجعب
سلحسوها كما شئتكم فإن لنـسا
هذا السـلاح بعـسون الله في السـلب

وقال الشيخ وقد وقف محمود فوزي وزيد الخارجية يومها
وأشاد بقصيدتي وتكلم عني كلاما طيبا



● وفي عام ١٩٦٣ وقع الخلاف بين عبد الناصر والسعودية ..
فعادت البعثة الأزهرية وعدت معها

ويمضى الشيخ في روايته فيقول عدت إلى مصر ..
وفي عام ١٩٦٤ تولى مشيخة الأزهر الشيخ حسن مأمون رحمه
الله .. فاحتارنى لأعمل مديرا لمكتبه ..

كنت وقتها أقيم في بلدنا في دقادوس
وعندما بلغت بقرار الشيخ حسن مأمون شكرت للرجل تقديره
وثقته في شخصي ، لكنى لم أجد في نفسي الرغبة في قبول هذا
المنصب منصب مدير مكتب شيخ الأزهر وبقيت في بلدنا ولم
أذهب لاستلام العمل .

□ حكايتي مع عبد الناصر □

وجاءني ثلاثة من زملائي وأصدقائي يسألونني لماذا لم تذهب لاستلام عملك مع شيخ الأزهر الشيخ حسن مأمون ؟
فقلت لهم إنه يشرقني كثيرا العمل مع شيخنا الجليل الشيخ حسن مأمون .. لكن ماذا يملك شيخ الأزهر الآن ؟ لم يعد يملك شيئا ؟
لقد سلبه «قانون تطوير الأزهر» الذي أصدرته «الثورة» كل اختصاصاته !

أصدرت «الثورة» القانون في ليلة واحدة وبصورة تثير الاستفزاز . ولم يعرض على المسؤولين في الأزهر لدراسته أو إسداء الرأي فيه .

اقرأوا القانون جيدا . وسوف تجدون أن شيخ الأزهر لم يعد يملك شيئا

فالمادة الأولى تتكلم عن شيخ الأزهر وتعمل له «ديباجة» طويلة توحى بأن به عملا يتفوق وجلال منصبه .

وتأتي المادة الثانية فتسلبه كل شيء !

فالمادة الثانية تقول «يعين للأزهر وزير» !! وزير لشئون الأزهر ' وللوزير وكيل طيعا لتسيير شئون الأزهر .

فماذا يبقى لشيخ الأزهر إذا كان شيخ الأزهر لم يعد في استطاعته أن ينقل «قراشا» !

وقال زملائي وأصدقائي إنه من السواحب أن أذهب إلى الشيخ حسن مأمون وأشكره وأوضح له موقفى
وقلت لهم هذا ما سأفعله .

وسافرت إلى القاهرة . وذهبت لمقابلة الشيخ حسن مأمون في مكتبه بالأزهر .



ويروى الشيخ الشعراوي ما دار بينه وبين الشيخ حسن مأمون
شيخ الأزهر ، في هذا اللقاء . فيقول

□ حكايتي مع عبد الناصر □

سألت الشيخ حسن إحنا نعمل إيه يا مولانا إذا كانت المادة الثانية في القانون بتلغى كل ما في المادة الأولى الخاصة بشيخ الأزهر^{١٩}

قال الشيخ حسن : أنا في رأيي أن نعمل مذكرة لتعديل القانون رقم ١٠٣ الخاص بالأزهر .. لإعادة المسائل إلى ما كانت عليه .. فاعمل لنا هذه المذكرة .

قلت وإذا لم نوفق في هذا العمل .. إذا لم يسمعوا لنا ؟
قال أنا أعدك بأن نخرج معا . نطلع من هنا أنا وأنت !
قلت وهل في «العهد الثوري» يملك وزير أو موظف أن يطلع من تلقاء نفسه ؟ لازم «يترفس» !

قال تبقي نقول لهم عايرين بمشوا .. وهم اللي يمشونا !
قلت على هذا العهد نعمل يا مولانا ؟
قال الشيخ حسن : على هذا العهد .

ويمضى الشيخ الشعراوي يقول وقعدنا نشتغل شيخ الأزهر الشيخ حسن مأمون - ومدير مكتبه الذي هو أنا - ويفوت الأسبوع والثاني ولا أحد يسأل عنا ! ولا موظف واحد حضر عندنا ! كل الموظفين العاملين بالأزهر كانوا يذهبون لوزير شئون الأزهر ، ووكيل الوزارة لشتون الأزهر التابع للوزير ! أما نحن فلا عمل لنا !

وكنيت أضحك وأقول لشيخ الأزهر حنقعدوا كده من غير عمل لغاية إمتي يا مولانا ؟
وبعد أن زهقنا قال الشيخ حسن مأمون إيه رأيك ؟ نشتغلوا في الفتوى ؟

قلت هي دي الشغلانة اللي نقدروا عليها ! نشتغلوا في الفتوى وفعلا عملنا مكتبة للفتوى .. وجبنا مترجمين . انجليزى وفرنساوى . وغير الفتوى لم يكن لنا عمل !

□ حكيتي مع عبد الناصر □

كان يأتي أحيانا بعض الناس الطيبين ليسلموا على شيخ الأزهر مجرد سلام ! وكانوا عادة يقبلون يده .

وكنت أمولى قرنيب دخولهم باعباري مدير مكتب شيخ الأزهر .
وحدث في ذلك الوقت أن سألتني بنتي «صالحه» عن عمل في الأزهر وعالت إنها تريد أن تحضر إلى مكتبي لترى ماذا أعمل ؟ فقلت لها

« مفيش داعي تتعبي نفسك ! انت عايزة تعرفي بـاشتغل إليه بالضبط ؟ »

قالت أيوه ..

قلت لها أنا يا ستي شغلتى دلوقت هى تنظيم عملية تقبيل يد شيخ الأزهر ؟

وضحكت ابنتي «صالحه» إيد شيخ الأزهر ؟

قلت أيوه ! .. موش أنا مدير مكتبه ؟! دى شغلتى دلوقت !



وقال الشيخ الشعراوي . وحدث بعد ذلك أن جاءت عملية «تحديد النسل» . وأرسلت «الرياسة» تعليمات لشيخ الأزهر بأن يجمع «مجمع البحوث الإسلامية» علشان يقر قرار «الرياسة» بتحديد النسل

ووجدنا أنفسنا في مطب .

فال مطلوب أن يأتى أعضاء «مجمع البحوث الإسلامية» ويقرروا قرار «الرياسة» بتحديد النسل .. ولم يكن تعبير «تنظيم النسل» أو تنظيم الأسرة قد استخدم بعد !

وفوجئت بشيخ الأزهر الشيخ حسن مأمون يقول لى

— أنا «عيان» من النهاردة يا شيخ شعراوي ! شوف انت الحكاية

دى !

قلت له : وأنا مالي أنا ؟ أنت شيخ الأزهر :

□ حكايتي مع عبد الناصر □

قال بأقول لك أنا «عيان» .. وموش جاى من بكره
وغاب الشيخ حسن مأمون . ولم يعد يحضر إلى مكتبه .
وقعدت أنتظر مجيء أعضاء مجمع البحوث الإسلامية .. لكنهم لم
يحضروا . كان البعض يحضر ولا يجد الباقين فينصرف على أن يعود
بعد ذلك

وحدث أن جاء وزير شؤون الأزهر كمال رفعت في وقت مبكر
وجلس يسأل في غضب عن أعضاء لجنة مجمع البحوث الإسلامية
ولماذا تأخروا ؟

فقلت له من باب التهذؤة - يا سيدى أنت جاى في عربية خاصة ..
والطريق مفتوح أمامك .. أما المشايخ دول ناس غلابة . اللى بيركب
الترماى .. وائى يينحشر في الاتوبيس . واللى بيتشعبط على الرفوف !
ناس معذورين .

ومضى وقت ولم يحضر من المشايخ سوى اثنين .
وضاق كمال رفعت فأردت أن أسرى عنه .

فقلت له الحمد لله . ربنا عمل حميل كبير في الأمة .. لأن قرار
تحديد النسل اللى حيجمع المشايخ علشان يقروه .. لم يصدر فيما
مضى لأنه لو كان قد صدر قبل «أم جمال عبدالناصر ما تحمل
فيه» كانت بقت شورة سودة ! وكنا فقدنا عبقرية فذة ! وكان حظنا
يبقى نحس !

ولاحظ كمسال رفعت اننى أتسكلم بجسدية ! فابتسم ونهض من
مكانه وقال إنه سيحدد موعدا آخر لاجتماع أعضاء مجمع
البحوث . وأنصرف وبعدها عملوا «تنظيم الأسرة» وليس «تحديد
النسل»

وقال الشيخ الشعراوي . إن الشيخ حسن مأمون عاد إلى مكتبه ،
لكنه كان ضائقا ، وكان أكثر ما يثيره في تلك الأيام أن يسمع كلمة
«الاشتراكية»

□ حكايتي مع عبد الناصر □

وحدث ذات يوم أن سمع هذه الكلمة من أحد الحاضرين في مكتبه فغضب وقال للشخص الذي كان يرددها «أنا لا أحب أن أسمع كلمة الاشتراكية» !

وأذكر أنني قلت له يومها مازحا ونحن نخرج في نهاية اليوم — اليوم قبلت استقبالك يا فضيلة الشيخ لأنك لا تحب كلمة الاشتراكية !

ورد الرجل الأمر لله

وفي اليوم التالي تحولت كلمة المزاح إلى حقيقة !
فقد سمع الشيخ حسن مأمون وهو في طريقه إلى مكتبه بالأزهر .
سمع في السرايى خبرا يقول «قدم الشيخ حسن مأمون شيخ الأزهر استقالته وقبلت» ! فعاد الرجل إلى بيته .

وقال الشيخ الشعراوي لقد وصلت كلمة شيخ الأزهر عن عدم حبه لسماع كلمة «الاشتراكية» إلى عبدالناصر في نفس اليوم !
وأضاف الشيخ متعجبا ومستعيذا بالله كأن والد عبد لناصر يأتي أحيانا إلى الأزهر .. وبعد انصرافه يأتي من يسأل ما الذي كان يتكلم فيه هذا الرجل ومع من ؟

وهذا يعنى أن الأجهزة الرقابية كانت لا تعفى أحدا من نشاطها حتى والد جمال عبدالناصر . وقد كان رجلا طيبا وعف اللسان



ويأتى الحديث عن «صلاة الشكر» يوم الهزيمة هزيمة يونيو ١٩٦٧ الصلاة التي قسها الشيخ الشعراوي إنه أداها يوم الهزيمة ومسجد شاكرا لله ، بينما القنوب تدمى من جراحها وجراح الوطن .
كيف يا فضيلة الشيخ ؟

كيف تكون «صلاة الشكر» يوم المحنة الكبرى يوم الهزيمة التي لم تشهدها مصر في تاريخها الحديث ؟

قل لنا يا فضيلة الشيخ : ما الذي تعنيه « صلاة الشكر » في

□ حكايتي مع عبد الناصر □

مثل هذا اليوم الحزين في تاريخ مصر والعرب والمسلمين، خاصة بعد الذي قرأناه من تعليقات البعض تضع الحقيقة في مأزق داخل الصدور التي تكن التقدير والاحترام للشيخ الجليل^{١٩} قال الشيخ صلاة الشكر يوم الهزيمة هي سجود لله وشكر له، لأن الهزيمة جاءت من عند الله لتصويب أخطائنا التي ارتكبناها . ومن هنا وجب الشكر لله .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مع صحابته يوم «موقعة أحد» . وهزم المسلمون . ولا أريد أن أقول هزم المسلمون بل الأصح القول لم ينتصر المسلمون ولم يكن قد مضى على نصرهم في «موقعة بدر» عام

لقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم «الرماة» يوم أحد بالآ لا يتركوا أماكنهم .. قال لهم لا تتركوا أماكنكم حتى ولو انتصرنا أو انهزمنا .

لكنهم لم يسمعوا وحالفوا أمر رسول الله . هم عندما شاهدوا الغنائم لها بها .. وتركوا مواقعهم . فجاء خالد ودار من ورائهم وحاصروهم .. وهكنا لم ينتصروا . فانهزيمة هنا .. كانت لانخزال المسلمين وعدم طاعتهم أمر رسول الله .. ولو كانوا قد انتصروا مع مخالفتهم لطاعة رسول الله . لقالوا «خالفناه وانتصرنا»

فالهزيمة هنا جاءت لتصويب خطأ المسلمين الذين لم يطيعوا أمر رسول الله بعدما تركوا مواقعهم ولها أمر الرسول صلى الله عليه وسلم الناس يومها بأن يشكروا الله .

وقف الرسول وناداهم حتى تجمعوا حوله فقال لهم «أستوتوا حتى أثنى على ربي» .

□ حكايتي مع عبد الناصر □

وقال الشيخ وصلاة الشكر عند الهزائم والمحن والكوارث هي أيضا صلاة امتثال ورضاء بقضاء الله وقدره .. وهي بذلك تعد من قبيل «النسك والعبادة» في مثل هذه الأحوال .

وقال الشيخ إن الهزيمة كانت «تصويبا» من الله سبحانه وتعالى لسكل أخطائنا . وإنها أحدث زلزالا من الجميع ، وأيقظ السوعي في النفوس والعقول ، وكشف الطعاه «وعري» أخطاءهم وخطاياهم

وأضاف الشيخ وشيء آخر .. نحن كنا في أحضان روسيا . وروسيا كان لها في مصر أماكن لا يستطيع أي مصري أن يدخلها ! ولا رئيس الحكومة كان يستطيع أن يدخلها . ولو أننا انتصرنا ونحن في أحضان روسيا . لكان أمر الدين

وقال الشيخ لم ننتصر ونحن في أحضان روسيا . وعشنا الهزيمة النكراء ومع ذلك كان هناك ميلاد النبي وميلاد لينين .. وفي ذكرى ميلاد النبي لم نجد أي مظهر في الشوارع يعبر عن ذلك . كل الصور واللافتات كانت للاحتفال بمولد لينين ! فهل نسينا ذلك ؟

وقال لقد كشفت لنا الهزيمة عن وجه «موسكو» .. وأوضحت لنا أن «الاتحاد السوفيتي» الذي انهار أخيرا ، لم يأت ليساعدنا ويعاوننا لكي ننتصر . بل جاء ليبقى .. ونظل نحن في حاجة إليه وإلى أسلحته كانت حساباته أن أمريكا لن تتدخل عن إسرائيل .. وأن مصر ستبقى دائما في حاجة إلى الاتحاد السوفيتي ..



وقال الشيخ وشيء آخر كشفت عنه الهزيمة النكراء ، وهو الصراع المستمر في قمة النظام بين جمال عبدالناصر وعبدالحكيم عامر والذي حالوا إخفاءه عن الناس . لقد عز عليهما أن يظهر هذا الخلاف للشعب .

أحدهما كان مركزه قوة بالجيش

□ حكايتي مع عبد الناصر □

والآخر مركزه قوة بالأجهزة السياسية
وكل منهما أراد أن يأخذ المعركة لنفسه .. وأن يصطنع مطولة
كدابة زى نجمة البحر !
وعندما أغلق جمال عبدالناصر «المضييق» .. لم يكن يحسبها
سياسيا وإنما كان «واخذها فتونة»
وقال الشيخ . إن الحسابات السياسية الخاطئة كانت وراء النكبات
والهزائم التي ابتلينا بها . فالسدى جرى في سنة ١٩٥٦ كان سببه
الخطأ في الحساب . نعم ، تعرضنا لحرب عدوانية . من دول ثلاث
لكن هذه الحرب كشفت خطأ مصر في الحساب .. كما فضحت
مخطط أعداء مصر

كشفت خطأ مصر لأن هذه الحرب جاءت ودا على تأميم «القنال» .
وتأميم «القنال» كان يجب أن يدرس من عدة نواح منى ينتهى
امتيار القنال ؟ وما هو العائد الذى سيعود علينا من تأميمها الآن ؟
ومسادا لو انتظرنا حتى ينتهى المدة الباقية من الامتياز وكانت مدة
بسيطة ؟ لكننا لم نحسب ذلك وتصرفنا بأنفعال وهذا هو الخطأ .
أما قضية المتأمرين ضد مصر فقد كشفت لنا عن كل دولة ذات
مطامع في مصر . وكنا بنقول «إسرائيل هسى الى قدامنا» .. لكن ظهر
واضحاً أن فرنسا جاءت وبريطانيا جاءت . ولكل منهما غرض من
وقوفها وراء إسرائيل .

فرنسا تعتبر نفسها صاحبة الحق في امتياز القنال .
وبريطانيا تريد أن يبقى لها وجودها ونفوذها في المنطقة .
ثم ظهرت أمريكا لتنتهى دور بريطانيا في المنطقة .. وتأخذ مكانها ..
وقال الشيخ ناس بتخطط . وبتحسبها صبح .. وتعرف كيف
تستغل وتستفيد من انفعال الآخرين وشغل الفتونة !



ويواصل الشيخ الشعراوي رواية حكايته مع جمال عبدالناصر ،
كاشفا عن أسرار جديدة !

□ حكايتي مع عبد الناصر □

أول هذه الأسرار التي لا يعرفها أحد ، هو أن الشيخ الشعراوي كان على موعد مع جمال عبدالناصر قبل وفاته ! وإن هذا الموعد تأجل ثلاث مرات لظروف خارجة عن إرادة عبدالناصر والشيخ الشعراوي ! وفي المرة الرابعة مات عبدالناصر قبل موعد اللقاء

من الذي رتب لهذا الموعد الذي لم يتم ؟

ما الذي كان يريد عبدالناصر أن يقوله للشيخ الشعراوي ؟

ثم ما هي الأسباب التي أدت إلى تأجيل الموعد ثلاث مرات ؟

إن الشيخ الشعراوي يضع الإجابة على تلك التساؤلات في سياق هذه المواجهة التي تدور حول حكاية الشيخ الشعراوي مع عبدالناصر والتي سطوى على الكثير من الأسرار والخفايا

ليس فقط الموعد الذي لم يتم بين «الشيخ» و«الزعيم» !

هناك سر آخر . وهو أن الشيخ الشعراوي كان مرشحا لدولى «أمانة الفكر» في الاتحاد الاشتراكي في وقت لا يخطر فيه على بال أحد في مصر أن يأتى عبدالناصر بالشيخ الشعراوي ليتولى «أمانة الفكر» في التنظيم السياسى الذى كان يتصارع على قمته بعض الشيوعيين المصريين الذين أمدوا الجسور مع موسكو ! لتكون لهم الحظوة والنفوذ !!

كيف حدث ذلك ؟ من الذى رشح «الشيخ» ليتولى «أمانة الفكر» في التنظيم السياسى ؟ من يا ترى ؟

وثالث الأسرار التي يكشف عنها الشيخ هو أنه طلب زيارة بعض أقطاب انقلاب ١٥ مايو الذين أطلق عليهم «مراكز القوى» في السجن ! وسمحوا له بذلك !! ودار بينه وبينهم حديث طويل عن الذى جرى

فليتكلم فضيلة الشيخ . للحقيقة وللتاريخ

عن عبدالناصر والسياسة التي جرت على مصر الذكبات نتحدث الشيخ الشعراوي في مستهل حديثه . يقول سياسة الاقفال وردود الفعل واختلاط الأدوار بين رجل السياسة ورجل الحرب ، والصراع في

□ حكايتي مع عبد الناصر □

قمة السلطة والنظام بين عبدالناصر وعبدالحكيم عامر كل ذلك جر على مصر النكبات

وقال الشيخ رجل السياسة للسياسة . ورجل الحرب للحرب . دون خلط في الأدوار . هذا ما يقوله لنا التاريخ .

وتساءل الشيخ ما هي السياسة ؟ السياسة هي أن تقول كلاما يستشهد به أى واقع .

وقال زمان أنا قلت إن رجال الفكر معذورون إذا هم لم يقولوا رأيهم في كثير من المسائل . لماذا ؟ لأن العلاقات بين الدول لا تدوم على خصام ولا تدوم على مودة ! هناك أمور تحتم علينا أن نضحك لبعض ، ونأخذ بعضنا بالحضن

والدى يقول كلمة الحق بصح عدوا إذا هي تعارضت مع ما يريده الحاكم . فالسياسة لها لغتها . ولها أساليبها .

وقال خذ مثلا من التاريخ . « معاوية » طلب من « الأحنف » أن يصعد المنبر . وأمر يسب الإمام على !

قال للأحنف لتصعدن المنبر .. ولتسبن « عليا » كما يسسه الخطباء فقال الأحنف ، وكان له وزن كبير
— اعفنى من هذا يا أمير المؤمنين

فقال معاوية عزمت عليك ألا فعلت . (يعنى مفيش قيادة) !
فقال الأحنف يا أمير المؤمنين سامحنى في هذا الموضوع ، فإننى لو صعدت المنبر فسوف أقول . أيها الناس إن أمير المؤمنين معاوية طلب منى أن ألعن على بن أبى طالب فقولوا معى لعنه الله !
وقال الشيخ هذه هي السياسة وهذا هو كلام السياسة .
ولأخذ مثلا آخر

المرأة التى حكمت وهى ملكة سبأ عندما جاءتها رسالة من سليمان لم تمزقها فى وجهه من أتى بها ولم تشتتم أو تهاجم بل قالت . « ألقى إلى كتاب كريم » .. وصفت الكتاب الذى جاءها من

□ حكايتي مع عبد الناصر □
سليمان بأنه «كتاب كريم» فإذا ما نقلت العبارة إلى سليمان فلن يجد فيها ما يثيره أو يغضبه بل ما يجعله يسر
هذه هي السياسة .

كتاب سليمان ماذا كان يقول لها ؟ كان يقول :
«إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم . ألا تعلمون من
واتوني مسلمين» .
فماذا فعلت هي ؟

جمعت رجالها . رجال اسحر بـ رجال القوة . وقالت لهم -
ألقوا إلي «كتاب كريم» . وماكنت قاطعة أمره فيه «حتى تشهدون»..
عني تريد أن تسألهم الرأي . أن تستشيرهم . فقالوا لها نحن
لسنا موضع الأخذ أنت تتكلمين السياسة أما نحن فرجال حرب
ورجال قوة نحن «أولو قوة» .
ورجال القوة لا يعطون رأيا في السياسة . خذي أنت القرار
ونحن سعد .

لقد استشارتهم في أمر طاريء وهام . ففوضوا لها الأمر .. وقالوا
«والأمر إليك . فانطري ماذا تأمرين»



وقال الشيخ : هذه هي السياسة وهذا هو أسلوب السياسة
فماذا فعلت ؟

أرسلت «هدية» إلى سليمان
هدية من ملكة سبأ . إلى سليمان للاختبار
إنها تريد أن تعرف ماذا يريد سليمان بالضبط ؟
هل يريد «الملك» مملكتها ؟ أم يريد شيئا آخر
فلما وصلت «الهدية» إلى سليمان أعادها .. وقال لمن حملها إليه
«هل أنتم بهديتكم تفرحون» أرجع إليهم . إن ما عندي أحسن
مما عندكم . «فما أتاني الله خيرا مما أتاكم»

□ حكايتي مع عبد الناصر □

فأله أعطاني فوق ما أعطاكم . وسخر لي ما لم يسخر لكم . أنتم أخذتم من عالم الملك .. أما أنا فأخذت من عالم الجن وأخذت الريح أيضا الجن يخدمني . والريح يخدمني .. فأنا أحسن منكم وقرر سليمان أن يواجههم .. وقال «فلنأتينهم بحتود لا قبل لهم بها» .



وعندما عادت الهدية إلى ملكة سبأ . أدركت هي أن سليمان ليس طالب ملك . فالذي عنده أكثر من الذي عندهم .. إذن ماذا يريد ؟ ذهبت إليه لترى وتعرف . وعرف سليمان أنها في طريقها إليه .. فقال للجن هاتوا لنا عرشها .. هاتوا رمز القوة والسيطرة والحكم والغنى .

سأل سليمان « للجن » : «أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين» ؟ من يأتيني بعرشها قبل أن تصل ؟ فرد عليه «عفريت» من الجن

«قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوى أمين» . .. لكن ماذا قال الذي عنده علم من الكتاب - ؟ «قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك» : وجاء به إليه . جاء «بالعرش» . إلى سليمان . ووصلت ملكة سبأ . فوجدت عرشها عند سليمان ..

وسألها سليمان أليس هذا عرشك ؟ قالت كأنه هو

وأدركت هي في النهاية دعوة سليمان لها وهي الإسلام لله فماذا قالت ؟ قالت «أسلمت مع سليمان» .

لم تقل أسلمت لسليمان . بل قالت أسلمت مع سليمان لله الذي هو أعز ما ومبه .

وقال الشيخ الشعراوي إن هذه القصة من قصص القرآن الكريم

□ حكايتي مع عبد الناصر □
تعدل على أن المرأة قد تؤتي حظاً من حسن التعقل في المواقف ، كما
تعدل أيضاً على أن السياسة لها أساليبها ولها ناسها وأن
القرار السياسي ليس من اختصاص رجال الحرب . ولا خلط في
الأدوار



ويذكر الشيخ الشعراوي صورة جمال عبدالناصر التي كانت
معلقة في مكتب شيخ الأزهر الشيخ حسن مأمون سنة ١٩٦٤ ، قبل
أن يقيّله بسبب الكلمة التي نقلت عنه وهي أنه لا يحب سماع كلمة
«الاشتراكية»

ويقول الشيخ كتب عديراً لمكتب شيخ الأزهر في ذلك الوقت ، كما
سبق أن ذكرت ، وحدث ونحن نتكلم أن قال لي الشيخ حسن مأمون
«أنت تقول شعراً . فلماذا لا تقول لنا بيتين من الشعر نكتبهما تحت
صورة عبدالناصر» ؟

قالها الشيخ حسن مأمون وهو يبتسم ..
فقلت له سأقول لك بيتين . بشرط أن تكتبهما تحت الصورة
قال أسمعني أولاً .. ماذا تقول ؟ ..
فقلت اكتب يا شيخنا الجليل

عسدا تنسوا ري في سراديب من مضى
ويمضى الذي يأتي لسردابكم حتما
ولكن يقف السدولاب فسا الله دائماً
ويا ليتكم لما تذكروا .. لما !

وقال الشيخ موضحاً : يعنى يا ريتكم تذكروا الموت عندما جنتم .
فالذي يتذكر الموت يخشى الله ويبتعد عن الخطأ ولا ينصرف
ويضحك الشيخ من قلبه ويقول ولكن الشيخ حسن مأمون لم
يكتب البيتين تحت الصورة ولم تمض أيام حتى أقالسه بسبب
كراهيته لسماع كلمة الاشتراكية !

□ حكايتي مع عبد الناصر □

سؤال لقد ارتبط الشيخ بثورة ١٩ وتغنى بها وبزعيمها سعد زغلول .. فما هو الفرق بين ثورة ١٩١٩ وثورة يوليو ١٩٥٢ ؟
قال الشيخ . الثورات التي تهبط من فوق «بالبراشوت» غير الثورات النابعة من الشعب
ثورة ١٩١٩ كانت ثورة شعبية .

وقال الشيخ هذا الرجل (يقصد عبدالناصر) أوتي من الإمكانيات والظروف ما كان يمكنه من أن يصنع شيئا يفيد الإسلام .. ولكنه تبعثر في الجهات السياسية ..

كانت فرصة تاريخية لو ركزت لخدمة العروبة والإسلام لأفادت كثيرا لكنها تبعثرت في ميادين متعددة فقلت جدواها
وقال الشيخ . ويجوز أن الذين حوله أساءوا إليه
وسكت الشيخ لحظات ثم قال عبدالناصر في بداية حياته كان أقوى من الأحداث . لكنه انتهى في حياته إلى أن الأحداث كانت أقوى منه فقد واجه أشياء لا يقدر عليها



ويكشف الشيخ الشعراوي عن سر لا يعرفه أحد ! وهو أنه كان على موعد مع جمال عبدالناصر قبل وفاته وأن الوفاة حالت دون إتمام هذا اللقاء . فما هي حكاية هذا الموعد ؟ من الذي اتصل بالشيخ لإبلاغه بموضوع اللقاء ؟ وأي موضوع هذا الذي من أجله جرى الاتصال به لترتيب هذا اللقاء ؟

قال الشيخ وحيه أباطة ، رحمه الله وغفر له ، كان يرطني به ود كبير وبوده هذا قربني من شعراوي جمعة وزير الداخلية في آخر سنة من سنوات حكم عبدالناصر .. السنة التي مات فيها عبدالناصر . اتصل بي وحيه أباطة . والتقينا وذهبنا إلى شعراوي جمعة وجلسنا نتكلم .

وفوجئت بشعراوي جمعة يقول لي

□ حكايتي مع عبد الناصر □

— يا شيخ شعراوي إحنّا اخترناك علشان تتولى مسئولية «أمانة الفكر» بالاتحاد الاشتراكي

كان هذا الكلام مفاجئاً لي

وحاولت الاعتذار . والابتعاد عن هذا الموضوع .

لكنه قال : إحنّا اخترناك خلاص ' .

وتدخل وجيه أباظة وقال : عن العموم نتكلم في هذا الموضوع بعد يومين . وأمامك فرصة للتفكير

وبعد يومين التقيت بـحسن الثلاثة

وفوجئت بشعراوي جمعة يقول لي

— يا شيخ شعراوي حتقابل «الرئيس» الأسبوع القادم ' .
و«الرئيس» سيتكلم معك في الموضوع اللي اخترناك به موضوع
«أمانة الفكر» بالاتحاد الاشتراكي ' . وسوفه نبلغك بعد يومين بموعد
اللقاء

قلت ده أنا جاي علشان أعتذر .

قال الموضوع أصبح منتهياً و«الرئيس» عنده فكرة

وتدخل وجيه أباظة وقال

خلاص يا شيخ شعراوي . مقابلة «الرئيس» الأسبوع اللي جاي .

قلت سألتكم بالله من الذي اختارني لهذا العمل ؟ من الذي
رشحنى لتولى «أمانة الفكر» بالاتحاد الاشتراكي ؟

قال شعراوي جمعة . بعدين حتعرف من الذي اختارك

وقال وجيه أباظة بعدين يا شيخ شعراوي . المهم دلوقت مقابلة
«لرئيس» ' .

وقال الشيخ الشعراوي وهكذا وجدت نفسي في «مطب» على
الرغم مني ! ودعوت الله أن يخلصني من هذا المطب . وهذا المأزق

مالي أنا والاتحاد الاشتراكي ؟

مالي أنا و«أمانة الفكر» هذه التي يتكلمون عنها ؟

بل مالي أما وجمال عبدالناصر ١٩
لقد وضعوني في مارق . فكيف الخروج من هذا المأزق ؟
وقال الشيخ اتصل بي شعراوي جمعة بعد ذلك وقال لي
— المقابلة مع «الرئيس» يوم الثلاثاء القادم
أي بعد يومين .. فالיום هو السبب .
وقلت . حاضر .. إن شاء الله .
وقال الشيخ وشاء الله ألا تتم المقابلة في الموعد الذي حددوه !
وقالوا المقابلة تأجلت . وسوف يتم تحديد موعد آخر
كأن سبب التأجيل العقيد معمر القذافي الذي جاء فجأة في نفس
اليوم المحدد للمقابلة ، والتقى بعبدالنصر في «مرج العرب» !
واتصل بي شعراوي جمعة وقال
— يا شيخ شعراوي الموعد الجديد للمقابلة مع «الرئيس» يوم
الثلاثاء القادم
قلت حاضر . إن شاء الله
لكن الله شاء ألا تتم المقابلة في هذا الموعد الجديد أيضا !
فقد ماتت عمتي في اليوم السابق على الموعد .. ونشرت إعلانا عن
السوأة في الصحف .. ولم يكن هذا من عادتي . لكنني وحسرتها مبررا
للتأجيل !
واتصلت بسوجيهه أباظة وشعراوي جمعة وقلت لهما إن «عمتي»
ماتت .. وإنني نشرت عن وفاتها إعلانا في الصحف . وإنني أرجو
تأجيل الموعد .
فقال شعراوي جمعة وإيه يعني «عمتك» يا شيخ شعراوي ١٩
قلت أنت عارف إن احنا ناس سلاحين . ولازم أكون موجود
وأهف أخذ العزاء . وأشكر الناس اللي جايين يقوموا بالواجب !
وقال على العموم سأتصل بك بعد ساعة وأقول لك إيه اللي
حيحصل .

□ حكايتي مع عبد الناصر □

قلت إن شاء الله

واتصل بعد ساعة وقال .

— موعد مقابلة «الرئيس» تأجل للأسبوع القادم

وحدد لي يوم الاثنين .

وشكرته وقلت إن شاء الله

لكن الله شاء ألا تتم المقابلة في الموعد الجديد أيضا

كانت الأحداث قد تطورت

وكانت المسعرة لاجتماع قمة عربية عاجلة في القاهرة قد أعلنت

واتصل بي شعراوي جمعة . وقال

— يا شيخ شعراوي .. موعد المقابلة مع «الزعيم عبدالناصر»

تأجل إلى يوم الاثنين التالي لاجتماع القمة ١

قلت إن شاء الله .

لكن الله شاء ألا تتم المقابلة مع «الزعيم عبدالناصر» في الموعد

الجديد الذي حددوه بعد انتهاء اجتماعات القمة ١

كنت وقتها مريضا . وكنت قد سافرت إلى بلدنا دقادوس

وفوجئت بائني عبدالرحيم يدخل إلى غرفتي .. ويقول لي وأنا في

«السري»

— التلفزيون قطع البرنامج العادي . وأخذ يذيع القرآن .

وقمت من السري . وذهبت للصلاة . وجلست أمام التلفزيون .

وطلع أنور السادات .. وأعلن خبر وفاة عبدالناصر .

وهكذا شاء الله ألا يكون هناك لقاء مع عبدالناصر .

وبعدها سافرت إلى الجزائر باعتباري رئيس بعثة الأزهر للتعريب .



ويذكر الشيخ الشعراوي أنه عاد من الجزائر في أجازة الصيف

وذهب لزيارة شعراوي جمعة وهو وزير للداخلية أيضا بعد أن تولى

الرئاسة أنور السادات .

□ حكايتي مع عبد الناصر □

وقال الشيخ الشعراوي . إنه سأل شعراوي جمعة من السدي
رشحنى عند عبدالناصر لآتولى «أمانة الفكر» فى الاتحاد الاشتراكى ؟
فقال شعراوي جمعة . لا أعرف

وعدت أسأله . لقد سمعنا أن الرئيس عبدالناصر وهو يحتضر قال
إنه يرشح زكريا محيى الدين لمتولى الرئاسة من بعده ؟
قال هذا صحيح

قلت . وإيه ألى حصص بعد كده ؟ . لماذا لم بتول زكريا محيى
الدين ؟

قال إحنا وافقنا عل أنور السادات لأننا نقدر «نرفسه» فى أى
وقت ! إنما زكريا «ناب» صعب !

فقلت له وعيارتى تأخذ شكل المزاح بكرة حششوف . ما حدش
حيدخلكم السجن غير هذا الرجل الذى أنتم تستهينون به . الرجل
الذى تسخرون منه وتقولون أنكم تستطيعون أن «ترفسوه» !
قال إزاي ؟ وليه ؟

قلت أولا دينيا لأنكم احتقرتم قدر الله فى خلقه .
وثانيا أنكم نسحرون بالرجل . ولن يترك الله لكم هذا بلا عقوبة .
وقال الشعراوي وحصل بعد ذلك يا مولانا ألى حصل ! وألى
كل الناس تعرفه .. اتفقوا عليه . لكنه مسكهم .. وحطهم فى السجن !

وأضاف الشيخ شوف بقى «الخيانة» بتاعتهم !
وقال الشيخ : إنه سافر بعد ذلك لعمله فى الجزائر
وفى أجازة الصيف الثانية عاد إلى مصر .

واتصل به ممدوح سالم الذى كان قد تولى وزارة الداخلية .
وطلب منه أن يعمل محاضرة للضباط . وقال له ما هو الثمن الذى
تريده يا شيخ شعراوي لهذه المحاضرة ؟

فقال الشيخ : الثمن الذى أريده هو أن تسمحوا لى بزيارة اثنين فى
المسجن !

□ حكاية مع عبد الناصر □

قال ممدوح سالم من هما ؟

قال الشيخ أولا صديقي وجيه أباطة . والثاني شعراوى جمعة ..
قال ممدوح سالم إنهما الآن ليسا في السجن . إنهما في
المستشفى . وأنا لا أستطيع أن أعطيك كلمة الآن . أنتظر لمدة ساعة .
وبعد الساعة اتصل ممدوح سالم بالشيخ الشعراوى وقال له
— سمح لك بالزيارة ومعك مرافق .. سيحضر إليك المرافق الساعة
العاشرة صباحا ويأخذك إلى المستشفى الذى يوجد به وجيه أباطة
وشعراوى جمعة . وسيسمح لك أيضا بالتجول في حديقة المستشفى
مع كل منهما

وقال الشيخ وفى صباح اليوم التالى جاءتى المرافق ، وصحبى إلى
مستشفى المعادى .

وكان أول من قابلت وجيه أباطة . وعندما رأتى مقبلا عليه ضحك
وقال :

— شوف كلامك ؟ ! أهو حصل أهه ! صاحب مسكيا وحظنا فى
السجن !

فقلت له وأنا أضحك

— هو لم يضحك فى السجن ! الذى حطك فى السجن هو بسانك !
قال . ولكن ربنا أكرمنا . فقد حفظت فى السجن نصف القرآن
الكريم !

قلت - هذا شيء طيب .. وسوف أطلب من صاحبه أن يبقيك فى
السجن إلى أن تحفظ النصف الثانى !

ضحك وجيه أباطة وقال أنا فى عرضك .. أحفظه فى بيتنا أحسن !



ويأتى الحديث عن تطوير الأهر

التطوير الذى أحدثه جمال عبدالناصر

التطوير الذى جرى منذ ٢٢ عاما . وإلى أين انتهى بأقدم وأكبر

□ حكايتي مع عبد الناصر □

جامعة إسلامية عرفها العالم ؟ ماذا فعل هذا التطوير بمنارة الإسلام الشامخة ، على طول ألف عام ؟

والسؤال بلشيخ الشعراوي وهو يحتاج إلى تمهيد يضع القارئ في صورة هذا الحدث الكبير في تاريخ الأزهر الشريف .

عام ١٩٦١ أصدر جمال عبدالناصر قانون تطوير الأزهر وتقول مواد القانون : إنه صدر لإصلاح حال الأزهر وتطويره وأن يطر كما كان .. منذ ألف سنة حصنا للدين والعروبة ، يرتقى به الإسلام ويتجدد في جوهسه الأصيل ويزود عنه كل ما يشوبه .

وأن يبقى ويدعم ليظل أكبر جامعة إسلامية وأقدمها في الشرق والغرب وأن يخرج علماء حصلوا كل ما يمكن تحصيله من علوم وتهيئوا بكل ما يمكن من أسباب العلم والحيرة

وأن تحطم الحواجز والسدود بينه وبين الجامعات ومعاهد التعليم الأخرى ، وتزول الفوارق بين خريجيه وسائر الخريجين الآخرين .

وأن يتحقق قدر مشترك من المعرفة والخبرة بين المتعلمين في جامعة الأزهر والمعاهد الأزهرية . وبين مسائر المتعلمين في الجامعات والمدارس الأخرى مع الحرص على الدراسات الدينية والعربية التي يمتاز بها الأزهر منذ كان ليتحقق لخريج الأزهر الحديث وحده فكرية ونفسية مع أبناء الوطن ويتحقق بهم للوطن وللعالم الإسلامي نوع مؤهل من الخريجين للقيادة في كل مجال من المجالات الروحية والعلمية

وفي توضيحه لأهم خصائص التطوير قال القانون إن الأزهر هو الهيئة العلمية الإسلامية الكبرى التي تقوم على حفظ التراث الإسلامي ودراسته ونشره . والتي تحمى أصانة الرسالة الإسلامية إلى كل الشعوب .. كما تهتم ببعث الحضارة العربية والتراث العلمي والفكري للامة العربية وتزويد العالم الإسلامي والعربي بالمبعوثين وأصحاب

□ حكايتي مع عبد الناصر □

الرأى فيما يتصل بالشريعة الإسلامية والثقافة الدينية ولغة القرآن
وأثار قانون تطوير الأزهر جدلاً واسعاً بين العلماء
هناك من وقف معه ودافع عنه وهناك من وقف ضده .
وهناك من اعتبره من أعظم القرارات في تاريخ الأزهر لكنه لم
يأخذ حظه من الدراسة والبحث ، فبدأ وكأنه قرار صدر من فراغ .
وهناك من قال إن ظروف صوره بالصورة التي تمت بها توحى
بالريبة وتثير الاستفزاز .

وهناك من قال إنه صدر بسرعة لم يكن الأزهر يتوقعها
وبضغط من السلطة في ذلك الوقت . حتى أقر على عمل في مجلس
الأمة وكما تريد الدولة . ولم يعرض على المسؤولين في الأزهر
لدراسته

ولم يتوقف الجدل حول تطوير الأزهر وما انتهى إليه



والسؤال للشيخ الشعراوي . ماذا يقول الشيخ عن الأزهر الآن بعد
٣٣ عاماً من صدور قانون التطوير الذي أدخل إليه كليات الطب
والهندسة والزراعة والتجارة وغيرها من العلوم التطبيقية ؟ وإلى أين
انتهى به هذا التطوير ؟

قال الشيخ الأزهر الشريف فيه سر وإعجاز فهو أنشئ قبل
ألف عام ليروج لمذهب خاص هو المذهب الشيعي الفاطمي . لكن شاء
الله أن يخلصه لمذهب أهل السنة . المذهب النقي الصافي .
هذا شيء

والشيء الآخر .. أن إنشاء الأزهر في مصر تم وكان الله اخناره
واختار مصر الكنانة له .. لأنه قبل أن ينشأ الأزهر . جاء في الكتاب
المنزه المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ما يجعل لمصر مكانة لم
يظفر بها بلد آخر من بلاد العالم
وأقولها على العموم .. هات أي بلد في العالم ذكرها الله باسمها
الصريح الخفيف الظريف مثل «مصر»

□ حكايتي مع عبد الناصر □

لا يوجد مصر فقط فكان الله أعضا أزلا ذكرها في كتابه المعجز

وجاء الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ليؤكد ذلك . فيقول «مصر كنانة الله في أرضه» و «الكنانة» معناها «جعية السهام» يعنى فيها السهام التى سنحارب بها . يعنى قاعدتين للعملية دى ! ثم تأتى أحداث الزمان لتفسر كل ذلك .

التار الذين قهروا الدنيا .. لم يردهم غير مصر والصليبية التى تجمعت بقوة دولها وملوكها . لم تردا إلا مصر . فالتواقع أد ما كان من معجزة مصر .. وما قاله رسول الله فيها «واستوصوا بأهلها خيرا .. فلكم فيها نسب ومهر» والأزهر يؤدى حق هذا التكريم .

مصر استقبلت من البلاد المقدسة منهج الله استقبالا من السماء ودافعت عنه بالسيف .

وجاء الأزهر ليحققه علما .. ولا تزال كل الدنيا تأخذ علمها منه . حتى البلاد التى نزل فيها الإسلام .. يقوم الأزهر بره الجميل لها يرد له الخالق الذى كرم مصر .. ولرسول الله الذى كرم مصر فإذا كافت البلاد المقدسة شرفت به «هبوط وحى» . فمصر شرفت به «هبوط تحقيق» لمنهج الله تحقيقا علميا .



قلت نعود إلى السؤال عن حال الأزهر بعد ٣٣ عاما من قرار التطوير، وماذا يقول الشيخ الشعراوى عما انتهى إليه التطوير ؟ قال الشيخ دوره الآن ليس طبيعى .. ليس كما يريد قلت كيف ؟

قال الشيخ لأننى أجد طالب الأزهر الآن يشترك مع طالب التعليم المدنى فى علوم . ويمتحن معه فيها ثم يأخذ فترة أخرى لامتحان فى علوم الأزهر وهذا إجهاد له وقال التربويون عندما يضعون منهجا للتعليم الدينى فهم

□ حكايتي مع عبد الناصر □

يصعبه مناسبا لطور العقل .. والدين وضعوا منهجا للتعليم المدني .
وضعه مناسبا لطور العقل .. وعندما يكلف طالب الأزهر بأن يتعلم
وفقا لمنهج التعليم المدني .. ثم يتعلم وفقا لمنهج التعليم الديني في نفس
الوقت . فهذا .. كما قلت .. فيه إجهاد وإرهاق له .

والنتيجة انه لا ينفع لا في هذه ولا في تلك ! إلا إذا كان « حيموت »
نفسه علشان ينجح وبس .

وهذا الوضع ينشئ في رجال الأزهر شيئا من العطف على الطلاب
قد يتجاوز العدل ! يعنى في الامتحان يقولوا « بلاش نسقطه » خرينا
نساعد !

وقال الشيخ إذا كانوا قد عملوا لكل حرف من الحرف مدارس
ومعاهد وكليات . فماذا لا يتركون الأزهر للدين !

وأضاف وإذا كانوا يريدون للدين أن يشيع كما يقولون فلماذا
لا يشيعون الدين في التعليم المدني بدلا من إشاعة « المدنية » في الأزهر
وعلا صوت الشيخ وهو يقول

— بدلا من أن « تمدينوا » الأزهر .. « دينوا » الجامعة !

وقال وبذلك لا تعجب إذا وجدت خطيبا يلحن في كتاب الله !
لا يقيم آية .. وليس عنده ثقافة . ومع انه تعلم وأخذ العلوم المدنية
إلا أنه عندما يصعد المنبر ويخطب الناس فهو لا يجد عنده سوى
الكلمتين اللتين يقولهما في « الجنة والنار » !

وقال الشيخ : هذه هي النتيجة . ويسأل الله أن يتوجه الإصلاح
إلى هذه المسألة الخطيرة

قلت : على ذكر الخطباء . لقد حضر الشيخ الشعراوي المؤتمر الذي
عقد مؤخرا « للدعاة » وخطباء المساجد .. فماذا قلت لهم !

قال الشيخ قلت من بين ما قلته لهم . إياكم أن يظهر عليكم شيء
يخالف منطقكم . هذا ما أريده من الداعية . فالذي يفعل غير ما يقول

□ حكايتي مع عبد الماصر □

هو ما ينطبق عليه قوله تعالى ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ ، كبر مقتنا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ﴿ .
وقلت لهم إنني أريد منكم ألا يضاعف من عزيمتكم أن تتعرضوا للاستهزاء أو التهجم عليكم .. فالداعية إلى الله الذي لا ينال قسطا من ذلك ليس له حظ من «ميراث النبوة»

ونأتى إلى حكاية الشيخ مع السادات والسيدة جيهان، وهى حكاية طويلة، بل هى حكاية الحكايات المثيرة فى حياة الشيخ! خاصة تجربته معه كوزير للأوقاف وشئون الأزهر، تلك التى جاءت فى فترة مليئة بالأحداث والوقائع الحظيرة فى تاريخ مصر، والوطن العربى عامة .

فترة التحولات الهائلة فى التوجه السياسى، والاقتصادى، وإعادة الصياغة من جديد لسوجه الحياة فى مصر ، بعد خمس وعشرين سنة من الثورة ، ومن التخطى ما بين اليمين واليسار!

فترة «كامب ديفيد» و«الانفتاح» على العدو الصهيونى، وبكل ما أحاطها من أسرار! وما تلاها من تداعيات

لا نريد أن نعبر سريعا فوق الوقائع والأحداث وإنما ننطلق من البداية .. ونمضى خطوة خطوة

كيف تعرف الشيخ الشعراوى بالسادات؟ أين ومتى وكيف كان اللقاء الأول؟

كيف تلقى نيا اختياره وزيرا؟ وأين كان عندما أبلغوه بالنيا؟ ومن الذى أبلغه؟ وماذا كان رده ؟

ثم ما هى الكلمة التى أضفها الشيخ عند «حلف اليمين» فأضحكت الرئيس السادات وحذقوها فى الإذاعة والتلفزيون والصحافة؟

تلك بعض التساؤلات التى نطرحها على الشيخ فى سياق هذا الفصل الأول من حكاية الشيخ مع السادات

إن الشيخ الشعراوى وهو يتذكر الآن، ويروى على مهل كل ماجرى فى تلك الأيام الحافلة بالأسرار والخفايا، فإنه لا يروى مجرد ذكريات خاصة، وإنما هى صفحات من تاريخه وتاريخ الوطن

فليتكلم الشيخ الحقيقية والتاريخ

تسألونني

كيف تعرفت بالسادات ؟ متى وأين التقيت به لأول مرة ؟
وأقول أنا التقيت بأنور السادات لأول مرة وهو في الظل ! كان وقتها نائبا للرئيس عبدالناصر .

والسادات ، كما نعرف ، مرت عليه عهد... مرة يكون فيها في الشمس المتوهجة ومرة يكون في الظل الظليل !
وأنا عرفته وهو في الظل الظليل !

قابلته في بيت صديقه وصديقي الدكتور محمود جامع أطال الله حياته والدكتور جامع طبيب أمراض جلدية .

وكان عضوا لأمعا من الإخوان المسلمين . وربما كان هذا هو السبب في الالتقاء الأول بين الدكتور محمود جامع وأنور السادات .

ومحمود جامع يتميز بأنه انسان وفي جدا لمعارفه وأصدقائه.. وعندما كان السادات في أشد أزماته مع الحكم كان هو قريبا من السادات

وكان حضور السادات لزيارة الدكتور جامع يعني أنه قد أصبح في الظل أي خارج دائرة الحكم والسلطة والجاه والأضواء !
ويذكر الدكتور جامع أنه احتضن فيما مضى أهالي الكثيرين من الإخوان المسلمين وأولادهم أيام الشدة وقدم لهم المساعدات إلى أن تخرج الأولاد في الجامعات .

كان السادات يزور الدكتور جامع كما قلت وكان وجيه أباطة صديق الدكتور جامع أيضا.. وكان يزوره

وكنا نلتقي نحن الثلاثة أحيانا في زيارة الدكتور جامع وقال الشيخ كان أولاد الدكتور جامع وهم صغار يضحكون ويلعبون حول السادات ويركبون على كتفه ! وكان الولد خالد يشير بإصبعه إلى «زبيبة» الصلاة في جبهة السادات ويسأله «إيه دي» !

□ عرفت السادات وهو في الظل □

وكان السادات يضحك . وكنا نحن نضحك أيضا على لعب العيال !
وقال الشيخ لم يكن السادات يتحدث كثيرا عندما رأيته لأول مرة
في بيت الدكتور محمود جامع .. كان يستمع .
ولا أذكر أنني التقيت به بعد ذلك . إلى أن أصبح رئيسا للجمهورية
وحتى بعد أن أصبح رئيسا للجمهورية لم أكن التقي به .. ولم أكن
قريبا منه .. إلى أن اختارني وزيرا للأوقاف !
وقال الشيخ لكنني قمت بمهمة بعد أن تولى السادات الرئاسة ..



كانت العلاقات مقطوعة بين مصر والسعودية بسبب الخلاف الذي
كان قائما بين عبدالناصر والسعودية . وكانت البعثة التعليمية
الأزهرية التي تعمل في السعودية والتي كنت أتولى رئاستها قد سُجبت
عند الخلاف وقطع العلاقات .

ومع تولى السادات للرئاسة أراد أن يعمل على تنقية الأجواء مع
السعودية وإزالة الجفوة بين البلدين الشقيقين تمهيدا لإعادة العلاقات
الطبيعية بينهما .

ويسأل السادات فين الشعراوي ؟

فقالوا له في الجزائر . إنه يتولى رئاسة البعثة الأزهرية التي
ذهبت إلى هناك لقيام بمهمة «التعريب» الذي اتجهت إليه الجزائر بعد
الاستقلال لبعود لها «لسانها العربي» الذي توارى في ظل الاستعمار
الفرنسي حتى أصبحت اللغة الفرنسية هي لغة الكلام !

فقال السادات هاتوه .. هاتوا الشعراوي من الجزائر وقولوا له
يطلع من السعودية ويمهد لعودة البعثة التعليمية الأزهرية
للسعودية . كخطوة أولى في تنقية الأجواء وإزالة الجفوة وإعادة
العلاقات بين البلدين الشقيقين

وقال الشيخ الشعراوي . لقد اتصل بي السفير المصري في
الجزائر وأبلغني بالمهمة التي كلفت بها من جانب الرئيس السادات

وفعلا سافرت فوراً إلى السعودية.. وقابلت الأخوة هناك . وتكلمنا..
وعادت البعثة الأزهرية إلى السعودية وعدت معها رئيساً لها.. كما
عدت أستاذاً بكلية الشريعة في مكة المكرمة.
وكانت عودة البعثة الأزهرية إلى السعودية هي بداية تنقية الأجواء
وإزالة الجفوة وإعادة العلاقات الطبيعية إلى ما كانت عليه بين البلدين
الشقيقين



ونأتى للحديث عن الشيخ الشعراوي «وزير الأوقاف وشئون
الأزهر الأسبق»
ويضحك الشيخ طويلاً وهو يسمعي أقول لنتكلم عن «الشيخ
وزير الأوقاف وشئون الأزهر - الأسبق» !
ويقول : عمري ما قلتها . ولا كتبتها !
وأسأل الشيخ مندهشاً ما هي - يا مولانا - التي لا قلتها ولا
كتبتها ؟
ويقول الشيخ وهو لا يزال يضحك العبارة التي ترددها عبارة
«وزير الأوقاف وشئون الأزهر الأسبق» !
لا قلتها . ولا كتبتها . ولا عمري حاقولها أو اكتبها
وأسأل الشيخ لماذا ؟ لقد عشت تجربة الوزارة وجلست على
كرسي الوزير.. وحضت معارك سياسية وعير سياسية خلال وجودك
في هذا المنصب الذي استمر عامين إلا قليلاً - إلا ٢٨ يوماً - !
الشيخ نعم ، كانت تجربة مثيرة وكانت معاركي فيها كثيرة وعلى
عدة جبهات لكنني حين أنظر إليها الآن وأتأمل ما جرى أقول : إنها
كانت أسوأ ما في حياتي !
ويسكت الشيخ لحظات ثم يقول نعم كانت أسوأ تجربة في
حياتي، يوم أصبحت وزيراً

□ عرفت السادات وهو في الظن □

ويضيف معبر عن ضيقه «أوقف»

● قلت ولماذا لم تتركها يا مولانا ؟

قال حاولت كثيرا . ولكن الأمر لم يكن بيدي !

لقد قلت لمدوح سالم رئيس الحكومة مرارا وتكرارا اعتقني لوجه الله ! فكان رحمه الله يقول لي وهو يضحك . سوف نخرج منها معا إن شاء الله ! وشاء الله أن نخرج معا .

ويضيف وهو يضحك من قلبه . اتعتقدنا يوم «ما رفسدونا» ! وكان هذا من فضل الله علينا !

ويقول الشيخ . الشيخ عبدالمعزم النمر رحمه الله كسان زميلا وصديقا من أيام ما كنا في الأزهر . وقد تولى هو الآخر وزارة الأوقاف في مرحلة تالية من بعدى .

كان الشيخ النمر بعد خروجه من الوزارة يقول لي ضاحكا
— أنت حتفضل طول عمرك «فلحوس»^{١٩}

وكنيت أقول له . ليه ياوله ؟

فيقول كلنا كنا وزراء أوقاف .. وكلنا بنكتب أسماءنا الآن ونقول «وزير الأوقاف السابق . أو الأسبق» أما أنت فعمرك ما فعلتها ! عمرك ما كتبت إلى جانب اسمك «وزير الأوقاف السابق أو الأسبق» .. ليه بقي ؟ . عامل نفسك «فلحوس»^{١٩}

وكنيت أضحك وأقول له أولا أنا كنت وزيرا «لوزارتين» الأوقاف وشئون الأزهر، أما أنت ومن جاء بعدك فكنتم وزراء لوزارة واحدة هي الأوقاف ! يعني أنا كنت أحسن منكم !.. أنا «أترفدت» بوزارتين وأنتم «أترفدت» بوزارة واحدة !

وكنيت أقول له أحيانا عندما نكون وسط جمع بين الأصدقاء :

— أنا باستحي أقول أو أكتب «الوزير السابق» أو «الوزير الأسبق» لأنني أعتبر نفسي فشلت فيها ! فهي بالنسبة لي «عيب»

● حكايتي مع السادات ●

□ عرفت السادات وهو في الظل □

أحرص على أن «أستره» في نفسي! أما أنت وغيرك فمن الجائز تكونوا قد نجحتم في الوزارة وعملتم حاجة «كويسة» تجعلكم تتفاحشرون بانتسابكم إليها . سابقا ! وكما نضحك .

ويقول الشيخ وهو لا يزال يتناول الموضوع بالسحرية والتهكم كل وزير أوقاف جديد كان يأتي لزيارتي بعد أن يتسلم عمله ، ونجلس نتكلم فكتب أقول ضاحكا

— أنا عارف انت جاي تزورني علشان إيه؟

فيقول علشان إيه يا مولانا ؟

فأقول عايز تعرف ايه الى أنا عملته و«اترفدت» علشان تأخذ بالك كويس وما تقعش في نفس العلط الى أنا وقعت فيه !



ويروي الشيخ كيف تلقى نبا الوزارة ؟

كيف عرف يا اختياره وزيرا للأوقاف ؟ يقول

كنت وقتها أعمل أستاذا بكلية الشريعة في مكة المكرمة فاتصل بي السفير المصري في السعودية تليفونيا وقال لي «طالبيتك في مصر» وأذكر أن الاتصال كان مساء يوم الأحد وكنت لحظتها ألقى محاضرة على طلبة الكلية.

سألته من الذي يطلبني ؟

قال الرئاسة ! تعال إلى مكبي . وسوف يحدثوك في التليفون ورحت على السفارة في جدة ..

وقابلت السفير المصري وكان اسمه أحمد ثابت

وجلس في مكتبه في انتظار المكالمات التليفونية من القاهرة .

وجاءت المكالمات . وكان المتحدث هو ممدوح سالم الذي كان يقوم بتشكيل الوزارة الجديدة

قال لي ممدوح سالم : انهم اختاروني لوزارة الأوقاف

□ عرفت السادات وهو في الظل □

فحاولت أن أعتذر عن عدم قبولى للوزارة شاكرا لهم تفصلهم باختياري. وتكلمنا طويلا .

وشرحت له ظروفى .. وقلت له . أننى غريب عن مصر منذ ٢٦ عاما.. وليس لى جلد على مثل هذا العمل .

فرد بعبارة طيبة مشجعا لى على قبول تولى الوزارة للنهوض بها وبرسالتها السامية.

فقلت له موضحا الأسباب التى تجعلنى لأقبل عملا فى ظل ظروف وأوضاع تحول دور تحقيق ما هو مطلوب لإنجاز تلك المهمة السامية التى يتكلم عنها .

وقلت هناك قانون للأزهر . وكان هناك وزيران . وزير للأزهر .. ووزير للأوقاف .

ومثل هذا الوضع المزدوج لايسقيم معه العمل لا فى الأزهر ولا فى الأوقاف . وهناك أشياء كثيرة فى حاجة إلى تصحيح

فقال تعال واكتب المدكرة التى تريدتها فى هذا الخصوص لتصحيح الوضع كما تراه . وأعاهدك بأننى سوف أدافع عن وجهة نظرك وأقف جانبك .

فقلت له : حاضر يا سيدى

ويمضى الشيخ فى روايته فيقول لم تكن الأمور قد استقرت فى نفسى، أو حسمت بالرفض أو القبول . وأخذت أفكر فى هذا الموضوع الجديد الذى وجدتني فيه دون مقدمات .

وكان معى فى السعودية ابنى سامى وهو أكبر أبنائى.

فسألته ماذا ترى؟ ما رأيك يا ابنى ؟

فقال : صحيح إنك غريب عن مصر منذ ٢٦ سنة وموافقك معروفة مع جمال عبدالناصر . فإذا ما جاء السادات وترك كل من يعرفه فى مصر وأخذ يسأل عن رجل يعمل فى مكة، فمن الجائز أنه يريد أن يعمل تغييرا وأن فى ذهنه شيئا.. فتوكل على الله .

□ عرفت السادات وهو في الظل □

واسترحت لكلام سامى أبني .

وأخذت جواز السفر ورجت لعميد الكلية وقلت له أريد أن تعمل لي
تأشيرة خروج وعودة في أسرع وقت . وفعلا عملها وسافرت إلى
القاهرة

سافرت بتذكرة من فلوسى أنا ورفضت التذكرة ابتي قدمها لي
السفير وفي المطار قابلني بعض من أصدقائي وكانوا فريقين.
فريق يقول «لا» لاتقبل الوزارة . وهذا الفريق كان على رأسه
الصديق الدكتور سيد جلال .

وأخذ هذا الفريق يعدد لي المتاعب والصعاب التي سأواجهها والتي
ستشغلني عن أي عمل مفيد .

أما الفريق الآخر فكان يرى أنها تجربة يجب أن أخوضها لعل فيها
الخير لخدمة الوطن والرسالة . وكان هذا الفريق يؤيد وجهة نظر أبني
سامى وهي أن أقبل .

وقلت سوف أستخير الله الليلة

واستخرت الله فوجدتني أقابل ممدوح سالم

سؤال عفوا فضيلة الشيخ، كيف استخرت الله ؟

قال الشيخ قلت دعاء الاستخارة . قلت : «اللهم إنى أستخيرك
يعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من عظيم فضلك، فإنك تقدر
ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب اللهم إن كنت تعلم أن
هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري وعاجله وآجله،
فأقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي
في ديني ومعاشي وعاقبة أمري وعاجله وآجله، فاصرفه عني
واصرفني عنه، وأقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به»
هذا هو دعاء الاستخارة.

وفي نهاية المقابلة قال لى ممدوح سالم غدا أن شاء الله موعدك مع الرئيس من أجل «حلف اليمين» وسوف أرسل لك سيارتى لتوصلك إلى القصر الجمهورى

كان اليمين مكتوباً في ورقة. وأقسمت بما كتب فيها ثم أضفت كلمة في نهاية القسم من عندي وهي «إن شاء الله؟ وقد قلتها وأنا أطوى الورقة وأضعها في جيبى. فضحك السادات !
وأدركت أنه سجد بسماع هذه الكلمة عملاً بالآية الكريمة «ولا تقولن شئء أبى فاعل ذلك غداً إلا أن يعشاء الله».

لكنهم حددوا كلمة «أن شاء الله» في الإذاعة وفي التليفزيون
وهال الشيخ الشعراوي أنه لم يذهب إلى الوزارة في اليوم التالي
لحلف اليمين وإنما بعد عشرة أيام

وكان المهندس عبدالعظيم أبو العطا وزير الري وقتها قد جاءه في بيته في اليوم العاشر يستفسر عن عدم ذهابه إلى الوزارة وقال له انه موفد إليه بهذا الخصوص من قبل ممدوح سالم رئيس الوزراء. فسال له الشيخ اشعراوي :إنه أمضى هذه الايام يفكر في أحوال

□ عرفت السادات وهو في الظل □

الوزارة وفي دراسة أوضاعها . وأنه سيذهب إلى مكتبه في اليوم التالي

وفي اليوم التالي دخل «الوزير الجديد» الشيخ الشعراوي إلى مكتبه بوزارة الأوقاف لأول مرة !



ويمضي الشيخ الشعراوي في رواية تجربته في الوزارة فيقول
كتبت المذكرة التي اتفقت بشأنها مع ممدوح سالم رئيس الوزراء
وقدمتها له . ورفعها إلى الرئيس السادات.. وانتظرت وأخذت أعمل
في ظروف بالغة الصعوبة وأخيرا قررت لاستقالة وقابلت ممدوح
سالم.. وقلت له الاتفاق الذي جئت على أساسه لم يتحقق والمذكرة
التي كتبتها لك ورفعتها أنت إلى الرئاسة لم تلق استجابة حتى الآن.
وأنا أريد أن أستقيل.

وبتسم ممدوح سالم رحمه الله وقال اصبر يا شيخ شعراوي
وعندما وجد مني حاجت وتكرارا صلبى في الاستقالة قال لي
العهود الثورية لا يسمح للوزير بأن يستقيل !
فقلت : يعنى لازم «يترفس» ؟

قال اصبر شويه.. وسوف نحاول الكلام في موضوع المذكرة التي
كتبتها وسوف نتعاون معا في حل الصعوبات التي تواجهها .
وقال الشيخ الشعراوي من الأوصاف العربية والعصيدة أنهم بعد
الثورة أصدروا قانونا جديدا أسموه قانون تطوير الأزهر ، وهو
القانون ١٠٣ الذي صدر سنة ١٩٦٦ ، وأدى أمره مجلس الأمة في ليلة
واحدة دون أن يأخذوا رأي الأزهر فيه ! وجعلوا لشيخ الأزهر «هيمنة
شكلية فقط» فلم يعد باستطاعته أن يعين «مراشدا» كل شيء في
الأزهر كان يتبع «وزير شئون الأزهر» وكان شيخ الأزهر لا يستطيع
أن ينفذ قرارا إلا إذا اعتمده الوزير ، وكان ذلك من الأوصاف المؤسفة
التي حاولت إصلاحها وتناولتها في المذكرة التي كتبتها

□ عرفت السادات وهو في الظل □

وقال الشيخ عندما توليت وزارة الأوقاف وشئون الأزهر.. كان الشيخ عبدالحليم محمود رحمه الله هو شيخ الأزهر.. وكنت أحبه وأقدره وأجله لعلمه وخلقه . وكنت لا أقبل ولا أسمح لنفسى أن يرسل لى بالقرارات التى يريد تنفيذها لكى أوقعها باعتبارى الوزير ! حسب ما تقوله اللائحة !

كنت لا أقبل أن يرسل لى الشيخ الجليل عبدالحليم محمود شيخ الأزهر القرارات إلى مكتبى فى الوزارة لكى أوقعها له . وقلت له : يامولانا كل القرارات تبقى عندك وأنا الذى أحضر إليك لكى أوقعها ! واتفقت معه على أن أذهب إليه فى يوم محدد كل أسبوع لأوقع له القرارات !

وبسأل الشيخ الشعراوى مستغفرياً هل هذا معقول ! هل من المعقول ألا يكون لشيخ الأزهر الشريف سلطة إصدار القرار ! وأن يكون للوزير - أى وزير - سلطة فوق سلطة شيخ الأزهر الشريف ؟
وقال الشيخ هذا الوضع المقلوب كان قائماً وقد حاولت إصلاحه فى المذكره التى كتبها

لقد طألت فى المذكرة بأن يكون شيخ الأزهر «نائباً لرئيس الجمهورية». وألا يحال إلى المعاش مهما تقدمت به السن.. وأن لا يقيله أحد من منصبه

ولكنهم - فيما بعد - جعلوا شيخ الأزهر بدرجة رئيس الوزراء وأخذوا يعدم إحالته إلى المعاش مهما تقدمت به السن ولكنهم سكنوا وأعمصوا عيونهم عن «حجة» الاقالة !
وعندما يكون شيخ الأزهر بدرجة رئيس الوزراء فلا بد أن تنتقل «الخبعية» من وزير الأوقاف وشئون الأزهر إلى رئيس الوزراء..
ويصبح رئيس الوزراء هو الذى يقوم بإقرار ما يريده شيخ الأزهر وليس الوزير

وهذا ما حدث فيما بعد في مرحلة نالية بعد خروجي من الوزارة وقال الشيخ الشعراوي انني أنفقت كل ما كان معي من مدخرات في الفترة التي عملت فيها وريرا .

كان مرتبي كوزير لسلاوقاف وشئون الأزهر هو ٢٧٠ جنيهاً ؛ وأكرر فقط مائتان وسبعون جنيهاً ؛ وكنت أنفق مما جمعت من عملي في السعودية على احتياجاتي في الوزارة

وكنت أجد نفسي في مأزق عندما يحصر وفد من الخارج ويتحتم علي ان أدعوه على الغداء أو العشاء.. فالوزارة ليس فيها فلوس وكان صديقي الحاج أحمد أبو شقرة يرفع علي الحرج ويحمل هو دعوه وفود الوزارة على الغداء أو العشاء!

وجاء اليوم الذي لم يعد يتبقى فيه من رصيدي في البنك سوى ٢٢٥ جنيهاً؛ وكنت أنفقت كل ما جمعت خلال عملي في السعودية. أنفقته خلال عملي في الوزارة

وأذكر انني أخذت «كشف حسابي في البنك» والذي يوضح أن رصيدي أصبح ٢٢٥ جنيهاً، وقدمته لممدوح سالم. وقلت له : انني أصرف من «لحم الحى» وعندي التزامات. ولم يعد عندي فوس وأنا زهق فاعتقوني لوجه الله؛ اعتقوني يرحمكم الله!

وابتسم ممدوح سالم يومها وقال كلمته المعتادة اصبر يا شيخ شعراوي.. هانت . أنت وأنا سنخرج معا قريباً ان شاء الله! ويضحك الشيخ الشعراوي طويلاً وهو يقول

— في اليوم الذي كتب أشكو فيه حالي لممدوح سالم وأقول له انني أنفقت كل مدخراتي ولم يتبق سوى ٢٢٥ جنيهاً في حسابي في البنك.. في ذلك اليوم ركبت السيارة مع سائقى على شريف ليوصلنى إلى البيت. وكنت قد تعودت أن أعطيه مرتبى ليتولى هو «الصراف» على احتياجاتي في الوزارة . وكان رحمه الله انساناً طيباً جداً وكان يتعب

كثيرا . وكثيرا ما كنت أصلى وراءه . وكان يعرف أن مرتبى كوزير لا يكفى وأننى أصرف من مدخراتى لكنه لم يكن يعرف أن مدخراتى قد نفذت ولم يبق منها سوى ٣٢٥ جنيهاً

وفى ذلك اليوم أخذ السائق على شريف يلف بالسيارة ليشتري بعض الاحتياجات واستفريت عندما سمعته يشير بيده إلى إحدى العمارات ونحن فى الطريق ويقول : «العمارة دى بتاعتنا يا مولانا» . وفى شارع آخر وجدته يشير بيده إلى عمارة أخرى ويقول «والعمارة دى يا مولانا برضه بتاعتنا» ! واندحشت لما يقوله ! وقتت له :

— أنا يا ابنى زهقت من الوزارة . وكل اللى كان معايا صرفتسه.. وحاسيب الوزارة علشان أشوف حالى وأكل عيش . وانت يا ابنى مادام ربنا كرمكم والعمارتين دول بتوعكم.. ايه اللى زنقك تشتغل سواقى وتتعب نفسك ليل ونهار !

فقال لا.. موش بتاعتنا احنا . ما اقصدش كده !
قلت له . انت من دقيقتين بتقول العمارة دى بتاعتنا — والعمارة دى بتاعتنا !

قال قصدى بتاعتك يا مولانا !
فاندحشت أكثر وقتت له .
— يا ابنى أنا معنديش حاجة ! الحكاية كلها ماشية على فيض الكريم !

فقال يا مولانا انت موش قاهمنى..!
قلت . طيب من فضلك فهمنى يا اسطى على !
قال انت موش وزير الأوقاف !
قلت أبوه يا على ! أنا وزير الأوقاف وشئون الأزهر كمان !
قال والعمارتين دول بتوع الأوقاف ! يبقوا بتوعنا يا مولانا !
موش كده !

قلت . كذب يا أسطى على !

وقال الشيخ أذكر أنني في جلسة كان يحضرها السادات وممدوح سالم . أذكر أنني قلت : هل تظنون أن لشعب يصدق أو يقتنع بأن الوزير يأخذ ٢٧٠ جنيهًا في الشهر؟ ده نقم جايبين لنا «تهمة» والناس فأكرة ان الفلوس نازلة علينا زى أرز؟ وند «حرامية»!

وضحك السادات رحمه الله يومها طويلا وقال

— الصيت ولا العنى يا شيخ شعراوى !

وقلت أنا وصلاح حامد كل فلوسنا ضاعت من يوم ما اشتغلنا وزراء.. والقرشين اسلى كانوا معانا صرفناهم فاعتقونا لوجه الله سؤال لقد عبر الشيخ سريعا على وقائع كثيرة، كل واحدة منها تحتاج إلى وقفة طويلة في تجربته كوزير

ونريد أن نعود إلى البداية ونمضى خطوة خطوة .

نريد أن نسمع من الشيخ وقائع اليوم الأول له في الوزارة ؟

قال الشيخ وهو يتذكر ما جرى في ذلك اليوم نعم كان يوما حافلا بالسوقائع المثيرة. فقد اتخذت ثلاثة قرارات كان لكل منها حكاية. ودلالة

كان القرار الأول يتعلق بترقية موظف إلى درجة وكيل وزارة

وكان هذا الموظف قد تقدم بطلب إلى «فضيلة الشيخ الوزير» بوجوه فيه العمل على إنصافه وترقيته إلى الدرجة التي يستحقها وهي درجة وكيل وزارة

ووافق الشيخ وأصدر له قرار الترقية إلى درجة وكيل وزارة

وشكره الموظف وخرج من مكتبه ليعلن الخبر السعيد لزملائه ويشكر فضيلة الشيخ الشعراوى الوزير الذى أنصفه بعد ظلم طويل!



وقال الشيخ الشعراوى أنه فوجيء برميل لموظف الذى أنصفه

□ عرفت السادات وهو في الظل □

يدخل عليه ويعاينه كيف وافق على ترقيته بهذه السرعة وهو لا يعرف ماذا فعل هذا الموظف ؟

وسأله الشيخ . ماذا فعل ؟

قال زميل الموظف . لقد سبق له يا فضيلة الشيخ أن كتب ضدك «مذكرة سرية» يقول فيها: أنك لاتصلح «وكيل وزارة» وقد كتب هذه المذكرة السرية ضدك عندما وصلت إلى درجة «مدير عام» وجاء عليك الدور للترقية إلى درجة «وكيل وزارة»!

وقدم زميل الموظف للشيخ صورة من «المذكرة السرية» التي كتبت ضده ليؤكد صدق ما يقول !

وفوجيء زميل الموظف بالشيخ يشكره ويقول له أنه يعرف قصة هذه المذكرة السرية التي كتبها الموظف ضده وأنه قال فيها «إن الشيخ الشعراوي رغم علمه وخلقه إلا أنه لا يصلح وكيل وزارة لانقطاع الصلة بينه وبين شئون الإدارة»

وسأل الشيخ زميل الموظف :

— أليس هذا هو ما كتبه في المذكرة السرية عني ؟

قال زميل الموظف : نعم . هذا بالضبط ما كتبه ضدك بأفضلة الشيخ.

قال الشيخ وهذا صحيح! فأنا فعلا لا أصلح «وكيل وزارة» لانقطاع الصلة بيني وبين شئون الإدارة !

وأضاف الشيخ مبتسما

— ولكني قد أصلح كوزير !



ويأتي الحديث عن القرار الثاني الذي اتخذته الشيخ في اليوم الأول من عمله كوزير للأوقاف .. فيقول

عرفت قصة الموظف «المغربى» رئيس هيئة الأوقاف قبل أن أدخل إلى مكتبي وأياشر علمي كوزير.. عرفت أنه مظلوم ومضطهد، وأنه

● حكايتي مع السادات ●

□ عرفت السادات وهو في الظل □

عانى كثيرا، وأن قرارا طالما وجائرا قد صدر بإيقافه عن العمل ..
ولذلك أصدرت قرارا بإعادته إلى عمله

ومع ذلك لم يسلم الموظف المسكين من المتاعب والملاحقات من
بعض الأجهزة الإدارية والرقابية نتيجة الشكاوى الكيدية

وانتهى الأمر بتلك الأجهزة إلى المطالبة بإقصائه عن العمل . قبل أن
يفصل في القضية التي رفعها متظلما وأرسلت هذه الأجهزة الأوراق
إلى رئيس الجمهورية السادات للتصديق عليها.. أي للتصديق على
إقصائه عن عمله ..

وجاءني بعض الناس الطيبين يطلبون مني أن «أتشفع» للموظف
المسكين الذي حاولت من اليوم الأول أن أرفع عنه الظلم بعودته إلى
عمله وقالوا لي إنه سيضيع، وأن كلمة طيبة من جاني للرئيس
السادات قد تنجح في إنقاذه مما دبروه له

وكتب للرئيس السادات رسالة قلت له فيها «استشفع بي
هالان» يا سيادة الرئيس وقد أعلمته أن سيادة الرئيس لم يرفعني
مرتبة المستشفعين . ولكني أطمح في أن يجبر خاطري معكم أن تفيروا
هذه الشفاعة وأن تكون هي الأولى والأخيرة.

وقرأ السادات الشفاعة.. وكتب بالقلم الأحمر «أنا لا أريد شفاعة
الشيخ»

ويضيف الشيخ وتمر الأيام. ويقول القضاء كلمته لصالح
الموظف المسكين . ويؤكد نزاهته.. ويحكم له بكل حقوقه
وقد حمدت الله يومها كثيرا .

فالموظف الذي أنصفته في اليوم الأول لعمل في الوزارة ، قد أنصفه
القضاء وأكد نزاهته بعد كل الذي عاناه هذا المسكين

شعراوى الذى لا يعرفه
 شعراوى الذى لا يعرفه
 شعراوى الذى لا يعرفه
 شعراوى الذى لا يعرفه
 شعراوى الذى لا يعرفه
 شعراوى الذى لا يعرفه
 شعراوى الذى لا يعرفه
 شعراوى الذى لا يعرفه
 شعراوى الذى لا يعرفه
 شعراوى الذى لا يعرفه

الشعراوى .. الذى لا نعرفه



حكاييتى

مع

السيادات



ضربت « الحسوت » .. الذى كان يشتم « أجده » وزير !

- لماذا أعاد السيادات « الحسوت » قبل أن تفصل المحكمة في قضيتته ؟
- أحداث ١٨ و ١٩ يناير ١٩٧٧
- انتفاضة شعبية أم انتفاضة حرامية ؟
- لماذا أصدرت المحكمة الدستورية حكمها بالإجماع ؟

كانت معركة الشيخ الشعراوي مع «الحوت» من أشد المعارك وأكثرها ضراوة! وكان شيئا مثيرا أن تبدأ هذه المعركة مع اليوم الأول للشيخ في الوزارة وتستمر حتى اليوم الأخير!

من أجل خاطر عيون «الحوت» ونتيجة لنفوذه وعلاقاته الواسعة قام أحباب «الحوت» وأنصاره بتوجيه «الاستجواب» للشيخ في مجلس الشعب، في جلسة عاصفة لم تشهدها الحياة البرلمانية في مصر في تلك الفترة! لقد فسوحى المجلس بالشيخ يوجه الاتهام إلى أعضائه ويسألهم لماذا أقمضتم العيسون عن انحرفات «الحوت» وأنتم تعرفونها جميعا! أنا الذي جئت لاستجوبكم

كيف بدأت معركة الشيخ مع «الحوت» الذي انحرف بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية عن وظيفته، وأحاله إلى «امبراطورية» خاصة سيطر بها على وزارة الأوقاف، وفرض سلطته على وزرائها، وإلى حد إرهابهم وتخويفهم، وإهانتهم، وتوجيه أقذع وأفظع الفاظ السباب والشتائم إليهم^{١٩}

كيف استطاع الشيخ أن يضرب هسدا «الحوت»؟ وأن يصفى «امبراطوريته»^{٢٠} وأن يعيد المجلس الأعلى للشئون الإسلامية إلى وضعه ووظيفته في خدمة الدعوة وارسالة^{٢١}

تلك أسئلة يضع الشيخ إجاباته في سياق هذه المواجهة التي تدور حول «معركة الشيخ مع الحوت» كاشف أسرارها وخفاياها!

لماذا أعاد الرئيس السادات «الحوت» إلى موقعه بقرار مكتوب بخط اليد^{٢٢} بينما «قضية الحوت» معروضة أمام المحكمة الدستورية العليا، وقبل أن تقول المحكمة كلمتها^{٢٣}

أيضاً يكشف الشيخ في سياق هذه المواجهة عن حقيقة مسوقه من أحداث ١٨ و ١٩ يناير ١٩٧٧ التى وقعت بعد شهرين وثمانية أيام من توليه الوزارة! وهى الأحداث التى وصفها اليساريون والشيعيون بأنها «انتفاضة شعبية» من أجل الخبز والحرية! ووصفها السادات بأنها «انتفاضة حرامية»! وقال الشيخ عنها انها كانت «فتنة ومحنة» فى وقت عصيب!

فليتكلم فضيلة الشيخ.. للحقيقة والتاريخ.
ويتواصل الكلام عن «تجربة الشيخ وزيار»
ونعود به إلى سياق الحديث إلى ثالث القرارات التى اتخذها
الشيخ فى اليوم الأول لسخوله مكتبه بالوزارة وهو القرار لذى أحدث
دوياء وكان له ما بعده!

قرار ضرب «الحوت»! الذى طقى وبغى، وتصفية امبراطوريته التى
سيطر بها على وزارة الأوقاف ووزرائها سنوات
والسؤال من هو هذا «الحوت»؟

والاجابة انه كان «سكربتير» المجلس الأعلى للشئون الاسلامية..
وليس مهما الأسماء. المهم هو الوقائع ومآلها من دلالات!
وسؤال آخر ما هى حكاية هذا المجلس أصلاً؟ ومتى أنشئ؟
ومن الذى أنشأه؟ وكيف تحول — بعد عشرين سنة من انشائه — إلى
امبراطورية على يد هذا «الحوت»؟



كيف بدأت المعركة؟
كيف دارت المواجهة بين «الشيخ الشعراوى» وزير الأوقاف
وشئون الأزهر وبين «الحوت» صاحب امبراطورية المجلس الأعلى
للشئون الاسلامية!
الشيخ يتكلم .. يقول . كان «الحوت» يشتم «أجدر وزير» وبالفاظ
بذيئة وخارجة!

استطاع بهذه «التفويضات».. ومنفوذته وبِعلاقاته الواسعة والوثيقة بالمسؤولين أن يعرض سطوته وسيطرته وجبروته. وأن يطلق لسانه على كل وزير من الوزراء الذين سبقوني في الوزارة.

وقال الشيخ كنب أعرف كل ذلك قبل دخولي إلى مكنتي بالوزارة واستلامي العمل.

وبعد ساعة واحدة من صدور القرار فوجهت بممدوح مسالم رئيس الوزراء يتصل بي، ويرسل لي شخصاً يسألني ويستفسر عن إصداري لهذا القرار الخاص بإنهاء دور «الحوت» و«تصفية» امبراطوريته بهذه السرعة التي اعتبرها «تسرعاً»!

سألني مبعوث رئيس الوزراء لماذا تسرعت في إصدار هذا القرار؟ لماذا لم تستشر رئاسة الوزراء؟

وقلت أن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية أنشيء بقرار «وزاري» من الوزير أحمد عبدالله طعيمة سنة ١٩٥٩.. وكانت تحت

المسؤولية المباشرة لوزير الأوقاف وعندما تولى «الحوت» رئاسة المجلس في مرحلة تالية انحرف به وحصل على تفويضات من بعض وزراء الأوقاف استخدمها في تحويل المجلس إلى امبراطورية سيطرت على وزارة الأوقاف ووررائها ، عندما وجدت هذا الوضع كان لابد من تصحيحه

كان كل ما استند إليه «الحوت» في إقامة إمبراطوريته وفرص سيطرته هي «قرارات وزارية» قرارات من وزراء ، فأنا ألغيته كوزير ، وهذا حقى !



وقال الشيخ ، لقد غضب «الحوت» وقعد في بيته ، وتصورت أن الموضوع قد انتهى عند هذا الحد

لكن تبين لي أن قرارى بإنهاء «الحوت» وتصفيته امبراطوريته كان بداية لمواجهة ساخنة بدأت من يوم صدر القرار في أول يوم لي في الوزارة واستمرت إلى آخر يوم لي في الوزارة كانت معركة ، وهي معركة تكشف عن أساليب الحيتان واحتياهم في النفاذ إلى قمة السلطة

لقد فوجئت بأن ردود فعل القرار الذي أصدرته بإنهاء «الحوت» وتصفيه «امبراطوريته» قد وصلت إلى الرئيس السادات ! وقالوا ان «الحوت» نجح في افهام الرئيس بأنه يستخدم امبراطوريته لخدمة سياسة الدولة في داخل مصر وخارجها ! وقالوا أيضا ، اننى أغضبت بعض القريبين إلى الرئيس بقرار إنهاء «الحوت» !

وتحولت المواجهة مع «الحوت» إلى «استجواب لي» في مجلس لشعب استجواب لي من أجل الحوت ! وكان هذا شيئا غريبا ويسوم الاستجواب ، وقبل أن أذهب إلى مجلس الشعب، دخل إلى

□ ضربت الحوت □

مكتبي سكرتيري الاستاذ خليفة عبدالسلام وقال لي إنه أعد لي ملفا كاملا بالوثائق والبيانات التي يمكن أن أستعين بها في الرد على «الاستجواب» في مجلس الشعب، وكلها وثائق ومستندات تدين «الحوت» وتكشف عن انحرافات وتجاوزاته.. لكنني رفضت أن أخذ هذا الملف وقلت له: لن أخذ ورقة واحدة من هذا الملف معي.. ولن أدخل بورقة في يدي!



وفعلا ذهبت إلى مجلس الشعب.. ودخلت ولبس في يدي ورقة.. وبدأ الاستجواب.. وقالوا كل ما عندهم.. ووقفت لأقول كلمتي.. وقلت السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد يعلم الله أنني ماجئت لأرد على استجواب.. وإنما جئت لأردد الاستجواب! أنتم تسألونني مستجوبين. وأنا أرد عليكم الأمر مستجوبا! قلت ديوان المحاسبة تابع لكم.. تابع لمجلس الشعب.. وقد فوض المجلس ديوان المحاسبة أن يدرس تصرفات فلان «الحوت» وقام ديوان المحاسبة بالدراسة. وكتب تقريراً مودعاً لديكم. والتقرير تم توزيعه على أعضاء المجلس وهو يتضمن الانحرافات والتجاوزات التي تدين فلان «الحوت»! فلماذا لم تتخذوا قراراً فيه؟ إن المجلس هو الذي يجب أن يوجه إليه الاستجواب! لماذا ترك فلان «الحوت»؟ لماذا لم يتخذ بشأنه قراراً؟ وقال الشيخ معلقاً على صدي كلمته وردود فعلها في مجلس الشعب:

«أنا فرقت «القنبلة» دي في المجلس يا مولانا. فأصبح المجلس حاجة ثانية! المجلس «أتلخبط»! ومعدش حد قادر يقول كلمة! وأضاف الشيخ أنا كنت شايل في جيبى التقرير اللى عملته ديوان المحاسبة عن انحرافات وتجاوزات الحوت.. كنت «مدكنه» في جيبى وطلعت. وقلت لهم «التقرير أه»، لماذا لم تتخذوا أى إجراء بشأنه!

● حكايتي مع السادات ●

□ ضربت الحوت □

وقال الشيخ كل الجرايد والصحافة كتبت عن الى حصل في الجلسة الصاخبة لمجلس الشعب . واعتقدت أنا أن «الحوت» قد انتهى .

لكن تبين لي بعد ذلك أن «الحوت» لم ينته !
وأن محاولات «الحوت» مستمرة لاستعادة امبراطوريته ونفوذه وفرض سيطرته وسلطته على وزارة الأوقاف ووزير الأوقاف !



لقد لجأ «الحوت» إلى المحكمة الدستورية العليا ليبطل القرار الذي أصدرته بإنهاء دوره وتصفية امبراطوريته وإعادة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية إلى وظيفته الحقيقية. ولم أستغرب أن يفعل «الحوت» ذلك

لكن الذي استغربت له هو أنني فوجئت بصدر قرار من الرئيس السادات مكتوبا «بخط اليد» بإعادة «الحوت» إلى عمله «ربا لا عتاره» !
وتصورت في أول الأمر أن هناك «اتفاقا» لإعادة «الحوت».. وأن المحكمة ستصدر حكمها لصالحه.. وإلا فكيف يصدر الرئيس قرارا بإعادة «الحوت» قبل أن تفصل المحكمة في أمره !

لكن الذي حدث بعد ذلك كان شيئا مثيرا..
لقد أصدرت المحكمة حكمها بإدانة «الحوت» !
وقررت في حكمها ألا يتولى «الحوت» أي منصب في الدولة لأنه «غير مأمون على منصبه» حسب ما نص عليه الحكم !
وكان الحكم «بالإجماع».. أي أجماع أعضاء المحكمة الدستورية العليا.. وليس «بالأغلبية» !

وكان الذي استوقعني وأثار حيرتي هو «لماذا الحرص في نص الحكم على أنه صدر بالإجماع» ؟ !
وحاولت أن أعرف السر !

وعرفت أن المستشارين قد حصل بينهم نقاش. وأنهم كانوا قد

عرفوا بأن هناك قراراً صدر بعودة «الحوت».. وأن صدور حكم يتضمن في نصه أن بعض المستشارين كان مع إعادة «الحوت» والبعض الآخر لم يكن مع إعادته هذا الحكم بهذا النص سيجعل البعض مع القرار الذي صدر من الرئيس والبعض الآخر ضد القرار.. ولذلك حرصوا جميعاً على أن ينص في الحكم بأنه صدر «بالإجماع»! وكان هناك شيء آخر قد حدث صباح يوم صدور الحكم وأثار الاستياء!

فقد ذهب «الحوت» مع عدد من أنصاره إلى المحكمة وصحب معه قطيعاً من الأغنام والعجول، ليذبحها أمام المحكمة فور صدور الحكم! وكان تصرفه هذا يعني أنه كان واثقاً من أن الحكم سيكون لصالحه!

وقد شاهد كل الذين دخلوا المحكمة صباح ذلك اليوم المظاهرة التي أعدها «الحوت» أمام باب المحكمة! مظاهرة قطيع الأغنام والعجول! وسخروا منه بعد صدور الحكم! وقال الشيخ كانت «حكاية الحوت» هي السلبية الوحيد في العلاقة التي كانت بيني وبين السادات. ومع ذلك فأننا كنت أحبه لجرأته وأسماء الكيرة التي لم يكن غيره يستطيع القيام بها. وأضاف وأنا أعتبر أن مسواجهتي «الحوت» وإنهاءه وتصفيته «امبراطوريته» هي واحدة من ثلاثة أعمال كبيرة قدمتها خلال تجربتي كوزير للأوقاف وشؤون الأزهر.. ● أما العمال الأخران فهما:

أولاً: أنني أعززت العلماء ووضعت التقاليد التي تجعل الشيخ الأزهرى يتبوأ المناصب الكبيرة في وزارة الأوقاف ويأخذ حظه منها. قبل لم يكن هناك وكيل وزارة من المشايخ! كلهم كانوا من قبل الافندية! وكانوا يأتون بهم من خارج الوزارة ومن غير المشايخ.

ولكننى اخترت أول «وكيل وزارة» من المشايخ وتمسكت برأى.
كان المشايخ يقفون عند درجة «مدير عام» ولا يتعدونها.. فأننا
عملت تقريراً قلت فيه إقتنى صاختر «وكيل وزارة» من المشايخ.
واخترت فعلاً الشيخ إبراهيم الدسوقي ليتولى «وكيل الوزارة»
فكان نموذجاً طيباً شرفنى ، وصار بعد ذلك وزيراً للأوقاف
ثانياً انتنى عملت أول بنك اسلامى فى مصر وهو «بنك فيصل»..
ولا أنسى هنا أن أذكر بالتقدير موقف الدكتور حامد السايح وزير
الاقتصاد والمالية حينذاك الذى وقف فى مجلس الشعب وقال «هذه
تجربة جديدة على الاقتصاد المصرى وأنا لا أعرفها ولكنى تنازلت عن
حقى فيها لأخى الشيخ محمد متولى الشعراوى وزير الأوقاف، وأننى
أفوضه فى اتخاذ ما يراه من قرارات بشأنها.
وقد نصرنى الله ونجحت التجربة



● سؤال بعيداً عن معركة الحوت شهدت الفترة التى تولى فيها
الشيخ الشعراوى وزارة الأوقاف وشئون الأهر . شهدت الكثير من
الأحداث الخطيرة التى قدخل فيها الشيخ بشكل أو بآخر وكان له
موقف منها.. أول هذه الأحداث على الصعيد الداخلى كانت أحداث
١٨ و ١٩ يناير ١٩٧٧ التى وقعت بعد شهرين وثماتية أيام من تولى
الشيخ للوزارة .

اليساريون والشيوعيون قالوا انها «انتفاضة شعبية» من أجل
الخبز والحرية فى مواجهة الفساد

والرئيس السادات قال انها «انتفاضة حرامية»

والشيخ الشعراوى قال يومها انها «فتنة ومحنة» وذهب ليلتها
إلى الاداعة والتليفزيون ليلقى بيأساً.. ثم ذهب إلى الجامع الأزهر
وصعد المنبر وخطب فى الناس حول ما جرى.

□ ضربت الحوت □

ما الذى قاله الشيخ للناس فى الاذاعة والتليفزيون وفى الأزهر عن تلك الأحداث؟ ثم ماهو تقييمه لها الآن عندما يتذكر ما جرى؟
قال الشيخ فعلا، أنا ذهبت ليلتها إلى الاذاعة والتليفزيون وألقيت بياناً.. كانت الشوارع فوضى، وكان الناس يكسرون الدكاكين، وجاء البوليس ليأخذنى إلى التليفزيون، وكان شيئاً عجيباً أننا ونحن نخترق الشوارع فى طريقنا إلى مبنى التليفزيون، أن البعض من المظاهرين كانوا يلمحوننى وهم يكسرون الدكاكين فيقولون «مرحباً يا مولانا! مرحباً يا مولانا!.. فكنت أقول لهم : أجرمتم.. أجرمتم.. ماذنب أصحاب هذه الدكاكين؟» ماذنب الذين تعتدون على ممتلكاتهم وأموالهم؟

ووصلت إلى مبنى التليفزيون وقلت فى بيان للناس أن الذى يريد أن يثور على الفساد، عليه أن يفسى لا يهدم.. إذا كنتم تعارضون الحكومة فهناك قنوات شرعية للمعارضة، ولإبداء الرأى.. ليست المعارضة أن تيسروا سبل الفوضى والنهب والسرقة..
وقت هب انكم أطهار تريدون طهارة الحكم . فلماذا تصهدون للأشرار لكى ينقضوا عمل الاطهار؟



● وقال الشيخ وفى يوم الجمعة التالية للأحداث ذهبت للجامع الأزهر وصعدت المنبر وقلت أننا نعيش فتناً ونعيش أحداثاً خطيرة، ونحن نتجه إلى العلاج نتجه إلى ظواهر الأمراض ولا نتجه أبداً إلى منابع الأمراض.. وشفاء الظاهر لايجدى.. فالذى يداوى البشرة من بشور وفتوات فيها لايداوى أصل العلة، ولكنه يداوى فقط ظاهراً العلة. وإذا ما نظرنا إلى الأحداث التى تمر بنا داخلياً، وخارجياً أيضاً فى محيطها البعيد فى أمتنا الاسلامية وأمتنا العربية، لوجدنا أن الأصل هو العزوف عن منهج الله
وقلت هناك نقابات للعمال انتخبها العمال بمحض إرادتهم

واختيارهم فإذا أراد أى عامل شيئاً فعليه أن يرفعه إلى نقابته والنقابة
ترفعه للمسئولين ليتفاهموا فيه.. وكذلك للطلاب اتحادات

وفى مجلس الشعب من يمثل العمال ومن يمثل الفلاحين ومن يمثل
الفئات الأخرى اتى تعنى الملائمة المثقفة

وان كما قد امنحنا بهذه المحبة فإن الله فى محنة منحة.. والمنحة اننا
وجدنا طبقات شعبنا وعية متفهمة

فالعمال حياهم الله، وأحييهم من على هذا المنبر، لم يستجيبوا
لشعار مزيف ولا أقول مزخرف، وفهموا الذية المبيتة، وظلوا أمساء على
عملهم، أمناء على آلاتهم، وأدوا واجبهم أداء كاملاً، ولم يغير من ذلك
الموقف أن يوجد بعض الهمج الذين يقومون بتنفيذ أغراضهم

وكذلك الطلاب أحييهم، حياهم الله، فقد انتبهوا إلى الفسدة والتفتوا
إلى مثيريها، ووجدنا مظاهرات تحاول أن تخرجهم من معاهدهم
فاستحسبوا بالمعاهد وبالعلم وردوا كيد هؤلاء جميعاً فى ثورهم

لقد وجدنا الوعي وأصبحنا نعرف الذين يعلنون الشعارات المزيفة
● وقلت، هناك من يحب أن ينعم بجهنم غيره، وهؤلاء هم
«الطفيسيون» الذين لا حركة لهم فى الحياة.

والاسلام لا يؤوى إلا الضعيف العاجز عن العمل.. أما الذى يريد
أن يعمل غيره ليفيد هو، فذلك ما يرفضه الاسلام حتى ولو بالسؤال
فالاسلام يحى البطالة ولكن يطلب من ولى الأمر أن يوجد لكل
مرد ميدان عمل، وأن يحملته على ذلك. يعينه أولاً فإن استجاب
فبها وإلا فعليه أن يحمله بالقوة ليعمل، فالاسلام انما جاء لينظم
حركة الحياة

وإذا نظرنا إلى الأحداث التى واجهناها وجدنا له جذورا. وهى اننا
لم نبصر الأمة نواقعها الحقيقية طناً بأننا سنفصح أمر اقتصادنا
ونحن فى مواجهة عدو ولنا معه معركة. ولكن شاء الله ما شاء حتى
تقبن واقعنا..

□ ضربت الحسوت □

لا شك اننا عرفنا ما أصابنا من هذه الهوسة واللوثة التي سبقت
ونعرف أن أضرارا قد وقعت.. لكن علينا أن نعرف أن خير الواحد منا
هو من خير أمته، وأننا قبل أن نمد أيدينا إلى أحد خارج أمتنا، يجب أن
نمدها أولا إلى جيوپنا . فأى فرد يجد أمته في مأزق، وجب عليه أن
يتطوع سريعا وأن يعاون.. أما أن نطلب شيئا من سوانا فذلك مما
يقدر في مروتنا وفي كرامتنا وشهامتنا.. ونحن بإذن الله لن نمد يدا
إلى أحد . ولكن أن امتدت إلينا يد بالمعونة فلن نرفضها حتى لانكون
متكبرين على قدر الله فينا .. فنحن لانطلب، ولكننا أيضا لانرفض،
حتى يقضى الله أمرا كان مفعولا ﴿ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في
سبيل الله فممنكم من يبخل، ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه والله
الغنى وأنتم الفقراء، وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا
أمثالكم﴾.

● وقال الشيخ نعم ، كانت الظروف قاسية جدا وحاول
المعرضون بالشعارات المزيفة استغلال الظروف القاسية، لإثارة
القوضى والتحريض على السلب والنهب. وحاول الرئيس السادات
يومها أن يفعل كل ما يستطيع لاحتواء الموقف الصعب.
وأصاف الشيخ. هناك مسائل أكبر من الرؤساء. هناك ظروف
سياسية أكبر من الرؤساء.. وهم يفعلون المستحيل للخروج من المأزق
التي يجدون أنفسهم فيها بفعل الظروف الصعبة والقاسية التي قد
لايسرها سوى القريبين من قمة السلطة.
وقال لقد خرجت من تجربتي في الوزارة بما يؤكد لي أن الرؤساء
هم «أحسن ناس يلعبون . بالبيضة والحجر»!!

شعراوي الذي لا نعرفه
 شعراوي الذي لا نعرفه
 شعراوي الذي لا نعرفه
 شعراوي الذي لا نعرفه
 شعراوي الذي لا نعرفه
 شعراوي الذي لا نعرفه
 شعراوي الذي لا نعرفه
 شعراوي الذي لا نعرفه
 شعراوي الذي لا نعرفه
 شعراوي الذي لا نعرفه

الشعراوي .. الذي لا نعرفه



حكايتي

مع

السادات



سهمت بزيارة السادات للقدس وأنا على جبل عرفات

● رسالة من يسجين إلى السادات :

الشعراوي يعطّل مسيرة السلام

● وزير التعليم الإسرائيلي طالب بحذف

الآيات القرآنية التي تتعرض لليهود !

● الصحف الأمريكية : اسكتوا هذا الرجل

تبقى الزيارة التاريخية للرئيس السادات للقدس، والتي فاجأ بها العالم كله، في مساء ذلك اليوم ١٩ نوفمبر ٧٧، وما تلاها من تداعيات.. تبقى هي أهم الأحداث وأخطرها، في تاريخ الصراع العربي الاسرائيلي، بكل ما شهد من صدامات وحروب ومعارك ضارية، سالت فيها بحور من الدماء!

فأين كان الشيخ في تلك الليلة؟

أين كان الشيخ الشعراوي في مساء ذلك اليوم، الذي كان يوافق يوم عيد الأضحى المبارك عندما هبطت طائرة الرئيس السادات، وسط ذهول العالم، في مطار بن جوريون، بينما ملايين المسلمين من مشارق الأرض ومغاربها، على جبل عرفات يرددون في خشوع وحلال: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك». وتتعالى أصواتهم بالدعاء إلى الله أن ينصر جنده، وأن يقهر أعداءه، وأن يحرر مسجده الأقصى، مسرى رسول الله، وثالث الحرمين الشريفين، من الأسر الصهيوني.

نعم أين كان الشيخ في تلك الليلة؟

ذلك هو السؤال الكبير الذي يضع الشيخ إجابته في سياق هذه المواجهة التي تدور حول «المبادرة التاريخية» للرئيس السادات، وأين كان الشيخ في تلك الليلة؟

وهل كان يعلم بما جرى؟

وما الذي كان يعتنه الشيخ بالضبط عندما قال «إن من يصنع مبادرة مع اليهود عليه أيضا أن يصنع مبادرة مع الله»؟

ثم ما هي حكاية «بيجن» رئيس الوزراء الاسرائيلي الذي بعث يشكو الشيخ إلى الرئيس السادات ويقول، إن الشعراوي يهاجم اليهود، ويعمل على تعطيل عملية السلام مع اسرائيل؟

وكيف تزامنت هذه الشكوى مع تصريحات «هامير» وزير التعليم الاسرائيلي التي قال فيها إنه لا أمل في أن يتحقق السلام بين مصر واسرائيل إلا إذا حذف المصريون الآيات القرآنية التي تهاجم اليهود^١

فليتكم فضيلة الشيخ . للحقيقة . وللتاريخ

أين كان الشيخ الشعراوي في ذلك المساء؟ مساء ١٩ سبتمبر

١٩٧٧

أين كان الشيخ في تلك الليلة؟ الليلة التي فاجأ فيها الرئيس السادات العالم كله بزيارة القدس . الزيارة التاريخية لاسرائيل؟ أين كان الشيخ في تلك الساعة . التي هيّطت فيها طائفة الرئيس السادات إلى أرض مطار بن جوريون وسط نهبون العالم كله؟ وتسأل الناس كل الناس في العالم هل هذا صحيح؟

هل هذا حقيقي؟^٢ فلا أحد كان يصدق!

لأحد كان يصدق المشهد المثير الذي فتح الناس عبوقهم عليه في دهشة وهم يرون الرئيس السادات يخرج من باب الطائفة، تحت الأضواء الكاشفة التي غمرت المطار كله ، وينزل عن مهل، ويستعرض صفوف حرس الشرف التي تمثل كل وحدات جيش اسرائيل الذي قاتلنا سنين طويلة . في معارك ضارية، معركة بعد معركة . ويصافح قادة اسرائيل . الأعداء التاريخيين لمصر والعرب والمسلمين

يصافح مناحم بيجن، وموشى ديان، وجولدا مائير . التي قالت ويدها مارتال في يده كنت أنتظر هذه اللحظة منذ زمن طويل!

أين كان الشيخ وهذه المشاهد تتوالى أمام عيون العالم، والعالم في نهب من هول هذه المعاجزة، التي اعتبرها السياسيون أهم وأخصر أحداث هذا القرن؟^٣

قال الشيخ : كنت على جبل عرفات في تلك الليلة .
لقد علمت بزيارة الرئيس السادات للقدس وأنا على جبل عرفات.
ليلة العيد.

وكان الأمر مفاجأة لي، مثلما كان مفاجأة لغيري.
علمت ليلتها من الدكتور محمد عبده يماني وكان وقتها وزيرا
للإعلام في السعودية. كان معي الدكتور الزبير والسيد أمين عطاس
والسيد اسحق رحمه الله.

وقد سألتني السيد اسحق ليلتها : ألم يتحدث معك الرئيس
السادات ؟ ألم يبلغك بما كان يعتزمه ؟ ألم تقابله قبل سفرك للحج ؟
فقلت : لم يتحدث معي الرئيس السادات في هذا الأمر.. ولم
يشاورني . ولا أعتقد أنه شاور أحدا.. وقد قابلته قبل سفري للحج.
وقلت له : «انت موسى حتيجي تحج السنة دي يا ريس ؟» فقال «موش
باين» . وأضاف : «ابقوا ادعوا لي . واقرأوا لي الفاتحة هناك»
وقال الشيخ هذا ما جرى من كلام بيني وبين الرئيس السادات
عندما قابلته قبل سفري للحج بأيام قليلة

لم يكن أحد يعلم بما كان يقتويه . كانت مفاجأة للعالم كله..
قلنا للشيخ : ولكن الرئيس السادات ألمح في خطابه في مجلس
الشعب يوم ٩ نوفمبر ١٩٧٧ - أي قبل عشرة أيام من قيامه بالمبادرة ...
إلى أنه عن استعداد للذهاب إلى أي مكان في العالم سعيا وراء السلام
وحقنا للدماء، ولو كان هذا المكان هو «الكنيسة الإسرائيلية» . فهل
استرعى انتباه الشيخ ما ألمح إليه السادات في هذا الخطاب للمرة
الأولى.

قال الشيخ هذا الكلام لم يستوقف أحدا، لأن مثل هذا الكلام كان
يقال كثيرا . وهو كلام إجمالي، ولم يكن واضحا فيه أن السادات قرر
القيام بتلك المبادرة التي فاجأ بها العالم.

قلنا للشيخ كان كلام السادات في مجلس الشعب عن استعداده للذهاب إلى الكنيسة الاسرائيلي سعيًا للسلام وحققنا لندماء يوم ٩ نوفمبر.

وفي يوم ١٥ نوفمبر بعث مناحم بيجين رئيس الوزراء الاسرائيلي بدعوة رسمية للرئيس السادات لزيارة القدس عن طريق السفارتين الأمريكيتين في تل أبيب وفي القاهرة وقبل السادات الدعوة وتحدد لبدء الزيارة مساء يوم السبت ١٩ نوفمبر.. وكان يوافق يوم وقفة عيد الأضحى المبارك

فهل كان الشيخ يعلم بشيء من هذه السوافئ والتصورات التي حدثت متلاحقة وفي سرعة بعد خطاب السادات في مجلس الشعب ؟ قال الشيخ : لم أكن أعلم بشيء من هذا .

وأضاف الشيخ السادات كان رجر دولة وكان يريد أن يسقط الورقة التي كانت اسرائيل تلعب بها.. وتقول للعالم انها دولة مسالمة وتريد أن تعيش، وأن العرب وحوش ودعاة حرب وهم الذين يريدون تدميرها وإلقاءها في البحر !

السادات أراد أن ينزع هذه الورقة من يد اسرائيل والتي خدعت بها العالم. والرأي العام العالمي سنوات طويلة.

وقال الشيخ . قبل قيام السادات بهذه المبادرة، حدثت أن كنت في زيارة لإحدى الدول الأوروبية ، التي يغيب عن ذهني ذكرها الآن، وكنا قد ذهبنا إلى هناك لحمل مركز إسلامي. وقد فوجئنا بالكثيرين يقولون لنا أنهم يقيمون في عمارات، وأنهم يحدون تحت «عقب الباب» جوابات ورسائل موجهة إليهم من اليهود يقولون فيها «أعيثها لأسرة المحترمة. نرجو أن تخطرونا كم عدد الأفراد الذين يستطيعون أن يلجأوا إليكم لأن مصر والدول العربية يريدون أن يرمونا في البحر! هذه كار من الدعايات الاسرائيلية المضلة

□ زيارة القدس □

والسادات أراد أن ينزع من إسرائيل هذه الورقة التي كانت تلعب بها .. وهو لم يقم بالمبادرة إلا وهو منتصر..



● وتحدث الشيخ عن موقف «الحجيج» الذين كانوا على عرقات ليلة زيارة السادات للقدس فقال انهم كانوا قسمين قسم زعلان وغضبان لأن السادات ذهب لزيارة القدس. وقسم آخر كان مؤيدا للسادات، وكان يدعو له بالتوفيق في مهمته، ويعتبرها شجاعة تحسب له في تاريخه. وقال الشيخ صحيح أن المبادرة التي أقدم عليها السادات كانت مفاجأة للعالم كله. ولم يكن أحد يتوقعها.. لكنها عندما حصلت.. تبين أنها تتماشى مع واقع الحال والظروف في ذلك الوقت. وقد أثبتت الأيام بعد ذلك أن السادات كان بعينه النظر.. فقد أخذ الأرض بدون إراقة الدماء. وخصومه في المبادرة هم أنفسهم الذين قالوا بعد ذلك «يساريتنا قبلنا»

وقال الشيخ زمان . لما حصل التقسيم . تقسيم سنة ١٩٤٧ كان من رأيي يومها أننا لا يجب أن تأخذنا الحمية.. بل يجب أن نقبل هذا التقسيم .. لأنه يضغ إسرائيل في بقعة محدودة ويعمل على «تحتجيمها» وحصارها.. ولكن عدم القبول أدى إلى التوسع في ظروف لم تكن قادرين على التحكم فيها أو السيطرة عليها. فالذي يرفض شيئاً يجب أن يكون لديه حجتان لهذا الرفض، بحيث يرتقى في رفضه ولا ينزل عنه. وهذه هي السياسة.. السياسة أن تقول كلاماً يستشهد به أي واقع.



سؤال ماذا حال فضيلة الشيخ للرئيس السادات في أول مقابلة معه بعد زيارة القدس؟

قال الشيخ . قلت له «قبل الله مسعاك . وجزاك على نيتك . وأن لم تأت بشئ»..

وقال الشيخ بعد المبادرة . كانت هناك ردود فعل غاضبة في بعض الدول العربية وحدث في مصر هسا أن بعض الفلسطينيين عملوا «هيسة» في مصر الجديدة . ويومها اجتمع مجلس الوزراء لمناقشة هذه المسألة .

وتكلم الوزراء كل وزير قال الكلام الذي تمليه عليه روحه الوطنية

وكان الرأي الغالب هو أن يأخذ معهم «جساء» وأن يقبض عليهم، ويتم ترحيلهم من مصر.

واستمع السادات إلى كل الآراء.

ثم قال رايه هو في النهاية.

قال مع احترامى لشاعركم، وآرائكم . ووطنية اقتراحاتكم ، وغضبككم لما حدث.. لكن لى راي.. وهذا السراى هو ألا نقبض عليهم.. ولانعمل على ترحيلهم بل نلقيهم لأنهم إذا خرجوا فمن الجائز أن يعملوا أى حاجة للإساءة إلى أبنائنا فى الخارج فهم هنا أمام أعيننا. ووافق المجلس على رأى السادات.



سؤال هناك تصريح منسوب لفضيلة الشيخ الشعراوى ورد فى سياق حديث له بعد المبادرة التى فاجأ بها الرئيس السادات العالم بالذهاب إلى القدس . وهذا التصريح يقول ان الشيخ الشعراوى قال بأعلى صوته موجهاً كلامه إلى السادات «إن من يصنع مبادرة مع اليهود، عليه أن يصنع مبادرة مع الله»

فما الذى كان يعنيه الشيخ بهذه العبارة؟

قال الشيخ كنت أعنى تحديدا أننا إذا كنا نرى أن فى سلام الأرض أن نهادن أعداءنا، ونصنع معهم مبادرة، لنطفىء نار الغل

والحق، ولتجنب أمتنا الدماء.. فهلا نصنع هذه المبادرة مع الله حتى
نأتوا إلينا صاغرين؟



وبأتى الحديث عن مناحم بيجن رئيس الوزراء الاسرائيلي الأسبق
الذى كان طرفا مع الرئيس السادات منذ بعث إليه بدعوة رسمية يوم
١٥ نوفمبر ١٩٧٧ لزيارة القدس وحتى توقيع اتفاق كامب ديفيد أو
اتفاق السلام في ١٨ سبتمبر ١٩٧٨ في حديقة البيت الأبيض.

ونسأل الشيخ الشعراوي ألم يلتق فضيلة الشيخ بمناحم بيجن
في القاهرة ولو عرضا، خلال تلك الأيام التى كان يتردد فيها مناحم
بيجن على القاهرة للقاء الرئيس السادات ؟

ويقول الشيخ أبدا لم يحدث.

ونسأل الشيخ ثانية : وماذا عن الشكوى التى كان يردها مناحم
بيجن من الشيخ الشعراوي والتي طلب من سعد مرتضى سفير مصر
في اسرائيل أن يبلغها للرئيس السادات، لماذا كان بيجن يشكو من
الشيخ الشعراوي؟

قال الشيخ الحكاية رواها أنيس منصور.

والذى رواه أنيس منصور عن شكوى بيجن من الشيخ الشعراوي
يقول حدث مره أن جاءنى سفيرنا في اسرائيل سعد مرتضى في حالة
من القزع والاضطراب . قال لى مصيبة لا بد أن تبلغها للرئيس
السادات مصيبة كبرى فمعى رسالة من السيد مناحم بيجن يشكو
من أحاديث الشيخ الشعراوي في التليفزيون . لأنه دائم الهجوم على
اليهود . وليس على اسرائيل أو على الصهيونية العالمية . وأن هذا الذى
يفعله الشيخ الشعراوي يعطل مسيرة السلام.

قلت لسعد مرتضى أرجو أن تعيد الذى قلت

فأعاد .. قلت : لأعرف كيف أنقل هذه الشكوى إلى الرئيس سوف
يغضب غضبا شديدا.

فليس من حق بيجن أن يتدخل في شؤوننا ولا أن يتعرض لرجال الدين فرجال الدين أكثر دراية وعلمًا والرئيس السادات يحاول أن يضيق مجالات الخلافات بين مصر وإسرائيل. وهذا الذي يقوله بيجن سوف يوسع الخلافات.. والموضوعات الدينية حقول الغام مروعة. قاعطني بعض الوقت لكي أفكر في طريقة نقلها للرئيس ولا بد أن أنقلها إليه.

ويمضى أنيس منصور في روايته فيقول . وفي لقاء الرئيس السادات لمحت له بما يقال في إسرائيل عن الأحاديث السدينية في التليفزيون وفي المساجد

وكسان رد الرئيس السادات إن هؤلاء المتطرفين في إسرائيل هم الذين أقاموا الدولة وهم الذين سوف يهدمونها أيضا، بضيق الأفق والخرافات التي يجهدون أنفسهم في تفسيرها على أنها حقائق ثم تلقيت من د بطرس غالي وزير الدولة للشئون الخارجية صورة من الخطاب الذي ألقاه السيد هامير وزير التعليم الإسرائيلي، وهو من المتدينين المتطرفين . أما الخطاب فمشتت ولا يمكن نشره أو الإشارة إليه وتكهربت الدنيا هناك وهنا

ولكن وجدت أن هذا الخطاب بالذات هو الذي يمكن أن نرد به على شكوى بيجن فقلت للرئيس السادات إن بيجن له شكوى غريبة . فهو يزعم أن الشيخ متولى الشعراوى يهاجم اليهود كيهود. وأن هذا من شأنه أن يعطل عملية السلام

وقبل أن يرد الرئيس قلت سيادة الرئيس انه ليس على يقين مما يقول.. ولكننا على يقين من الذى قاله السيد «هامير» وزير التعليم الاسرائيلى فهو يقول إنه لا أمل في أن يتحقق اسسلام بين مصر واسرائيل إلا إذا حذف المصريون الآيات القرآنية التى تهاجم اليهود إسه رجن مجنون . فهو لا يعرف معنى القرآن ولا معنى الكلمات البشعة التى تفوه بها وهو بالذات الذى يستصيع أن يشعل حروبا

بين مصر وإسرائيل - وهو كواحد من أقطاب المتطرفين لا يريد السلام مع مصر.

وتضايق الرئيس السادات وطلب منى أن أسافر إلى إسرائيل وأن أرى وأن أوضح خطورة هذا الذي قاله بيغن وقاله وزيره هامير وتلاشت هذه الزوبعة التي كان من الممكن أن تصبح إعصاراً مدمراً

انتهت روايته أنيس منصور عن شكسوى بيغن من الشيخ الشعراوي للرئيس السادات. وعن وزير التعليم الإسرائيلي هامير الذي يقول: إنه لا أمل في أن يتحقق السلام بين مصر وإسرائيل إلا إذا حذف المصريون الآيات القرآنية التي تهاجم اليهود!



ويعود للشيخ الشعراوي الذي يقول ليست إسرائيل فقط التي طالت بإسكاتي، وقالت على أسرار رئيس وزرائها مناحم بيغن أن تفسري سلايات التي تتناول اليهود في القرآن الكريم، من شأنه أن يعطل عملية السلام بين مصر وإسرائيل.

فإنصحف الأمريكية التي تسيطر عليها الصهيونية العالمية هاجمتي هي الأخرى وكتبت تقول «اسكتوا هذا الرجل» هم يريدون أن يسكتوني ولكنني لن أسكت

وكان لشكوى بيغن من الشيخ الشعراوي، ردود فعل واسعة، فقد أشارت الكثير من التعليقات في الصحف المصرية والعربية، وهو ما حدث أيضاً بالنسبة لتصريحات وزير التعليم الإسرائيلي هامير الذي يطالب «بحذف الآيات القرآنية التي تهاجم اليهود» خاصة ما أشيع وقتها من أن الشيخ الشعراوي تعرض لضغوط لكي يبتعد عن الآيات التي تخص اليهود

قالت التعليقات: إن إسرائيل لا تملك أن تغير الحقيقة، ولا أحد يستطيع أن يجامل إسرائيل على حساب الله، والتاريخ - كل التاريخ -

يمكن أن يزور وأن يزيّف إلا هذه الأحداث التي توثّقها آيات الكتاب الكريم، فلا أحد يستطيع أن يغيّره أو يحرفه.

وقالت التعليقات إننا لانستطيع أن نتخيل أنه من الممكن أن يغير الشعراوي هذا العلامة والداعية الاسلامي الكبير من طريقته التي اتبعها في التفسير والتي يطلق عليها «خواتمه الايمانية» والتي كانت هدياً من الله تعالى لعبده لكي ينتفع بها. عباد الآخرون.. كما أننا لانتخيل مطلقاً أن يخضع أكثر الناس علماً وفقهاً وإيماناً، وأقواهم وأقدرهم في شرح وتأويل القرآن الكريم.. لانتخيل أن يخضع أبداً لإرادة غير إرادة الله، لأنه إذا ضاع الاسلام من القائمين عليه، فقل على الدنيا السلام بل قل إنها نهاية الدنيا

لقد أكد الله جلّت قدرته في محكم كتابه أنه لا عهد لليهود. ولا آمن ولا أمان معهم.. فهم السّتين خانوا العهد، وكفروا بآيات الله ﴿أوكلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون﴾ .

وقالت التعليقات إن هذا الموقف «من بيحزن ومن هامير» بل من أي اسرائيلي ليس بمستغرب، وإن كانت له دلالة فهي أنه يعد أكبر دليل على نزعتهم التزييفية التي دمعهم بها القرآن الكريم واتهمهم بأنهم يحرفون الكلم عن مواضعه.. وأن ما يدور في نفس هذا اليهودي أو ذاك كان يدور بخلد أجداده، حيث استبعدوا كل التكاليف وكل الأوامر الإلهية التي وجدوا فيها المشقة والعناء وكل ما ليس على هواهم.

واقعة مثيرة، يكشف عنها الشيخ الشعراوي في سياق هذه الحلقة من المواجهة!

لماذا أخفى فؤاد محيي الدين الحقيقة عن الرئيس السادات؟
لماذا قال له: لقد عرضت «مشيخة الأزهر» على الشيخ الشعراوي.
لكنه رفض؟ مع أنه لم يعرض هذا الأمر على الشيخ الشعراوي
وماذا كان تبريره عندما سأله الدكتور سيد جلال في مواجهة
صريحة لماذا أخفيت الحقيقة؟ لماذا قلت للرئيس السادات أن الشيخ
الشعراوي رفض مشيخة الأزهر مع أنك لم تفتحه في هذا الأمر؟
وجاءت اجابة فؤاد محيي الدين أكثر غرابة!

كما يكشف عن سر التليفون الذي دق في غرفته في فندق لندن،
وكان المنحدث هو الشيخ عبد الحليم محمود الذي قال له يا شيخ
شعراوي لقد رأيت سيدنا رسول الله هذه الليلة! فرد عليه
الشعراوي: أنا موش قلت لك؟

كما يكشف الشيخ الشعراوي عن واقعة مثيرة تتعلق بمشيخة
الأزهر، وكيف جرى ترشيحه بها ثم إبعاده عنها في لعبة من الأعيان
السياسة التي تستبجح كل شيء! وهذه الواقعة لم يكن يعرفها سوى
أربعة أشخاص كانوا هم أطرافها وشهودها أيضا..
الرئيس السادات .

والدكتور فؤاد محيي الدين
وعثمان أحمد عثمان.

وسيد جلال

يقول الشيخ حدثت هذه الواقعة عندما تولى فؤاد محيي الدين
رئاسة الوزراء.

جاءني صديقي سيد جلال وروى لي هذه الواقعة نقلا عن المهندس عثمان أحمد عثمان شفاه الله.

قال سيد جلال ان الرئيس السادات كان يتكلم مع فؤاد محيي الدين في موضوع «مشيخة الأزهر» ومن يتولاها؟ وكان عثمان أحمد عثمان حاضرا، وكانت هناك فكرة في ذلك الوقت لاختيار شيخ للأزهر الذي حلا منصبه. وقال فؤاد محيي الدين للسادات «أنا عرضت الأمر على الشيخ الشعراوي.. لكنه رفض»!

روى سيد جلال هذه الواقعة للشيخ الشعراوي . ثم سأله لماذا رفضت مشيخة الأزهر بالشيخ شعراوي عندما عرضها عليك فؤاد محيي الدين بتوجيه من السادات؟ فقال الشيخ وقد فوجيء بسماع هذا الكلام لأول مرة - يعلم الله ان فؤاد محيي الدين لم يقاتحتني في هذا الموضوع! . ولم يعرض علي هذا الأمر!

واندهش سيد جلال واندهش الشيخ الشعراوي. وحدث بعد ذلك أن التقى سيد جلال بفؤاد محيي الدين فسأله - كيف تقول للسادات إنك عرضت منصب شيخ الأزهر على الشيخ الشعراوي، وأن الشيخ الشعراوي رفض؟ مع أنك لم تعرض عليه هذا الأمر؟

فقال فؤاد محيي الدين — لازم أقول كده لأن الشيخ الشعراوي محدش يقدر عليه! له شعبية لا تقدر عليها! لكن أي واحد غيره ممكن جدا مقدروا عليه وقت اللزوم! وقال الشيخ انه لم يكن طامعا في يوم من الأيام أن يكون شيخا للأزهر.. وعندما حاول البعض أن يوقع بينه وبين الشيخ عبد الرحمن بيبصار. وذهبوا في مكائدهم إلى حد أنهم أوغروا صدر الشيخ

□ خلعت العمامة ولبست الطاقية □

بيصار شيخ الأزهر في ذلك الوقت.. كان موقف الشيخ الشعراوي حاسما.

فقد أعلنها يومها لست طامعا في مشيخة الأزهر.. ولا أريدها. وحتى لا يتسوهم المتسوهمون ذلك، فإنني أسامد الله أن أخلع «السرى الأزهرى». لا عمامة.. ولا جبة. ولا قفطان.. وفعلنا خلعا.. واكتفى من يومها بالطاقية والجلابية

وقار الشيخ بيصار وهو يحتضر لم يطلب أحدا غيره.. قال هاتوا الشيخ الشعراوي.. فذهبت إليه وهو في غرفة الانعاش.. وفوجئت به يناديني في صوت واهن

— يا شيخ شعراوي.

قلت نعم يا مولانا.

قال سامحنى.

فقلت مندهشاً أنا أسامحك! أنا لا أعرف لك في قلبي ذنبا لأسامحك فيه

وقال الشيخ الشعراوي معلقا على هذا الحديث: وهذا يكفينى.. يكفى أن الرجل الذى أوغروا صدره منى.. عندما أحس بقربه إلى الله. نادانى وقال سامحنى. وعرف الكل بذلك وكان هناك كثيرون في المستشفى. كان هناك الشيخ الباقورى، والشيخ البهى، وآخرون كثيرون. وكتبت ذلك الصحافة يومها.



ويأتى الكلام عن الأزهر الشريف. وعن شيخ الأزهر.. ويقول الشيخ الشعراوي وأنا وزير للأوقاف وشئون الأزهر. كان الشيخ عبدالحليم محمود رحمة الله عليه شيخا للأزهر.. وكان بينى وبين الشيخ عبدالحليم محمود مسائل إدارية بحكم العمل، وكانت هذه المسائل الإدارية تقتضى بحكم اللائحة التى كانت قائمة في ذلك الوقت

أن أوقع على القرارات التي يريد تنفيذها ، وهذا وضع «مقلوب» كما سبق أن وصفته^١ فكيف يكون للوزير، أي وزير، سلطة فوق سلطة شيخ الأزهر^٢؟

لكن هذا الوضع المقلوب هو ما أرادت الثورة عندما أصدرت القانون ١٠٣ الذي أسمته قانون تطوير الأزهر^٣ وجعلت للأزهر وزيرا له سلطات فعلية تفوق سلطة شيخ الأزهر

وقد حدث أن استشاروني في موضوع «شيخ الأزهر» وكيفية إصلاح هذا الوضع المقلوب، فكتبت مذكرة مطولة باقتراحاتي.. وقلت فيها من بين ما قلت

أن يكون شيخ الأزهر نائبا لرئيس الجمهورية ولكن لا يترشح نفسه إذا خلا منصب رئيس الجمهورية، وإنما يشرف على عملية انتقال السلطة إلى الرئيس الجديد . وإذا عين شيخ الأزهر، لا يستطيع أى شخص أن يعزله، وحتى لا يكسوز «سحب العزل» مسيطرا على رقبته، وحتى يكون له قراره، وتكون كلمته لدين الله وحده . وألا يهال إلى المعاش مهما تقدمت به السن.. وألا يقله أحد من منصبه..

وقال الشيخ كتبت المذكرة وسلمتها إلى عثمان أحمد عثمان الذي سلمها للرئيس السادات

وأخذوا ببعض الاقتراحات ولم يأخذوا بالبعض الآخر وفي مرحلة نالية أصبح شيخ الأزهر بدرجة رئيس الوزراء. وبالتالى انتقلت «التبعية» من وزير الأوقاف وشئون الأزهر إلى رئيس الوزراء، الذى يقوم بإقرار ما يريده شيخ الأزهر وليس الوزير. لكن هذا «التعديل» لم يأت جديدا^٤

فالسدى كسار يأخذه الوزير المسئول عن شئون الأزهر من «اختصاصات شيخ الأزهر». أصبح يأخذه رئيس الوزراء، بعد أن أصبح الأزهر تابعا له^٥

ويترجم الشيخ الشعراوي طويلا عن الشيخ عبدالحليم محمود

□ خلعت العمامة ولبست الطاقية □

وهو يقول ذهبت وأنا وريسر للأوقاف وشئون الأزهر مع الشيخ عبدالحليم محمود شيخ الأزهر لحضور أحد المؤتمرات في لندن. وبعد يومين من المؤتمر. قال لي الشيخ عبدالحليم محمود

ياشيخ شعراوى. عايزين بعد ما تنتهى من المؤتمر هنا.

نطلعوا نعملوا «عمرة».. علشان «نجل» نفسنا.

فقلت له وإيه يمنع «نجل» نفسنا وأحنا هنا! أمال ربنا قال لما حب يوجهنا إلى الكعبة في الصلاة.. قال: «أيما تولوا فثم وجه الله».

فقال وهو يشير إلى «حى قريب» معروف في لندن بأنه «حى الاستهتار» قال نريد أن نجل نفسنا. بعيدا عن هذه «الحقة»!

فقلت: بالعكس الذى يعبد ربنا في «حقة» معروفة بالاستهتار.. يشوف تجليات ربنا.. ويأخذ كل «قيوصات» هذه «الحقة»!

فضحك الشيخ عبدالحليم محمود

وليلتها. عند الفجر.. دق جرس التليفون في غرفتى بالفندق وكان المتكلم هو الشيخ عبدالحليم محمود. وقال لي فرحاً:

— ياشيخ شعراوى.. أنا رأيت الليلة سيدنا رسول الله صلى الله

عليه وسلم!

فقلت له

— أنا موش قلت لك؟ بييجى لك هنا!

شعراوى الذى لا يعرفه
 شعراوى الذى لا يعرفه
 شعراوى الذى لا يعرفه
 شعراوى الذى لا يعرفه
 شعراوى الذى لا يعرفه
 شعراوى الذى لا يعرفه
 شعراوى الذى لا يعرفه
 شعراوى الذى لا يعرفه
 شعراوى الذى لا يعرفه
 شعراوى الذى لا يعرفه

الشعراوى .. الذى لا نعرفه



حكايتي

مع

السادات



رفضت قانون الأحوال الشخصية ففضبت منى السيدة جيهان

● ليلة فرح بنت السادات

سألت « أم العروس » مسؤولاً

أضحك الرئيس السادات !

● دخلت الوزارة وخرجت منها ..

دون أن أجلس على مكتب الوزير !

يواسل الشيخ الشعراوي حديثه عن تجربته في الوزارة. وكيف كانت العلاقة بينه وبين الرئيس السادات، وبينه وبين السيدة جيهان؟ لماذا سأله الرئيس السادات أمام الوزراء 'فإن الجزمة الايطالي.. يامولانا'؟

وماهى الاجابة التي قالها الشيخ فأضحكت السادات وأضحكت الوزراء حتى كادوا أن يستلقوا على ظهورهم! أيضا لماذا سأله السادات: هل صحيح ياشيخ شعراوي أنك منذ أن تسلمت عملك وزيرا. لم تحلس أسدا على مكتبك؟ وإنك تفضل الجلوس بعيدا على كرسي، إلى جانب الباب؟

ثم ماذا فعل الشيخ عندما وجد نفسه مع الرئيس السادات والرئيس الروماني شاوشيسكو في حفلة «رقص ومغنى»؟ وهو «العمامة» الوحيدة في الحفلة؟

أيضا، كيف نخلص الشيخ من المازق عندما دعت السيدة جيهان لإلقاء محاضرة واشترط أن تكون الحاضرات «محجبات» ثم فوجيء بهن «حاجة ثانية»؟

وكيف عارض الشيخ قانون الأحوال الشخصية الجديد الذي حاولت السيدة جيهان أن «تزقه» حسب تعبيره! لكنه رفضه، ولم يمر هذا القانون إلا بعد أن «رشدوا» الشيخ! ودون أن يعرض على مجلس الشعب؟



يضحك الشيخ الشعراوي طويلا وهو يقول سألنى الرئيس السادات في دهشة

● حكايتي مع السادات ●

□ رفضت قانون الأحوال الشخصية □

— هل صحيح يا شيخ شعراوي أنك لا تقعد على مكتبك في الوزارة . وأنت تتركه وتجلس بعيداً على كرسي إلى جانب الباب تستقبل زوارك وموظفي الوزارة وأصحاب الحاجات الذين يفصدونك كوزير للأوقاف؟
فقلت له

— أيوه يريس. صحيح الكلام ده . باقعد على كرسي «خرزان» جنب الباب!

فازدادت دهشة السادات. وعار يسألني
— وإذا كانت هنالك ورقة تحتاج إلى توقيع من فضيلة الشيخ الشعراوي وزير الأوقاف وشئون الأهرم. فإين توقعها؟
فقلت وأنا قاعد مكاني على الكرسي «الخرزان»
فسألني وهو يضحك

— يعني بتخط الورق على ركبتيك وتوقع عليه؟
فقلت قدامي «ترابيزة» صغيرة بأوقع عليها!
وأضفت وحكاية السورق والسوقيات موش كثير. لأنني قمت بتوزيع الاختصاصات على كبار موظفي الوزارة وسألني وإيه الفكرة من إنك تترك المكتب والكرسي ابجد المريح والفخم.. وتجلس بعيداً عن كرسي خرزان إلى جانب الباب؟
فقلت علشان يبقى لبب قريب وسهولة ما «ترغدوني» أجرى وأقول يا فكيك! «تعنتت وأحمد الله»
وضحك السادات يوماً طويلاً.

وقال الشيخ كانت الوزارة عبث ثقيل.. وكانت مشاكلها كثيرة.. وكنت أنتظر الفرج بخروحي منها بعد أن زهقت وتعبت وضاعت «التحويشة» على الوزارة كما سبق أن قلت . ولكن بعد خروجي من الوزارة قاموا بتصليح المرتبات..



سؤال هل كان الشيخ الشعراوي يحضر الحفلات التي تقام في

● حكيتي مع السادات ●

□ رفضت قانون الأحوال الشخصية □

المناسبات مع الرئيس السادات؟ أقصد الحفلات العامة التي كان تقدم فيها الأغانى؟

وقال الشيخ ما حصلش أبداً لكن هناك واقعة واحدة . كنت أنا الوحيد الذى يضع على رأسه «عمامة» فى حفلة فيها «رقص ومغنى» وغضبت لأننى وجدت نفسى فى حفلة لم أكن أتصور أنها كذلك! كانت هذه الحفلة قد أقامها الرئيس السادات لضييفه الرئيس الرومانى «شاوشيسكو» السذى أطيح به وأعدم عن يد الثوار الشيوعيين وقرأنا عن جرائمه فى حق شعبه ما لم يكن يتصوره أحد لبشاعته، فقد ظلت مستورة طوال حكمه، شأنه فى ذلك شأن كل الطغاة الجبابرة . من الشيوعيين وغير الشيوعيين.

ذهبت إلى الحفلة مع الرئيس السادات ولم أكن أتوقع أن فيها «رقص ومغنى» كان هناك حشد من الفنانين والفنانات

وعندما بدأت الحفلة . وأخذت فقرأت الرقص والمغنى تتوالى أحسست بالضيق وخرج موقفى فأنا «العمامة» الوحيدة فى الحفلة! وفكرت فى الانسحاب بطريقة هادئة.. وانتظرت حتى تنتهى الفقرة التى كانت مستمرة على المسرح وكانت «وصلة» غناء! لكننى من شدة صيقى لم احتمل الجلوس بصورة عادية وانحرفت بالكورسى . و«أتعوجت» فى جلستى على نحو ييسو وكأنتى لا أنظر إلى المسرح وأننى غير مستريح وكان فى ذهنى الانصراف فور انتهاء فقرة الغناء

ويبدو أن الرئيس السادات لاحظ ذلك، ونظر إلى مسدوح سألهم نظرة فهم منها مسدوح سألهم ما يريد له الرئيس . فترك مكانه ومسر بجانبى وهمس فى أذنى «اعدل نفسك يامولانا» ..^١ فقلت له غضب

— أنا ابلى اتعدل ؟ !

ولم اتعد في جلستي واستبد لي الصيق. وخرجت بعد انتهاء
فقرة الغناء. وقلت بعدها «توبه» فلن اذهب إلى أي حفلة قس أن أعرف
برئامها!

ونسأل الشيخ وماذا عن حفلات السيدة جيهان التي حضرها
الشيخ؟ احفلات الخيرية التي كانت تقيمها، خاصة ونحن نعرف أنها
كنت لها نشاطات كثيرة؟

قال الشيخ لم أحضر لها ولا حفلة^١ وهي كان لها موقف مني^٢
والحفلة الوحيدة التي حضرتها معها هي الحفلة التي تم فيها عقد
قران ابنتها التي تزوجت من ابن عثمان أحمد عثمان
أنا ذهبت عثمان أعقد العقد

وكان الرئيس السادات يرحمه الله موجوداً
وكان عثمان أحمد عثمان، الله يشعيه ويعافيه، موجوداً
وجاءت السيدة جيهان وقالت لي
— أريدك يا شيخ شعراوي^٣
فقلت لها الله يسلمك.

فقالت وهي تسخر في موضوع آخر
— وازي بنتك؟
قلت كويسه.

قالت هي التي لسة بتخدمك؟
قلت أيوه. هي التي لسه بتخدمني
وسكنت السيدة جيهان لحظات. وأدركت أنها تريد أن تدخل في
كلام معي وأن «تنكشني». فقلت لها

— وحضرتك ما سألتنيش قدام «الرئيس» السؤال اللي ناقص؟
قالت الي هو إيه؟^٤

فبت نسأليكي و «ظايعين إيه النهاردة»؟

□ رفضت قانون الأحوال الشخصية □

وضحك السادات .

وضحك عثمان . وابتعدت هي عني ..

وقال الشيخ وهو يتذكر وهناك حفلة دعيتني إليها السيدة جيهان لألقى محاضرة في جمع من السيدات. واشترطت عليهما أن تكسونا الحاضرات «محجبات» ووافقت هي على هذا الشرط لكنني عندما ذهبت وجدت «حاجة ثانية» !

وتضايقت أنا . وفاديت على واحد وقلت له .

— هات لي السواق بتاعى على شريف.

وجاءت السيدة جيهان تسألني

— حصل إيه يا شيخ شعراوى ؟

قلت لها ماحصلش حاجة ! بس حضرتك تقدرى تقومى بالمهمة وتخطبى فيهم بدلا منى وليس عليك من حرج وتركتها وانصرفت ..
ويومها غضبت منى !

وقال الشيخ وقتها كانت السيدة جيهان تحاول أن «تزق» قانون الأحوال الشخصية الجديد . لكننى رفضته وعارضته .. ولم يتم إلا بعد خروجى من الوزارة .. بعد أن «رغدوني» ! وكانت معارضة لهن القانون ورفضى له من أهم أسباب غضبها منى



وقانون الأحوال الشخصية الذى رفضه الشيخ الشعراوى .. ولم يصدر إلا بعد خروجه من الوزارة أو بعد أن «رغدوه» حسب تعبيره ..
هذا القانون كانت حكايته حكاية !

فقد لقي معارضة واسعة، وأقيمت البدوات لمهاجمته، وقالوا إنه أدى إلى خراب الكثير من البيوت، وإلى «نشوز» بعض النساء، وإلى مشاكل الروجات للأزواج، وتهديدهم بالطرد من الشقة في حالة الخلاف وإطلاق، وإلى استدلال بعض الزوجات للأزواج.

مل وقاموا أيضا إنه يخالف روح الشريعة! والغريب في حكاية هذا القانون أنه صدر دون أن يعرض على مجلس لشعب! أي في غيبة البرلمان! أي أن ودلائقه كانت غير طبيعية! وهذا ماقرره

أحد الذين ناقشوه من الوجهة الشرعية ووافقوا عليه! وهو الدكتور عبدالمتعم النمر وزير الأوقاف الذي صدر في عهده هذا القانون بعد خروج الشعراوي من الوزارة!

وبعد خمس سنوات من التطبيق بدأت الأصوات ترتفع مطالبة بتعديله للتغيرات التي كشف عنها التطبيق!

ويعود الشيخ أحمد عيسى عن السادات ويقول السادات كانت له طبائع أولاد البلد. وكان يحب «الشياكة». كان «كفيف لبس»! و«ابن نكتة» ويحب «القفشات»!

وقال أذكر أنني ذهبت وأنا وزير إلى «روما» لكي نقيم المركز الإسلامي هناك.. وكان هذا المركز قد أحد من المفاوضات لإنشائه حوالي ١٥ سنة. وتدخلت فيها «الفاتيكان»

كانت الفاتيكان رافضة في أول الأمر. ثم وافقت بعد ١٥ سنة من المفاوضات. وذهبتنا لوضع حجر الأساس للمركز الإسلامي والمسجد الملحوق به.. وروما كما نعرف مقامة على «سبع ربوات» وكان من توفيق الله لنا أن المركز أقدم في أحسن ربوة، وكان موقعه في حي «باريولي» وهو من أرقى أحياء العاصمة الإيطالية.

وقبل السفر، كنت قد التقيت بأثنين من الزملاء الوزراء.. المهندس عبدالعظيم أبو العطا وزير الري وتوفيق عبدالفتاح وزير التعمير

فسألاني: حتماً سافر إيطاليا بكراً يا مولانا؟

قلت: أيوه! إن شاء الله.

فقالا: إيطاليا مشهورة «بالجزم» المتينة الكويسة. التي فيها ذوق! قلت: هذا صحيح.

□ رفضت قانون الأحوال الشخصية □

قالا : كل واحد منا عاوز «جوزين» أسمر وبني.. والمقاس هو كذا وكذا

قلت طيب .

وسافرت وأدينا مهمة وضع حجر الأساس للمركز الاسلامي والجامع الكبير الملحق به واشترت «الجزم» المطلوبة للسزيميلين الوزيرين . واشترت لنفسى أيضا «جوزين» أسمر وبني.. ورجعت إلى مصر.

وأعطيت لكل وزير «الجزمتين» بتوعه . وحدث في اليوم التالى أن كان هناك لقاء للوزراء مع السادات في قصر عابدين.

ودخل الوزير عبدالعظيم أبوالعطا فلمح السادات «الجزمة» الجديدة في قدمه فسأله وسط الحاضرين

— «الجزمة» الشيك دى متين يا عبدالعظيم؟

فرد عبدالعظيم أبوالعطا: من مولانا الشيخ الشعراوي! اشتراها لي من إيطاليا وبعد فترة دخل الوزير توفيق عبدالفتاح. فلمح السادات «الجزمة» الجديدة في قدمه .

فسأله هو الآخر

— ايه الحكاية؟ ! «الجزمة» الشيك دى مدين يا توفيق؟

فرد توفيق عبدالفتاح. من مولانا الشعراوي!.. اشتراها لي من إيطاليا . وقال الشعراوي ودخلت أب بعدهما.. ففوجئت بالسادات لاينضروا إلى «العمامة» وإنما إلى «الجزمة» التى في قدمى.. وكانت «جزمة» قديمة! ولاحظت أيضا أن الوزراء الحاضرين يفعلون نفس الشئ وهم يتسممون. وفوجئت بالسادات يسألنى في دهشة.

— فين «الجزمة» الابطالى يا مولانا ؟

فضحك الوزراء : وضحك أنا الآخر وقلت :

— شايئها في البيت علشان مقابلة الحكام ا
وضحك السادات وقهقهه طويلا وضحك معه الوزراء



وقال الشيخ كان الرئيس اسادات لديه نزعة دينيه . وقد حدث
وانسا وزير أن اتصل بي الفسريق محمد مصطفى الماخي رئيس
المخابرات وقتئذ وقال لي. إنه مطلوب مني أن اعمل محاصرة لضباط
المخابرات، وأن أرد على أسئلتهم

فسألته . وهل سينشر كلامي ؟

قال نعم ، والرئيس السادات مهتم جدا بهذه المحاضرة . وأنه
مطلب أن يتم اعداد مكان للصلاة قريب من مكان المحاضرة . وأن تبدأ
المحاضرة قبل صلاة المغرب، ثم تستكمل بعد الصلاة.

وقال الشيخ كانت فكرة الرئيس السادات هي أن يعطى رمزا
ودلالة على التمسك بالدين.

وذهبت وقلت محاصرتي ودخلنا في حوار ساخن مفتوح.

وفي النهاية قلت إن المخابرات شرعية . ولكنني أرجو أن تكون
المخابرات استقلالا، وليس استغلالا، ولا استدلالا، فمشروعية العمل
أنه وسيلة لاستقرار، أو وسيلة لحفظ، أو وسيلة كي نحترس من
مجيء عدو، ولكن دون أن نتزيد في ذلك تزيدا يشجع شهوات النفس

شعراوي الذي لا يعرفه
 شعراوي الذي لا يعرفه
 شعراوي الذي لا يعرفه
 شعراوي الذي لا يعرفه
 شعراوي الذي لا يعرفه
 شعراوي الذي لا يعرفه
 شعراوي الذي لا يعرفه
 شعراوي الذي لا يعرفه
 شعراوي الذي لا يعرفه
 شعراوي الذي لا يعرفه

الشعراوي .. الذي لا تعرفه



حكايتي مع السادات



السادات كان « أحمق » .. من عبء الناصر

- رفضت ٣ ملايين دولار ..
- أيام المقاطعة العربية لمصر
- إلقاء التواجد الروسي
- أهم من تأمين القنصاة
- لم أقل في مجلس الشعب: إن السادات لا يسأل عما يفعل

□ السادات كان أحدي من عبدالناصر □

كيف يرى الشيخ الشعراوي «سادات - ميت أبو الكوم» سادات الجلاية والعبادة والعصا الأيتوس؟
 وهل يختلف «سادات - ميت أبو الكوم» عن «سادات القصور»؟
 سادات الشياكة والأناقة وعصا المارشالية؟
 ولماذا يقول الشيخ الشعراوي إن السادات كان «أحسب» من عبدالناصر؟
 وإن إلغاء التواجد الروسي في مصر كان أهم من تأمين قناة السويس؟
 وهل يذكر الشيخ العبارة التي قالها في مجلس الشعب عن الرئيس السادات والتي أخذها البعض عليه واستنكروا صدورها منه، وهي قوله: إن الرئيس السادات لا يسأل عما يفعل؟
 وهل تلقى الشيخ عرضاً بتسجيل تفسير القرآن خارج مصر أيام مقاطعة الدول العربية لمصر بعد زيارة السادات للقدس؟
 ثم ماذا يقول الشيخ عن قرارات سبتمبر ١٩٨١ التي انتهت بالسادات إلى هذا المصير المفجع؟
 وما هو تقييمه لفترة حكم السادات؟
 تلك أسئلة يضع الشيخ الإجابة عليها في سياق هذه المواجهة، وبكل صراحة للحقيقة وللتاريخ.



سؤال هل ذهب فضيلة الشيخ الشعراوي إلى «ميت أبو الكرم»؟
 هل التقى هناك بالرئيس السادات وهو يرتدى الحلاب ومن فوقه «العباية»؟

□ السادات كان أحرق من عبدالناصر □

ومما هو انطباعه عن «سادات ميت أبو الكرم» بعيدا عن «سادات القصور» و«سادات الأناقة والشياعة وعصا المارشالية»

قال الشيخ أنا التقيت بالسادات في «ميت أبو الكرم» مرة أو مرتين وأنا وزير والسادات كان رئيس دولة . وكان رجلا ثوريا كل هذا صحيح ولكنه كان يعطيني الانطباع . وهو في «ميت أبو الكرم» بأنه كان يتمنى في نفسه أن يكون من «أعيان الريف الكبار»

فهو يرتدى ملابس الريف . ويتكلم لغة الريف . وله طبيعة أهل الريف عندما يتحدث مع الأهالي . وكل هذه تعطى له شخصية أخرى وأذكر بهذه المناسبة واقعة لها دلالاتها كنا في «كفر الربيع» بتاع الحسانية . كان السادات وعثمان أحمد عثمان وأنا

وأثناء مرورنا على الطريق لاحظ السادات أن هناك «قاعدة» جميلة على شاطئ النهر . وكان صاحبها رجل اسمه سعيد أبو حسين . فالسادات قال لعثمان «يا عثمان عايز تعمل لي قاعدة جميلة زي دي» وكلام السادات هذا جعلني أجد فكرة في ذلك اليوم وهي أنه رجل ليس فيه «غل» أو «حقود على دي نعمة» أو ثراء.. بدليل أنه يقول «اعمل لي قاعدة جميلة زي دي»!

ومضى الشيخ يقول إلغاء التواجد الروسي في مصر . هذه مسألة ليست سهلة وليست هينة.

كنا نسمع أن في مصر مواقع لا يستطيع أي وزير مصر أن يدخلها أو يقترب منها! فيأتي السادات ويلفها.. يلغى التواجد الروسي بكل هدوء وبدون ضجة .

هذه المسألة هي في تقديري حدث أهم من تأميم «قنال السويس» ولكي نعرف أهمية هذا الحدث بكل أبعاده علينا أن ننظر إلى أفغانستان وما جرى في أفغانستان

كل الذي جرى في أفغانستان كان بسبب «شويبة» شيوعيين

□ السادات كان أحدي من عباء الناصر □

مجموعة من الشيوعيين راحوا أفغانستان يهدلونها وعملوا فيها الذي لا يعمل! وكل ما جرى ويجري بعد ذلك، كان نتيجة لما فعله الشيوعيون في أفغانستان، وكون السادات بلغى التواجد الروسى، يهدوه، وبدون صجة، وينجح في ذلك فهذا شيء كبير يحسب له وقال الشيخ - في تاريخ مصر الحديث حدثان -

تأميم القنال.. وإلغاء التواجد الروسى..

وفي تقديرى، كما قلت ، ان إلغاء التواجد الروسى كان هو الأهم.. وقال شيء آخر يحسب للسادات.. وهو أنه تقبل مسألة التندر عليه قبل الحرب.. ثم فاجأ العالم والقوتين الدولتين الكبيرتين بإعلان الحرب . هذه مسألة يتفرد فيها



سؤال هناك من يأخذ على الشيخ الشعراوى عبارة قالها في مجلس الشعب أيام كان وزيرا وهى ان الرئيس السادات لايسأل عما يفعل ، فكيف قالها الشيخ ؟ وما الذى كان يقصده بهذه العبارة ؟ قال الشيخ الذى يردد هذه العبارة، في غير السياق الذى قيلت فيه والمعنى المقصود منها، هم الخصوم. وأى إنسان ينجح في أداء عمله لابد أن يكون له خصوم.. وهؤلاء الخصوم إن علموا الخير أخفوه، وإن علموا الشر أذاعوه، وإن لم يعلموا بشيء كذبوا.

وأننا لم أقل هذه العبارة على هذا النحو الذى يقولونه. هل من المعقول أن أقول إن السادات لايسأل عن فعله ؟

إننى أعلم بربى من السادات.. والقضية التى اختلقت معه فيها هى القضية التى أشرت أنت إليها في «آخر ساعة» بإسهاب وأسمتها قضية «الحوت» حوت وزارة الأوقاف ، أو حوت المجلس الأعلى للشئون الإسلامية الذى كانت سلطته فوق سلطة وزراء الأوقاف، وكان يشتمهم بأحط الألفاظ! وقد اتخذت قرارا بإبعاده.. ولكنه كان صاحب

● حكايتي مع السادات ●

□ السادات كان أحدي من عبدة ناصر

نعوذ، وكانت علاقاته واتصالاته واسعة بالدوائر العليا، لذلك أصدر الرئيس السادات قرارا بإعدامته إلى العمل ردا لاعتذاره، كما جاء في القرار.

وكان غريبا أن يصدر هذا القرار من الرئيس السادات في الوقت الذي كانت فيه قضية الحوت منظورة أمام مجلس الدولة لاعادته ولم يكن قد تم الفصل فيها! وقد صدر الحكم فيها مؤيدا للقرار الذي اتخذته أنا بإعدامه - أي بإبعاد هذا الحوت كما أسميته - عن الوظيفة لتجاوزات الخطيرة التي صدرت منه. أي أن الله قد بصرني على السادات في هذه القضية

وأضاف الشيخ ونأتى للعبارة التي يرددها الخصوم وهي أنه قلت إن «الرئيس السادات لايسأل عما يفعل» وأننى قلتها عنده أصدر السادات قراره بإعادة الحوت ردا لاعتذاره! وهذا غير صحيح والذي قلته بالضبط هو أنني وزير.. وعندي موظف أوقفته وأبعد، لتجاوزاته ونحرفاته، لكن رئيس الدولة له مهمة عنده، وهذه المهم يعرفها هو ولا أعرفها أنا وقد يكون عنده من الأسباب ما يجعله يتخذ هذا القرار، وليس لي أن أسأله. لأنه رئيس الدولة ويعلم ما لا أعلم. وهو أدري بمصلحة البلد العليا

وقال الشيخ وهذا ما قلته تعليقا على قرار السادات بإعادة الحوت

ولكن كلمة القضاء فصلت في هذه القضية، فقد صدر الحكم مؤيدا لقرارى صد الحوت! وقبل السادات بذلك، لأنه رجل دكى، ولا يريد أن يبدو مشجعا ومساندا للفساد أو لواحد من رموز الانحراف!

سؤال بعد زيارة الرئيس السادات للقدس قصعت الدول لعربية علاقاتها بمصر وطهر ما كان يعرف بدول الرفض، وهى الدول التي كانت أكثر استفادة، بل وتهجما، على الرئيس السادات وتردد في ذلك

□ السادات كن أحق من عبدالناصر □

أن بعض الدول العربية عرضت على الشيخ الشعراوي أن يسجل لها بعض البرامج الدينية، وأن يكون من بين هذه البرامج، تفسير القرآن مقابل مبلغ كبير. فما هي حقيقة هذا الكلام ؟ وماذا كان رأى الشيخ في المقاطعة ؟

قال الشيخ أولا ، أود أن أوضح أنني كنت ضد المقاطعة، فليس من المقبول ولا من المعقول، أن تقاطع الدول العربية مصر، لأن رئيسها رأى أن يزور القدس، وأن يبدي الرغبة في السلام من موقف القوة، وبعد الانتصار في الحرب، حقنا لدماء وأن يسقط من يد إسرائيل الورقة التي كانت تلعب بها، وتقول للعالم أنها تريد لسلام وأن العرب هم الذين يريدون الحرب والعدوان .

لم أكن مع لدول العربية التي قاطعت مصر

ولم أقبل في ذلك الوقت أى دعوة وجهت لى من أى دولة عربية
أما السعودية فتربطنى بها وشائج روحية ودينية ولذلك فهم لها
وضعها الخاص عندى

وقد تلقيت عرضا بالفعل للتسجيل في إحدى الدول العربية، وكان العرض بأكثر من مليون دولار.. ولكنى رفضت وقلت لن أسجل كلمة واحدة خارج بلدى . مصر

سؤال هل تلقى الشيخ عرضا من إحدى شركات التليفزيون الأجنبية لتسجيل «تفسير القرآن» على أن تقوم هى بترجمته إلى اللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية ؟

قال الشيخ حصل.. تستصيع أن تسأل أصحابى فلان وفلان وفلان وهم يعرفون تفاصيل هذه الحكاية .

وقال الشيخ صديقى وجيه أباطة، رحمه الله هو اسدى جاء بتوسط لى أقبل عرض إحدى الشركات الألمانية لتسجيل خواطرى حول القرآن الكريم، وأن يتم ترجمة التسجيل إلى اللغات الألمانية

□ السادات كان أحدي من عبدالناصر □

والانجليزية والفرنسية، وعرضوا المبلغ الذي أشرت أنت إليه.. وقالوا وفي ظنهم أن هذا إغراء لي أن التسجيل سيكون في الخارج، حيث لا أدفع ضرائب على هذا المبلغ الذي سأحصل عليه، لكنني رفضت . وقلت ولا كلمة أسجلها خارج مصر، ولا كلمة أسجلها لأي محطة أجنبية مهما كان العرض.

ومن باب الاغراء أيضاً ، ذهبوا ووضعوا جزءا من المبلغ في خزانة صديقي الحاج أحمد أبوشقرة. وظل هذا المبلغ في الحراسة لفتره حاولوا خلالها إقتاعى بالعرض لكن رفضى كان قاطعا .



سؤال في الأيام الأخيرة لحكمه كان الرئيس السادات عصبيا ومتوترا على نحو ملحوظ . وجسأت قرارات سبتمبر ١٩٨١ التي أصدرها باعتقال المثأت من رموز الحركة الوطنية في مصر، في مختلف الاتجاهات لتؤكد الحالة التي وصل إليها، والتي انتهت بصادات المنصة حادث الاغتيال على نحو غير مسبوق في تاريخ مصر فماذا يقول الشيخ عن قرارات سبتمبر التي انتهت بالسادات إلى هذا المصير المفجع ؟

قال الشيخ حين يوجد رئيس ثورى حكم بدون أن يحكمه شعبه.. فهو يتهيب من كل همسة ثم تأتي إليه معلومات ليست في بالنا نحن، فأي همسة لابد أن يتحسب منها. لأنه يعرف أن بقاءه في الحكم هو استبقاء بالحياة بالنسبة له.. ومن هنا فهو يضرب بشدة كل من يهدد بقاءه في الحكم.. وهذا ما فعله كل حاكم ثورى . فهو يحافظ على حكمه محافظته على حياته!

ويضحك الشيخ من قلبه وهو يروى بعض ما كان يجرى في جلسات مجلس الوزراء من «قفشات» يقول الدكتور إبراهيم بدران وزير الصحة الأسبق كان يقعد إلى جانبه في المجلس . وحدث ذات مرة

● حكايتي مع السادات ●

□ السادات كان أحق من عبدالناصر □

إن كانت الجلسة ساخنة من البداية . كان الموضوع الذي يجري مناقشته هو البنك الدولي والأزمة مع البنك في ذلك الوقت، والسديون، والكلام الذي يقال في الخارج عن إعلان إفلاسنا . كان جو الجلسة مكهرباً !

وكنت وقتها «أدخن السجاير» بكثرة فكان الدكتور ابراهيم بدران كلما شرعت في تدخين سيجارة، يأخذها من يدي ويطلقها ويقول :

— صححتك يا مولانا !

وكان ممدوح سالم رئيس الوزراء يلاحظ ذلك ويبتسم !
لكن حدث عندما طالت الجلسة واشتدت المناقشات وتكهرب الجو بعد أربع ساعات متواصلة حدث أن فوجئت بالدكتور ابراهيم بدران «يخبط» على يدي ويقول

— هات سيجارة يا مولانا !

فاندثشت ! وأعطيته السيجارة

فعاد يقول

— والكبرت لو سمحت يا مولانا ! وأعطيته الكبريت .

ولاحظ ممدوح سالم ان ابراهيم بدران يضع السيجارة في فمه ويشعلها ويدخن . فاستغرب !

وقال ممدوح سالم لابراهيم بدران وهو في غاية الدهشة

— إيه الحكاية يا دكتور بدران، انت موثر ضد التدخين وكنت بتقول أنك حتفضل ورا مولانا الشيخ لغاية ما يبطل التدخين! فهل نقلبت الآية وأصبح هو وراك حتى أصبحت تدخن !

ورد الدكتور بدران حاسماً أياه . الجلسة صعبة.. وأعصابنا تعبت، وكويس أنها «جت على السجاير» دي يدها حشيش !
وصحك المجلس !

● حكايتي مع السادات ●

□ السادات كان أحق من عبدالناصر □

وقال الشيخ ، وأنا أحمد الله أنني تخلصت من هذه العادة السيئة..
عادة التدخين وأذكر أن الفضل في ذلك كسار لصديقي الشيخ سيد
جلال الذي أمسكني من يدي وحين نطوف الكعبة المشرفة ودعا الله أن
يخلصني من «التدخين» وبعد مرضت فتوقفت عن التدخين، ثم
عوفيت وقد تخلصت من هذه العادة السيئة والحمد لله



سؤال ما هو تقييم الشيخ الشعراوي لفترة حكم السادات ؟
قال الشيخ السادات كان امتدادا للحكم الثوري الصحيح. ولكنه
حاول أن يخرج من الثورية الشرسية إلى الثورية الهادئة الناعمة،
ورفضه الله في أن يزيح عن الناس أشياء أحببتهم جدا في عهد
عبدالناصر من ناحية تهجم رجاله على الأعراس.. وعدم أمانتهم في
الحراسات التي فرضوها على الناس وأسباب الحراسة
كل هذه المسائل، وما أشيع عن عدم الاحترام للأعراس
فإن السادات أمن الناس على حياتهم . وأمن الناس على أعراسهم.
وأمن الناس على نشاطاتهم بحيث لا تتعرض لها الدولة، مدامت
حقوق الدولة مرعية.

هذه أشياء لأحد ينكرها .

ونأتي بعد ذلك للسياسة العامة .

وحين يعرف كيف كان السادات يستقبل الأحداث.
كأن السادات يتصرف أحيانا في مواجهة بعض الأحداث حسبا
قاله شوقي : «ربما نقبضيك الشجاعة أن تجبن ساعة»

وأحيانا كان يستقيم للأحداث . وهذه أخذها من عهد عبدالناصر
وأذكر هنا أنني عندما تكلمت مع شعراوي جمعة ووجيه أسافسة
رحمهما الله بعد وفاة عبدالناصر، وسألتهما لماذا عدلتم عن اختيار
زكريا محيي الدين للرئاسة، واختارتم السادات؟ قالوا إن زكريا

● حكايتى مع السادات ●

□ السادات كان أحدق من عبدالناصر □

يصعب التغلب عليه فهو «نساب» أما السادات فنستطيع في أى وقت أن نتخلص منه ..

وقال شعراوي جمعة وإن شئت أن نأتى لك به إلى هنا مقبوضا عليه فسوف تفعل !

وقد رددت عليهما يوما بأنهما ومن معهما في تفكيرهما مخطئون من الناحية الدينية والسياسية .

وكان تقديرى يومها أن الرجل، وأعنى السادات، الذى استطاع أن يعيش مع جمال عبدالناصر عشرين سنة ولم يمكن منه جمال عبدالناصر «الذى كان فأتع جب لكل واحد للوقت الذى يسقطه فيه فلا يظهر له أثر» !

هذا الرجل ليس سهلا.. فهو كما نقول عندنا في الفلاحين «أحدق» من جمال عبدالناصر !

ثم جاءت الأيام فأثبتت ذلك !

□ يوم خروجي من الوزارة □

ويعود الحديث إلى أيامه الأخيرة في الوزارة . ويقول إنه التقى بمدوح سالم قبل إقالة الوزارة بأسبوعين وكسر له مطلبه في الاستقالة وقررت الوزارة بعدم أن استبد به الضيق ولم يعد قادرا على تحمل المزيد، فرد عليه مدوح سالم «انتظر يا مولاي . سنخرج معا قريبا جدا»!

وقال الشيخ أنا كنت أحب مدوح سالم كثيرا.. وقد استوفقتني عبارة «قريبا جدا» فسألته

- صحيح ياسى مدوح حيقتقونا قريبا جدا؟

قال صحيح . وسوف تسمع بذلك خلال أيام.

قلت ربنا يشرك بالخير!

وصحك.. وصحكت أنا أيضا

وبعد يومين بدأ الكلام يتردد عن أن وزارة مدوح سسالم «ماشية» . وأن هذا أصبح في حكم المؤكد.

كنا في الاسكندرية في ذلك الوقت. وكان معى سيد جلال، والحاج أحمد أبو شقرة

وحدث أن توفى ابن سيد جلال. وقالوا ان الرئيس السادات سيعود إلى القاهرة ويذهب إلى بيت سيد جلال لبعزبه في وفاة ابنه فرجعنا كلنا إلى القاهرة

وفي اليوم المحدد قال لى سيد جلال أنه سينتظر الرئيس السادات في البيت وبعد أن تنتهى هذه المهمة، سيحضر إلينا عند صديقنا أبو شقرة

وذهب السادات لتعزية سيد جلال وجلس معه بعض الوقت ودار

بينهما حديث طويل . وبعد أنصرف السادات جاء سيد جلال ولحق بنا عند أبوشقرة . وجلسنا نتكلم

وقال سيد جلال إنه امتدح ممدوح سالم كثيرا، وطلب من الرئيس السادات أن يحتفظ بممدوح سالم فرد السادات عليه وقال «يا عم سيد.. الشعب يوجب التغيير»!

وقلت لسيد جلال وأنت رديت عليه وقلت ايه يا أبو لسان طويل؟! فقال سيد جلال وهو يضحك.

.. ح أقول ايه؟ سكت .

فقلت له أنت لم تعرف كيف نرد!

فقال كنت عايزني أقول ايه؟

قلت. لما قال لك. ان الشعب يوجب التغيير. كان لازم تقول له «أيوه صحيح.. الا في الرئاسة».

وضحكنا ليلتها..

وفي اليوم التالي عرفنا أن وزارة ممدوح سالم ستقدم استقالتها بعد يومين أو ثلاثة أيام.



وخلال اليومين كانت هناك جلسة لمجلس الشعب وحضرنا هذه الجلسة.. وانتظرا مجيء الرئيس. وفجأة دوت القساعة بالتصفيق الحار الذي استمر لمدة ملحوظة وتوقعت انه السادات وانه حضر أخيرا لكنني فوجئت بأن التصفيق الحار كان تحية لممدوح سالم!

لقد استقبله المجلس استقبالا حاملا بعصفة من التصفيق

وأذكر أنني قلت له يوما بأمممدوح . كفاك هذا التكريم

وبعد يومين اثنين عرفنا أن ممدوح سالم قد سلم السيارة التي كان يركبها إلى الحكومة! باعتبار أن مهمته كرئيس للوزراء قد انتهت.. ورجع إلى الاسكندرية بالقطار!

ونذهبت أنا وسيد جلال وأبوشقرة، لنزوره في الاسكندرية.

ذهبتا إلى بيته، فلم نجده..

وقالوا أنه موجود في «الكابينة» التي يملكها على الشاطئ

ونذهبتا إلى «الكابينة» ونحن نتصور أنها شيء مهم جداً، فهي كابينة رئيس الحكومة! لكننا وجدناها «كابينة» متواضعة جداً.. لدرجة أن «الكابينة» التي لي حوارها، وهي لموظف صغير، كان سكانها ينشرون «الغسيل» على باب ممدوح سالم! لأن «سي ممدوح» رجل طيب جداً، ولا يمانع في ذلك!

واستقبلنا الرجل بالترحاب.. وأصر على أن نتناول معه العشاء

وعلى المائدة، وكنا أربعة أشخاص، كانت أمامنا «صينية بطاطس» وكمية لا بأس بها من «أربعة لحبز» والطرشي.

وكان هذا هو عشاؤنا الشهى مع رئيس وزراء ممدوح سالم يوم

خروجه من الوزارة

وأنا لا أنسى أنني عندما كنت في رحلة إلى بريطانيا لحضور أحد المؤتمرات وكان هناك أحد المسؤولين الانجليز وهو وزير التعليم البريطاني الذي سألت «من يكون هذا الشيخ؟» فقالوا له: هذا الشيخ الشعراوي وزير الأوقاف وشئون الأزهر في مصر، فقال «انه يعمل مع رئيس الوزراء النظيف ممدوح سالم»!

وقال الشيخ معلقاً على عبارة وزير التعليم البريطاني «شوف الريحه» النظيفة بروح لعاية عين؟».

لقد قلت عن ممدوح سالم انه رئيس الوزراء الوحيد في تاريخ مصر المعاصر الذي لم تجرئ عليه الاشاعات ولو بالكذب!



وقال الشيخ ذهبت إليه ذات مساء، في مكتبه، فوجدته مستغرقاً في

العمل وسألته هل تعيش يا سي ممدوح؟

فقال لم يأت وقت العشاء بعد

قلت وأين ستتعشى؟

قال هنا

قلت ستطلب العشاء هنا؟

قال العشاء موجود. وإذا كنت تحب أن تشاركني فيه فأهلا
بسهلا. ويمكن أن تضاعف الكمية فورا.

قلت وماذا سناكل إن شاء الله؟

قال، الموجود. إلا إذا أحببت أن أحضر لك العشاء الذي تريد

قلت وما هو الموجود؟

قال الخير كثير والحشيش. ولأكل في الثلاثة.

ونذهبت وفتحت الثلاثة فوجدت فيها عشاء رئيس الوزراء. وهو
عبارة عن رفيفين وقطعة من الجبن وحوالي ربع كيلو طماطم!

وقال الشيخ أنا لم أحمل نعلنا إلا نعلن ممدوح سالم.. حملته عني
كتعني هذا لأنني كنت أحبه وأقدره وأحترمه كرجل طيب نظيف أعطى
كل شيء وتعاني في أداء واجبه وبإخلاص شديد.

ولم يأخذ شيئا كان يبتغي وجه الله فقط.



ويأتى الحديث عن يوم خروج الشيخ من الوزارة.

ويضحك الشيخ طويلا وهو يروي حكايات وبنادر وزراء الأوقاف
عند خروجهم من الوزارة.. يقول كل وزير للأوقاف عندما «يرفدوه»
يذهب إليه الأصدقاء وكأنهم يواسونه ويقدمون إليه العزاء!

وهؤلاء الأصدقاء الذين يقومون بواجب العزاء، هم أنفسهم الذين
سارعوا بتقديم التهاني عند دخول الوزارة!

وعندما كنت وزيرا للأوقاف وشئون الأزهر، كان عندي سائق من
الوزارة اسمه علي شريف، رحمه الله، كان إنسانا طيبا، وعمل مع كثير
من الوزراء، وكنت أسأله ونحن في الطريق

فيصحك ويقول كثير يا مولانا
وقال الشيخ وحدث ذات مرة أن كنت في مؤتمر في الكويت، وكنت
قد خرجت من الوزارة، وكان يحضر هذا المؤتمر وزير الأوقاف
المصري في ذلك الوقت الأحمدي أبو النور

وأثناء انعقاد المؤتمر حدث تغيير وزارى فى مصر و«رغدوا» الشيخ
الاحمدى ولكنه مع ذلك بقى يواصل حضور جلسات المؤتمر
وتقابلنا فى إحدى جلسات المؤتمر فقلت له وأنا أصحك:
يا جدد أفت. قاعد هيا ليه؟! ما خلاص شغلك انتهى و«اترغدت»
من الوزارة! توكل على الله وروح شوق هالك!
وضحك الشيخ الاحمدى. وعان فعلا. حاروح أشسوف حالى
وترك المؤتمر. وعاد إلى القاهرة

وقال الشيخ كان «رقد» الشيخ الأحمدي مفاجأة له!
أما أنا فلم يكن «رقدى» مفاجأة! فقد عشنا أسبوعين، أنا وزملائي
في وزارة ممدوح سالم، ننتظر «الرقد» بين ساعة وأخرى!
كما نعلم أن الوزارة «ماشية.. ماشية».. وكنا نستمع إلى نشرات
الأخبار ونقول «خلاص» جاءنا الفرج!
وكتب أكثر الورراء انتظارا لهذا الفرج.
وعندما صدر قرار «الرقد» حمدت الله كثيرا، وقلت: «خلاص
تعتقدنا»!

وقال الشيخ لم يكن ضيقى من أن فلسوسى ومسخراتى
«والنحويشة» التى كانت معى قد ضاعت كلها على الوزارة التى لم
يكن مرتبى فيها أكثر من ٢٧ جنيهًا وكنت أعطى هذا امرتب للنسائق
على شريف لى يدبر به أمورى كوزير للأوقاف وشئون الأزهر.
ولم يكن ضيقى من الجهد أو التعب الذى يصيبنا من العمل

● حكايتي مع السادات ●

□ يوم خروجي من الوزارة □

ولكن ضيقى كان لشعورى بأننى غير قادر على تحقيق ما أريد
وأسى فى مارق كوزير للأوقاف وشئون الأهرام.
فألذى أريده، وألذى أقوله، وألذى أسعى لتحقيقه شىء. والواقع
شىء آخر!
وأذلك كنت أقول أن وزير الأوقاف يصرف أموره كالبهلوان.
يعنى «بالحداقة»!

وقال الشيخ وهو لا يزال يضحك ولما «رفسونى» من الوزارة
لاحظت أن بعض الأصدقاء يأتون «لواساتى وتعزيتى»! كما كنت
أفعل أنا مع الوزراء الذين سبقونى و«اترفدوا» لكننى كنت أفعل ذلك
من باب الضحك.

وقال وأذكر أن صديقى الحاج أحمد أبوسنقرة قال لى بعد
خروجى من الوزارة لما لا تذهب فى رحلة إلى البرتغال؟ أنها بلد
حمين وأنت لم ترها من قبل!
فقلت له: هى تريدنا أن نذهب فى رحلة إلى البرتغال لأنها بلد جميل
لم نره؟ أم أنك تريد من وراء هذه الرحلة أن نسرّى عنى بعد
«رفسى» من الوزارة؟

فقال إن كان على الوزارة فأنا «باركت لك» يوم خروجك منها!
وضحكما يومها وبعد أسبوع سافرنا إلى البرتغال



وقال الشيخ، وحديثه لا يزال عن يوم خروجي من الوزارة أين
نحن من مشايخنا العظام؟

الشيخ سليم الشرى، رحمه الله عليه، كان من رجال الأزهر
الشريف

كان من شيوخ الأهرام الأجلاء العصام الذين لا يسمحون لأحد بأن
يقول لهم كلمة تخالف أو تتعارض مع قيمهم الدينية

□ يوم خروجي من الوزارة □

كان الشيخ البشري من الشيوخ الذين قال عنهم شوهر
كانوا أجل من الملوك جلالة وأعز سلطانا وأقخم مظهرها
الشيخ البشري هذا وقف أمام الخديو ولم يتراجع عن موقفه في
مسألة حضوره تشييع جنازة الشيخ محمد عبده.
كان الخديو لا يريد له أن يحضر تشييع الجنازة.
وأرسل له «مندوب» من «السراية» يقول له: «أفتدينا بيقول بلاش
تمشي في جنازة الشيخ محمد عبده»
فرد عليه الشيخ البشري بكل شجاعة العلماء العظام قائلا:
- يعنى هو أفندينا ربنا؟
ونقلت الكلمة إلى الخديو. فكانت سببا في إبعاده عن الأزهر
وبعد خروجه من الأزهر. ذهب بعض العلماء إلى بيته لزيارته
وتعزيته!
ذهبوا في الصباح الباكر، فوجدوه يرتدى الفميص واللباس
والصدرى مثل أهل الريف. وفي يده «مقشة» وقد انهمك في الكنس
وسط السدار. ولم يعرفوه! ووقفوا يستعجبون! هل هو الشيخ
البشري؟ أم رجل آخر؟ ولحهم هو وعرقهم.. فناداهم وقال لهم:
- أنا.. أنا الذى جئتم تسألون عنه! أنا البشري.. تعالوا.. اتفضلوا.
ودخلوا يسلمون عليه وأبدوا أسفهم لما جرى للشيخ الجليل على
يد أفنديا الخديو!
فقال لهم وهو لا يزال ممسكا بالمقشة
- لا بأسفوا.. فكل مولى . معزول!

لا أحد يعرف أن الشيخ الشعراوي كان في كامب ديفيد وقت أن كان العالم كله يتابع باهتمام مايجري هناك من مباحثات بين السادات وبيجن والشريك الأمريكي كارتر^١ ولا أحد يعرف أن الشيخ قد أمضى هناك الأيام الثلاثة الأخيرة العنصرية التي شهدت أدق المباحثات وأكثرها صعوبة، والتي انتهت باتفاقية كامب ديفيد أو اتفاقية السلام بين مصر وإسرائيل^٢ كيف حدث ذلك ؟ وهل كان ضمن الوفد المصاحب للوفد المشارك في مباحثات كامب ديفيد ؟

وما الذي رآه وسمعه وقاله هناك ؟ وكيف لم يعلن عن وجود الشيخ هناك ؟ تلك أسئلة طافت بذهني لبعض الوقت عندما سمعت الشيخ يقول في سياق حديث عامر عن كامب ديفيد «أنا كنت هناك»^٣ وأدهشتني العبارة التي كان سماعها مفاجأة، فسألته ليتأكد لي ما سمعت

— كنت في كامب ديفيد يامولانا ؟

قال أيوه

قلت وقت المباحثات بين السادات وبيجن وحضور الشريك الأمريكي كارتر ؟

قال أيوه

قلت للمرّة الثانية في كامب ديفيد يامولانا ؟

قال - قلت لك أيوه في كامب ديفيد وقعدنا ثلاثة أيام . الأيام الثلاثة الأخيرة العنصرية التي سبقت التوقيع

قلت وقد ازدبت دهشة لم أسمع هذا الكلام منك من قبر يامولانا! لقد تكلمت كثيرا عن كامب ديفيد والسذى جرى قبلها وبعدها لكنك لم تقل لي أنك كنت هناك؟

قال متسائلا لزاي^{١٥} أنا كنت فأكبر أنني كلمتك في هذا . وقلت لك الحكاية

قلت أبدا فلنسمعها. كيف كان الشيخ في كامب ديفيد؟
قال الشيخ بم أكن ضمن الوفد المصري الرسمي المشارك في مباحثات كامب ديفيد.

ولم يكن ذهابي الى هناك بدعوة من أية جهة. لقد ذهبت وحدي.
كان لفندق الذي نزلت فيه ينزل فيه أيضا بعض أعضاء الوفد المصري

كان المشير أبو غزالة وقتها ملحقا عسكريا في واشنطن وكان أبو غزالة على صلة بي كان يأخذني في سيارته ويطوف بنا في واشنطن. وكان يحدثني عما يجري في المباحثات
وقال الشيخ موضحا كلامه الذي يبدو كالألغاز
رحلتي كان أصلا الى كندا .

كنت قد تلقت دعوة لإلقاء عدة محاضرات هناك للعرب المعترين والمهاجرين. وذهبت ومعى بعض الأصدقاء

وأخذنا معنا، كعادتنا صفايح الفسيخ والجبنه القديمه والطعميه وهى الأكلات التى أحبها ويحبها الأصدقاء الذين كانوا معى وضحك الشيخ وهو يقول ورغم أن هذه الأشياء ممنوعة ولا يمكن أن تمر في أى مطار في الدنيا إلا أننا دخلنا بها إلى كندا وإلى أمريكا وكان ضبطها في أى فندق يكفى لإعلان حالة الطوارئ وإبلاغ النجدة!

وقال الشيخ أمضينا في كندا عدة أيام قدمت خلالها محاضرات وندوات في المراكز الإسلامية. وفي طريق العودة ذهبنا الى واشنطن وإلى كامب ديفيد نزلت في فندق هضم كان ينزل فيه بعض أعضاء الوفد.

□ الشيخ فى كامب ديفيد □

وكانت المباحثات بين مصر وإسرائيل فى حصور الشريك الأمريكى قد وصلت إلى طريق مسدود وانتهت إلى مازق.. هكذا سمعت من المشير أبوغزالة.

كان المشير أبوغزالة يحكى لى عن المباحثات ومايدور فيها. وفى يوم قال لى «خلاص المباحثات فشلت . ونحن الآن نجمع أوراقنا استعدادا للعودة الى مصر».

لم يذكر لى أية تفاصيل.. لكننى قلت له «ربنا يقدم الل فى الخير» .

وفى اليوم التالى جاءنى أبوغزالة وقال «هناك انفراج يامولانا فى المباحثات. هناك تقدم على طريق الاتفاق»

وقال الشيخ. لقد أمضينا ثلاثة أيام كامب ديفيد.. ثم عادرناها. وكانت الأيام الثلاثة هى الأيام الأخيرة التى سبقت التوقيع على الاتفاق.

لم أحضر توقيع الاتفاق . سافرت ليلتها فى الليلة التى كان من المقرر أن يتم التوقيع فى صباح يومها التالى. وعدت إلى مصر.

وقال الشيخ تسألنى لماذا ذهبت إلى «كامب ديفيد»؟ وأقول لك لم يكن هناك ترتيب مسبق. لقد «مررنا عليها» ونحن فى طريق العودة من كندا إلى القاهرة.



كان التوقيع على اتفاقية كامب ديفيد فى حديقة البيت الأبيض يوم ١٧ سبتمبر ١٩٧٨

وبعدها بـ ٢٨ يوما. أى فى ١٥ أكتوبر ١٩٧٨ جرى تغيير الوزارة التى كان يرأسها ممدوح سالم وكان الشيخ فيها وزيرا للأوقاف وشئون الأزهر..

خرج ممدوح سالم ..

وخرج معه الشيخ الشعراوى ..

وقام مصطفى خليل بتشكيل الوزارة الجديدة .

شعراوي الذي لا يعرفه
 شعراوي الذي لا يعرفه
 شعراوي الذي لا يعرفه
 شعراوي الذي لا يعرفه
 شعراوي الذي لا يعرفه
 شعراوي الذي لا يعرفه
 شعراوي الذي لا يعرفه
 شعراوي الذي لا يعرفه
 شعراوي الذي لا يعرفه
 شعراوي الذي لا يعرفه

الشعراوي .. الذي لا نعرفه



حكايتي

مع

السادات



السادات مسات شهيدا

والشهادة في الموت ليست من أخلاق المسلمين

● قبل اغتياله بأسبوع .. السادات قال :

الشيخ الشعراوي يعلم الناس

كيف يقتلون رؤساءهم !

● السادات شاهد البرنامج

.. وقال قولته

سألت الشيخ الشعراوي عن يوم حادث المنصة.. يوم اغتيال الرئيس السادات. هل كان الشيخ مدعوا لحضور الاحتفال الذي كان يوافق ذكرى انتصار حرب أكتوبر؟
قال الشيخ، لم أكن مدعوا ..

وتساءل لماذا يدعونني؟ لم أكن في ذلك الوقت وزيرا.. كنت قد خرجت من الوزارة من قبلها بزمان!
قلت وهل كان الشيخ يحضر هذه الاحتفالات عندما كان وزيرا للأوقاف وشئون الأزهر؟

قال الشيخ أبد.. لم أحضرها ولا مرة
وكشف الشيخ عن واقعة مثيرة جرت قبل اغتيال الرئيس السادات بأسبوع

قال الشيخ قبل حادث الاغتيال بأسبوع كنت أقدم حديثا في التليفزيون أشرح فيه الآية التي تقول «تؤتى الملك لمن تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير».
وأذكر أنني قلت يومها لأحد يملك أن يحكم من وراء ربنا، ودون إرادة منه

أن كان عادلا وحسنا فهو جزاء على طاعة عباده.
وإن كان مستبدا وغير عادل فهو «تأديب» لعباده.
وقلت «اتيان» الملك خير . «ونزع» الملك خير. فإله ذيل الكلام بقوله «بيدك الخير»

ومعنى ذلك أن اتسان الحكم خير له. للحاكم . أى مكنه من عمل شيء وخير للناس، لأنه جعل الرئاسة والحكم لصالح الأمة.

● حكايتي مع السادات ●

[السادات . مات شهيدا] []

«ونزع الحكم» خير أيضا. خير للحاكم لأنه أوقع سيف البغي من يده كحاكم وخير للناس لأنه تخفيف عن الناس من المتاعب والشر الذي ينقونه على يد هذا الحاكم

وقلت أيضا إن الحكم يبقى بالهيئة من الحاكم هيئة حراسه معه . فإذا أراد الله نزع الحكم من حاكم فإنه ينزع المنهاسة من قلب حراسه فيوجهون له الرصاص بدلا من أن يوجهوه إلى عدوه.
وقال الشيخ بعد اذعة الهرامج . انصل بي المهدس عثمان أحمد عثمان وقال

— يامولانا. الرئيس شاف الحلقة وصحك كثيرا وقال «الشيخ الشعراوي بيعلم الناس إننا يقتل رؤساءهم»
قلت له أنا باشرح الآية
وضحكتنا

وبعد أسبوع وقع حادث المنصة حادث الاغتيال
وقال الشيخ الرئيس السادات كان يشاهد أحاديثي في التلفزيون
وقد سأله مرة

— ماذا تشاهد في التلفزيون يا سيادة الرئيس؟
فقال الشيخ الشعراوي والأفلام الأمريكية!



سؤال ماذا يقول الشيخ عن اغتيال السادات؟
قال الشيخ أنا قلت إن السادات مات شهيدا والدير فسرخوا في قتله أعبياء. لماذا؟ لأن السادات بإقراره كانت له أحداث قبل الثورة دخل فيها في شيء نسميه «جرائم سياسية» مما الذي يمنع أن يكون الله قد قدر حسناته وأراد أن يذهب بها سيئاته فقتل ليأخذ أصل الشهادة فتمحوا سمات ما تقدم.
وقال الشيخ السادات مات على غير فسرأشه. مات بإطلاق الرصاص عليه. وكان للحادث ردود فعر واسعة.

□ السادات .. مات شهيدا □

فالذين أحبوه قالوا عنه الكثير..
والذين لم يحبوه قالوا عنه الكثير أيضا.
لكن الشمانة في الموت، بهذه الطريقة التي سمعنا عنها من بعض
البلاد العربية لا يمكن أن تكون من أخلاق المسلمين.

رقم الإيداع ٩٥ / ٩٥٣٠

الترقيم الدولي I.S.B.N

477 - 0860 - 3



وزارة الثقافة
هيئة الكتاب

جائزة السيدة سوزان مبارك لرسوم الأطفال لعام ٩٥

تعلن وزارة الثقافة ، هيئة الكتاب ،
عن جائزة السيدة سوزان مبارك لعام ١٩٩٥ لرسوم كتب الأطفال
تسمن ما قبل المدرسة وهي : كتب مصورة بدون كلام لسن ٤ سنوات .
* تدور حول الموضوعات الآتية :

●● ثانيا . موضوعات تراثية

- مقابرات .
- قصص لشخصية جاذبة .

●● ثانيا . موضوعات سلوكية

- سلوك الطفل في البيت .
- سلوك الطفل في المدرسة .
- سلوك الطفل في النادي .

●● أولا : البيئة

- أعماق البحار - الزهور والنباتات
- الفواكه - الحيوانات - الصحراء
- السماء .

الجنسواتسز :

الجائزة الأولى ٢٠٠٠ جنيه

الجائزة الثانية ١٥٠٠ جنيه

الجائزة الثالثة ١٠٠٠ جنيه

وتمنح الجوائز يوم ٢٣ نوفمبر ١٩٩٥ م في افتتاح معرض القاهرة الدولي الثاني عشر لكتب الأطفال .

لمزيد من المعلومات
يرجى الرجوع إلى الورشة
الفنية بمقر هيئة الكتاب

لا يقل عدد صفحات الكتاب

القصص عن ٨ صفحات .

- الفن مفتوح لجميع

الرمضان .

- لخطم العمل لكتب رئيس

هيئة الكتاب .

بمقر الهيئة كورنيش النيل

- القاهرة في موعد تصاد

٣٠ أكتوبر ١٩٩٥ م



الشعراوى .. الذى لا نعرفه

هذا الكتاب يكشف الدور السياسى الذى لعبه الشيخ متولى الشعراوى فى تاريخ مصر خلال الخمسين عاماً الماضية..!! وقد عرف الناس الشيخ الشعراوى كداعية إسلامى.. وأنه أقدر المفسرين على تفسير آيات القرآن الكريم منذ أن قدمه المذيع أحمد فراج فى البرنامج التليفزيونى «نور على نور».. وقد استطاع الشيخ الشعراوى منذ ذلك التاريخ أن يدخل قلوب وعقول ووجدان ملايين المسلمين فى مصر وفى العالم العربى والإسلامى.. وهذا الكتاب يلقي الضوء على الشخصية الأخرى للشيخ الشعراوى.. وهى «شخصية السياسى».. فبجانب الفقه والتفسير، لعب الشيخ الشعراوى أدواراً سياسية خطيرة منذ شبابه المبكر. ومن خلال الحوار الطويل والممتع الذى أجراه الزميل سعيد أبو العيدين مع الشيخ الشعراوى اتضح أن الشعراوى بدأ حياته وفدياً متحمساً لسعد زغلول والنحاس باشا.. ثم انضم للأخوان المسلمين واشترك فى كتابة أول بيان للجماعة عند تأسيسها مع حسن البنا عندما جاء من الاسماعيليه إلى القاهرة لتبدأ الجماعة مرحلة الانتشار والظهور على ساحة العمل السياسى فى مصر.

وفى الحوار شرح الشيخ الشعراوى بصراحة السبب الحقيقى الذى جعله يترك الجماعة ويتعد عنها.. فقد أثقن أنهم لا هم لهم إلا السعى لتولى الحكم.. وخصوصاً أنه رأى «السندى» رئيس الجهاز السرى يتناول على الشيخ البنا بعد أن أصبح مركز قوة داخل الجماعة.. كما لعب الشيخ الشعراوى دوراً سياسياً فى عهد عبد الناصر لدرجة أنه رشح لتولى أمانة الدعوة والفكر للاتحاد الاشتراكى قبل وفاة عبد الناصر..! أما فى عهد السادات فقد لعب أدواراً سياسية بعضها معلن والكثير منها غير معلن عندما عين وزيراً للأوقاف وشئون الأزهر.. وكانت له أدوار سياسية خطيرة فى تلك الفترة الساخنة من تاريخ مصر.. مثلاً لا يعرف أحد أنه كان فى كامب ديفيد أثناء المفاوضات بين بيجين والسادات..!! ومن هذا الحوار الخطير نستطيع أن نقول: أن الشيخ الشعراوى «السياسى» لا يقل لمعاناً وإبريقاً عن الشيخ الكثرعراوى «الداعية الإسلامى».

نبيل أباطة

To: www.al-mostafa.com